الدكتور
إبراهيم صلاح الهدهد
الأستاذ بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر - القاهرة
ورئيس جامعة الأزهر سابقا
وعضو مجمع البحوث الإسلامية





مدخل إلى البحث البلاغي
دكتور إبراهيم صلاح الهدهد
الطبعة الثانية مزيدة ومنقحة
الأولى لمكتبة وهبة ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩م
مكتبة وهبة ١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة
١٦٨ صفحة ١٧ × ٢٤ سم
رقم الإيداع : ٢٠١٨/٢١٨٦٨
الترقيم الدولي : .I.S.B.N
978-977-225-483-5



دار الكتب المصرية
فهرسة أثناء النشر إعداد إدارة الشئون الفنية

الهدهد ، إبراهيم صلاح .
مدخل إلى البحث البلاغي /
إبراهيم صلاح الهدهد
.. ط١ ، القاهرة :
مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع ، ٢٠١٨
١٦٨ صفحة ؛ ٢٤ سم
تدمك ٥ ٤٨٣ ٢٢٥ ٩٧٧ ٩٧٨

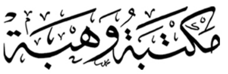
١ – البلاغة العربية - البحوث

أ- العنوان

٤١٤,٠٢٧







١٤ شارع الجمهورية - عابدين - القاهرة تليفون : ٢٣٩١٧٤٧٠ تليفاكس : ٢٣٩٠٣٧٤٦
e-mail:publisher_sultan@yahoo.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وأصلي وأسلم على سيدنا رسول الله ﷺ ، آتاه الله جوامع الكلم ، وكان ذلك الإيتاء آية نبوته ، وقد ذكر الإمام الشافعي القرشي ـ رحمه الله ـ في الرسالة : «أن لسان العربية هو أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا ، ولا نعلمه يحيط بجميع ألفاظه إنسان غير نبي» وقد تعجب أمير المؤمنين علي ـ كرم الله وجهه ـ من حديث رسول الله ﷺ كل قوم بلهجتهم ، فقال : يارسول الله : أنا ابن عمك وربيت معك إلا أني أراك تكلم وفود العرب بما لانفهم أكثره؟ قال : أدبني ربي فأحسن تأديبي .

وبعد ....

فهذا اللسان العربي البديع الذي وسع كتاب الله لفظا وغاية ، جدير بالبحث والدرس ، حقيق بالعناية والرعاية ، ولقد ذكر بعض أهل العلم أن العلوم ثلاثة : علم نضج واحترق كعلم النحو ، وعلم نضج ولم يحترق كعلم الفقه ، وعلم لم ينضج ولم يحترق كعلم البلاغة ، ومعنى النضوج استواء مسائل العلم واستيفاؤها من كل وجه ، ومعنى الاحتراق الانتقال من مرحلة النضوج إلى مرحلة فلسفة المسائل ، وقد حدث هذا في علم النحو فمن بعد استقرار المسائل انتقل النحاة إلى تعليلها ، كبيان العلة في



رفع الفاعل ونصب المفعول وما إلى ذلك ، وقد استوفى العلماء كل أبواب الفقه ، لكنه لم يحترق ذلك أن النصوص متناهية والوقائع غير متناهية ، وكما ذكروا تتغير الفتوى بتغير الأحوال والأوقات والنوازل ، ومن هنا كان المُفْتُونَ الأوائل يقصرون فتواهم على أهل بلدانهم ، فإذا استفتاهم مُستفتٍ من غير أهل بلادهم أحالوه إلى مفتى بلاده ، أما علم البلاغة فلم ينضج ولم يحترق ، لذا كان أصعب العلوم منهاجا ، وطريقا في فقه بلاغة الذكر الحكيم .

ومن هنا وجب على أهل العلم تعبيد الطريق في هذا العلم ، فبه استكشاف وجوه الإعجاز وعليه المعول في بيان ذلك ، وهو علم دقيق لطيف لايلجه إلا كل ذي بصيرة ، وهو علم لايكفي فيه البصر وحده، فهو يستكنه النصوص ويشوش الكلام ، ويحاول كشف خبئه ، وإزاحة مستوره ، ليبصر ماتحته ، وكشف الأستار لايكون إلا لأهل الأنوار ، وهذا الكتاب يحاول تعبيد طريق البحث البلاغي ، على المستويين النظري والتطبيقي ، وهو يجتهد في الاقتراحات العملية التطبيقية ، ويحدد الإجراءات في طرائق اصطفاء موضوع البحث ، وطرائق جمعه وتصنيفه وتخطيطه ، واصطفاء المنهج البحثي الملائم حسب الموضوع المختار ، وإنه كلمة للباحثين ناتجة عن معايشة طويلة للبحث البلاغي ، سائلين الله أن يكون منارة من منارات العلم في هذا الباب .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته .

المقطم في : ٢٦ من صفر ١٤٤٠هـ

الموافق : ٤ من نوفمبر ٢٠١٨م

الدكتور

إبراهيم صلاح الهدهد

عفا الله عنه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الأولى

اللهم إني أحمدك حمد الشاكرين ، وأضرع إليك أن تكتبني عندك في التوابين الأوابين ، اللهم إني لا أقول تبت إليك فأكون كذابا ، ولكني أقول يارب اقبل توبتي ، واغسل حوبتي ، كما أبتهل إليك بعزتك وقهرك أن تجبر كسر المسلمين ، وأن ترد عنا يارب كيد الضالين ، ومكر الملحدين ، وغيظ الكافرين ، وأن تعيد لهذه الأمة مجدها التالد ، وأن تلفتها يارب إلى كتابك ودينك ، وأن تهدي قادتها إلى ما فيه رضاك ، أولئك قوم غرتهم الدنيا فاصرفها عنهم ، كما أسألك يارب أن تصلي على يتيمة العقد الأنفس الذي اصطفيته من جمال جلال وجهك الأقدس من فجرت به بحر النبوات ، وأقمت به الرسالات أحمد الفضل محمد العدل وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعدُ :

فما تزال هذه الأمة ترمي بكل سهم من بني جلدتها ، ولا يعرف التاريخ أمة يتوجه أبناؤها بالطعن إلى كبد تراثها كهذه الأمة ، يكتب أحدهم ، وينفق على نشر ما كتب من مال الأمة الذي أضحى بلا حارس يحميه ، كتابا أسماه : تحيا العربية ويسقط سيبويه ، وذاك كذب صراح إذ لا علم

لمؤلفه ولا اطلاع له على ما كتب سيبويه الذي هيأه الله لهذه العربية فصان حماها ، ولو أنه ومثله عرفوا للبحث العلمي أصوله أو ذاقوا حلاوة الحق يوما لما هاجموا ما لا يعرفونه .

وَلَكَمْ نعق الناعق من قبله بما نعق ، وَلَكَمْ خَرِفَ المخرفون بالنداء بكتابة العربية بأحرف لاتينية ظنا منهم أن كتابة العربية بتلك الحروف الشريفة سبب التخلف ، وذاك ميل خبيث إلى التعبد بالأحرف اللاتينية حتى بشكلها ، ولا أعرف مفكرا على وجه الأرض يربط بين نوع اللغة والتفكير كما يصنع هؤلاء ، ولقد ذهب كل ذلك سدى ، وكُتِبَ لدعواهم البوار ، ولم يبق لهم من ذكر في الدنيا إلا لعنات تُصَبُّ عليهم من هذه الأمة ، وليس بخاف أن أحد أعلام الأدب كان قد زعم أنه اصطنع المنهج (الديكارتي) سبيلا إلى إثبات الشعر الجاهلي ، وهو تدليس على الأمة وخداع بغيض لأبنائها ، لأن ذلك المنهج ـ وهو منهج اصطناع الشك سبيلا للوصول إلى اليقين ـ سرقه رينيه ديكارت ، ودونه في كتاب سماه (مقال في المنهج) من الإمام أبي حامد الغزالي في كتابه (المنقذ من الضلال) وهو منهج علمي ضارب بجذور أصيلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهو منهج المحدثين بدءا من الصحابة ـ رضوان الله ـ تعالى ـ عليهم في توثيق السنة بالشك في السند والمتن ، ثم اتباع طرق الإثبات والتوثيق ـ المعروفة عند علماء الحديث ـ لتحقيق نسبة الحديث ، وصحة المتن ، وهو من أصلاب علوم هذه الأمة ، ثم يخدع المخادعون ، ويدلس المدجلون على شباب الأمة ، بنسبة هذه المناهج إلى الغرب ، وهكذا كل من أراد تزويرا ومخادعة ألبس أفكاره قبعة أعجمية ؛ جريا على عادات

كثيرة اقتحمت أفكارنا وإعلامنا وأسواقنا وصحفنا ، حتى يقف الكل مبهورا معظما ، وذاك بغض ماكر بهذه الأمة ، وكيد خبيث لها .

ومثل هذه الدعوات الصارفات لهذا الجيل عن فقه العربية وعلومها ، وفقه الشريعة ومعارفها أظهر من أن ينص عليه ، وعلى الجيل الصالح من هذه الأمة أن يفرغ لتراثه درسا وبحثا ، وإحياء وإنباتا دون التفات إلى ذلك الضجيج الزائف ، فلقد مرت مثل هذه العاصفات بكثير من أجيال هذه الأمة ولم يكتب بقاء لغير الجد .

وبعد :

فهذا بحث جعلته بعنوان : مدخل إلى البحث البلاغي ، محاولا فيه استخلاص مناهج للبحث في البلاغة العربية ، نظرية وتطبيقا ، وكذلك مصادر البحث البلاغي ، ليقف الباحثون في البلاغة العربية على تراث أسلافهم في هذا الميدان سائلا الله ـ عز وجل ـ أن يكون هدى للدارسين ، وطريقا للسالكين بالبلاغة العربية إلى فقه نصوصها في البيان العليّ المعجز ، والبيان النبوي العالي والبيان البشري ، وهذا البحث يحاول رسم معالم للمناهج البحثية في البلاغة العربية النظرية ، كما يجتهد في رسم معالم للبحوث التطبيقية محاولا في كلٍّ إنبات كلام السلف ، وقد قدمت لهذا البحث بتميهد تناولت فيه آداب البحث ، وآداب الاختلاف ، ومنشأ الاختلاف ، وكون الاختلاف ظاهرة إيجابية ، وخصائص البحث العلمي ، وصفات الباحث ، والغاية من البحث ، والقواعد العامة لشكل البحث العلمي ، سائلا الله ـ عز وعلا ـ أن يتقبل عملي هذا بالقبول ، وهذه خطوة على الطريق في هذا الباب ، ربما تتبعها خطوات تطورها التجربة ، وذلك

لقلة الكتابات في هـذا البـاب ، الـتي تجعـل ميـدان الدراسـات البلاغيـة في جملة من بحوثه يسير على غير هدى من النهج العلمي القويم فيما أظـن ، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته .

القاهرة في : ١٤٢٥ هـ

الموافق ٢٠٠٠م

الدكتور

إبراهيم صلاح الهدهد

عفا الله عنه

تمهيد

في آداب البحث والاختلاف

• الفكر النافع والفكر الفاسد

التفكر والتأمل والتدبر آية من آيات الله ـ تعالى ـ في الإنسان ؛ لذا كثر ورود ألفاظ التفكر والتدبر والتذكر في الذكر الحكيم ، وهذه المسالك الفكرية لها آدابها ؛ لما لها من خطر عظيم ، قال ابن القيم ـ رحمه الله ـ «أصل الخير والشر من قبل التفكر؛ فإن الفكر مبدأ الإرادة والطلب في الزهد والترك ، والحب والبغض ، وأنفع الفكرِ الفكرُ في مصالح المعاد ، وفي طرق اجتلابها ، وفي دفع مفاسد المعاد وفي طرق اجتنابها ، فهذه أربعة أفكار هي أجل الأفكار ، ويليها أربعة : فكر في مصالح الدنيا وطرق تحصيلها ، وفكر في مفاسد الدنيا وطرق الاحتراز منها ، فعلى هذه الثمانية دارت أفكار العقلاء»[1] .

وقد ذكر الغزالي ـ رحمه الله ـ أنه قد كثر الحث في كتاب الله ـ تعالى ـ على التدبر والاعتبار والنظر والافتكار ، ولا يخفى أن الفكر هو مفتاح الأنوار ومبدأ الاستبصار ، وهو شبكة العلوم ومصيدة المعارف والفهوم ، وأكثر الناس قد عرفوا فضله ورتبته ، لكن جهلوا حقيقته وثمرته ومصدره»[2] .

---

(١) الفوائد (المنسوب لابن القيم) ص٢٥٥، مكتبة المتنبي ، القاهرة ، دون تاريخ .
(٢) إحياء علوم الدين ٤/٤٢٣ .

• حديث القرآن عن التدبر والتفكر

والذي يبصر كتاب الله ـ عز وعلا ـ يرى آياته الكريمات تحث على التفكر في كون الله ، بل ويرفع ذلك إلى مقامات العبادة ، فالبحث والنظر والتدبر من العبادات التي يثاب المسلم عليها ، فقد ورد التفكر في سبعة عشر موضعا من الذكر الحكيم(١)، وورد التدبر في أربعة مواضع من الذكر الحكيم(٢)، كما وردت آيات تحيل على إبصار الكون من حولنا في ثلاثة مواضع(٣) .

وقد حث القرآن الكريم على السير في الأرض للنظر والتفكر في مواضع كثيرة ، وقد وردت آيات كثيرات تتحدث عن أدوات الفكر (السمع والعقل والبصر) والذكر الحكيم ذو حديث ممتد بسيط عن الفقه والعلم ، والبحث والتفكير في المفهوم الإسلامي يقوم على التأليف بين العقل والواقع ، ويعول في اكتساب المعرفة على العقل والحواس وباقي الملكات الإدراكية التي وهبها الله للإنسان ، وقد حملنا الله ـ سبحانه وتعالى ـ مسؤولية استخدام وسائل العلم وأدواته في مواضع كثيرة من القرآن الكريم مثل قوله ـ تعالى ـ ﴿ **وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾ (النحل:٧٨) .

---

(١) البقرة ٢١٩، ٢٦٦، آل عمران ١٩١، الأنعام ٥٠ ، الأعراف ١٧٦، ١٨٤، يونس ٢٤، الرعد٣ ، النحل ١١، ٤٤، ٦٩، الروم ٨، ٢١، سبأ ٤٦، الزمر ٤٢، الجاثية ١٣، الحشر ٢١ .

(٢) النساء ٨٢ ، المؤمنون ٦٨ ، ص ٢٩ ، محمد ٢٤ .

(٣) القصص ٧٢ ، السجدة ٢٧ ، الذاريات ٢١ .

● الفرق بين الخلاف والاختلاف

ذكر التهانوي ـ رحمه الله ـ أن بعض العلماء قال : « إن الاختلاف يستعمل في قول بُنِيَ على دليل ، والخلاف فيما لا دليل عليه ، ويؤيد ذلك ما في غاية التحقيق منه : أن القول المرجوح من مقابلة الراجح يقال له خلاف لا اختلاف ، قال الولدي : المراد بالخلاف عدم اجتماع المخالفين وتأخر المخالف »[1] والخلاف علم من علوم الشريعة ، وله عندهم تعريفات منها : « أنه علم يعرف به كيفية إيراد الحجج الشرعية ، ودفع الشبهة وقوادح الأدلة الخلافية بإيراد البراهين القطعية ، وقيل : هو علم يقدر به على حفظ أي وضع وهدم أي وضع كان بقدر الإمكان لتحقيق حق أو إبطال باطل ، وقيل : منازعة تجري بين المتعارضين لتحقيق حق أو إبطال باطل »[2] فالخلاف والاختلاف أمران مشروعان طبعيان كما يقرر الكتاب والسنة .

● الاختلاف نوعان : اختلاف رحمة واختلاف عذاب .

الاختلاف ظاهرة إيجابية ، بل هو أمر ضروري قال ابن القيم في إعلام الموقعين عن رب العالمين : « وقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لابد منه لتفاوت أغراضهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه » والاختلاف بين البشر في الأفكار والآراء والتوجهات والمواقف أيضا إنما يعود لأحد منشأين :

١- « منشأ النظر العقلي أو العملي سواء كان فلسفيا أم فقهيا ، وهو المصطلح عليه بالاختلاف العلمي ، وهو المقبول شرعا ؛ لأنه أمر

---

(١) كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ٢/٢٢٠ .

(٢) إتحاف السادة المتقين للزبيدي ١/٤٤٥ .

طبعي خصوصا بين أهل المعرفة والنظر والرأي من العلماء والمفكرين ، وبهذا النوع من الاختلاف تتقدم العلوم وتنشأ الحضارات وتنمو المدارس الفكرية والمذاهب الفلسفية وغيرها ، فمثل هذا اختلاف رحمة .

٢- منشأ حب الذات والمصالح الشخصية ، وهو المصطلح عليه بـ(الاختلاف المصلحي) وهذا النوع من الاختلاف ينشأ عادة بسبب تضارب المصلحة الشخصية أو مصلحة الجهة أو المدرسة أو الفكرة مع المصلحة القيمية أو العامة ، ومن هنا تنشأ التمزقات والعداوات والفرقة وتترتب عليه الآثار السيئة فمثل هذا اختلاف عذاب»[(١)] .

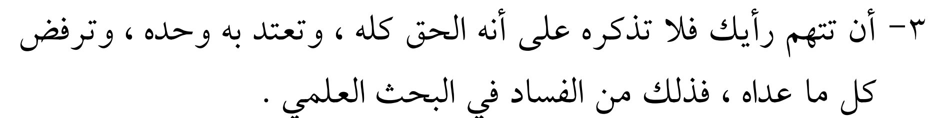
والباحث في أي ضرب من ضروب المعرفة في التصور الإسلامي هو في عبادة ، ولكل عبادة آدابها الضابطة لها ، ويمكننا إجمال القول في آداب البحث والاختلاف على النحو التالي :

• من الآداب الأخلاقية :

١- احترام المخالف ، فلا يزدري رأيه ولا يقدح في شخصه ، ولا يسيء به الظن ، و يغفل عن محاسن رأيه ، ويجتهد في إبصار معايبه.

٢- عدم اتهام نية المخالف والحكم على أساسها ؛ لأنه حكم غير مؤسس على علم فيرتكب ما نهى الله ـ تعالى ـ عنه في قوله ﴿ **وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا** ﴾ (الإسراء:٣٦) .

(١) ينظر : أدب الاختلاف http://www.ann abaa.org



٣- أن تتهم رأيك فلا تذكره على أنه الحق كله ، وتعتد به وحده ، وترفض كل ما عداه ، فذلك من الفساد في البحث العلمي .

٤- أن تخلص النية في طلب الحقيقة والتجرد لها.

٥- أن تناصر الحق إذا اهتديت إليه ، دون نظر إلى أنه رأي مخالفك ، وأن تدفع عن نفسك غائلة التعصب واتباع الهوى ، وتمثل قول الإمام الشافعي ـ رضي الله عنه ـ « ما ناظرت أحدا إلا قلت : اللهم أجر الحق على قلبه ولسانه ، فإن كان الحق معي اتبعني ، وإن كان الحق معه اتبعته » .

● من الآداب العلمية :

١- التثبت من قول المخالف وتحقيق إسناد رأيه إليه ، ومعرفة القضية موضوع الخلاف بكل جزئياتها ودقائقها ، فاقرأ قبل أن تكتب وأبصر قبل أن تقدم.

٢- أن تجعل بغيتك الحق وهمك الصدق وغرضك الصواب .

٣- التحلي بالموضوعية ، فلا يقبل بغير دليل ولا يرفض بغير دليل .

٤- أن يكون الباحث قديرا على تحديد مورد النزاع وموضوع الخلاف ، وأن تكون له القدرة على مناقشة الرأي بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة .

٥- لابد من تحديد مصطلحات البحث عن الخلاف وتحديد مصطلحات المخالف ، لأن ضبط المصطلحات كفيل بالوصول إلى نتائج طيبة .

٦- أن يكون الباحث عليما بما يجوز أن يتطرق إليه الخلاف وما لا يجوز أن يتطرق إليه ، وفي الغالب في ميدان البحوث الإنسانية تكون مساحات الاتفاق أكثر من مساحات الخلاف .

• خصائص البحث العلمي

يجب ألا يخلو كل بحث علمي من عدة سمات تجعله معتبرا بين أهل العلم ، منها :

١- **الموضوعية :** بمعنى الحرص على طلب الحقيقة بمقدمات موضوعية تسلم إلى نتائج يظهر في هذه المقدمة عدم ليّ عنقها لتوافق هوى الباحث ، وكل بحث غلبه الهوى يكون ردا على صاحبه .

٢- **الدقة والوضوح :** وهي أن تكون اللغة العلمية المعبرة عن البحث لغة دقيقة يحتاط في استخدام مفرداتها وتراكيبها ؛ لأنها لغة باحث يفترض فيه أن كل كلمة في لغته ذات دلالة هادفة ، فلا يجوز له إن أدى كلامه إلى فهم ما مغاير للحقيقة أن يدّعي أنه لم يقصد ، لأن الحكم على البحوث العلمية إنما يكون من خلال اللغة ، لا من خلال مقاصد كاتبها إذ لا تتبين المقاصد ولا تتبدى ، وإنما تتبدى اللغة المعبرة عنها.

٣- **التنظيم :** كل بحث علمي في ترتيب أبوابه وفصوله ومباحثه مشير إلى قدرة منشئه العلمية ، وحصافة عقله ، وتمكنه من ميدان بحثه ، وأحسن طرق التنظيم أن يكون البحث على هيئة مقدمات مقبولة تسلم إلى نتائج طيبة ، أو أن يرتب البحث على هيئة افتراضات تعقبها براهين تؤكدها أو تؤكد بعضها[١] .

---

(١) ينظر : البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الوضعي ، وهو كتاب جيد نافع ، الدكتور عبد الله سمك ، نشر المؤلف ١٩٩٤م .

٤- **شخصية الباحث :** ينبغي أن يكون البحث خاليا من المتابعة متمردا على التقليد الأعمى ، وينبغي أن يجتهد كل باحث في ألا تُقرأ كتب الناس في كتابه ، لأن في هذا مضيعة للجهد والمال ، وإهدارا للوقت والطاقة ، وإنما ينبغي أن يظهر عقل الباحث في بحثه بحيث يدل بنفسه على القارئ ، ويقول : هاأنذا مع تواضع وحسن أدب واحترام لآراء الآخرين ورد لها برفق ولين ومنهجية علمية

٥- **الأمانة العلمية :** لابد من إسناد الرأي لصاحبه لأن بركة العلم في إسناده لذويه ، كما يجب الاحتياط في اقتباس النصوص ، بحيث لا تجتزأ من سياقها بما يفسد مراد صاحبها ويحمله ما لم يقله ، كما يجب وضع النص المقتبس بين حاصرتين وتراجع النصوص المقتبسة بعناية حتى لايسقط منها ما يترتب عليه إفساد النص .

٦- **العناية بالترتيب الزمني :** يجب العناية بالترتيب الزمني في سرد الآراء عند عرضها ومناقشتها حفاظا على حق أهل العلم ، وبيانا لتوالد الأفكار .

٧- **التحري في استخدام المصادر العلمية :** يجب التحري في استخدام المصادر العلمية بحيث يرجع إليها في مظانها ، ولا تنقل نصوص من كتب أخرى لباحث آخر إلا إذا تعذر ذلك كأن يكون الكتاب مفقودا ، ولا سبيل إلى التعرف على هذا النص إلا من الكتاب الناقل عنه ، وإنما يجب التحري في ذلك لأن الكتاب الناقل يمكن أن يكون قد حرَّف في رأي ، أو أساء فهمه ، فغير ليوافق رأيه .

• صفات الباحث :

للباحث العلمي مجموعة من الصفات يجب أن يتحلى بها من أهمها :

١- أن يكون لديه الموهبة الفطرية على البحث ، فلا يكفي أن يكون الباحث واسع الثقافة كثير الاطلاع ، وإنما يجب أن يكون لديه القدرة الفطرية ، التي تدعمها الخبرة ، ويثقفها الاكتساب على البحث العلمي .

٢- أن يتسم بدقة الإحساس ، وعمق الملاحظة ، وطول الدأب ، والمثابرة ، ونفاذ التأمل ، وصفاء الذاكرة .

٣- أن يكون لديه القدرة على التحليل والتركيب والفهم والتفسير .

٤- أن يكون منصفا تحكمه الموضوعية ، والبرهنة العقلية ، بعيدا عن الانفعال العاطفي ، والتأثر بسلطة العرف ، والعادات والمفاهيم السائدة ، فالباحث العلمي ليس مجرد آلة تسجل ، ولكنه فكر يفسر ، إنه يقرأ لا ليؤمن ، أو يسلم ، بل ليزن ويفكر .

٥- أن يكون نزيها شجاعا في الحق ، ينكر ذاته ، ويحترم رأي سواه ، كما يجب أن يكون بعيدا عن كل ما يسيء لمروءته[1].

ومما أثر عن علمائنا ـ فيما يتصل بما يجب أن يتحلى به الباحث من صفات ـ قول الإمام مالك (ت:١٧٩هـ) رحمه الله « لا يؤخذ العلم من

(١) ينظر : منهج البحث في العلوم الإسلامية ، دكتور محمد الدسوقي ، ص٥٣ وما بعدها دار الأوزاعي ١٩٨٤م، وقد اعتصر ما مضى من عدة مراجع ، هي : كيف تكتب بحثا أو رسالة دكتور أحمد شلبي ص٨ ، النهضة المصرية ، أسس المنطق والمنهج العلمي دكتور محمد فتحي الشنيطي ص٦٤ ، دار النهضة العربية ، بيروت دون تاريخ ، أصول البحث العلمي دكتور أحمد بدر ص٥١ ، وكالة المطبوعات بالكويت ، دون تاريخ ، ومناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي تأليف روزنتال ترجمة دكتور أنيس فريحة ص١٧٤ ، أولى ، بيروت .

سفيه ، ولا يؤخذ من صاحب هوى ، يدعو الناس إلى هواه ، ولا من كذاب يكذب في أحاديث الناس ، وإن كان لا يتهم على أحاديث رسول الله ﷺ ولا يؤخذ من شيخ له فضل صلاح وعبادة إذا كان لا يعرف ما يحدث به »[1].

وجاء عن ابن رشد (ت : ٥٩٥هـ) « أن الباحث يجب أن يجمع بين ذكاء الفطرة ، والعدالة الشرعية ، والفضيلة العلمية والخلقية »[2] .

• الغاية من البحث العلمي :

لابد لكل عمل من غاية يقصد إليها ، وهدف يرمي إليه ، وإلا كان العمل عبثا ، والعمل في البحث العلمي هو أشرف الأعمال ، وقد ذكر الأسلاف عدة غايات بما أسموه مقاصد التأليف ، إن خلا أي مُؤلَّف منها عُدّ عبثا ، وهي عندهم ثمانية :

١- أن يكون الباعث على التأليف : اختراع معدوم .

٢- أو أن يكون المقصود : جمع مفترق .

٣- أو أن يكون الدافع : تكميل ناقص .

٤- أو تفصيل مجمل .

٥- أو تهذيب مطول .

٦- أو ترتيب مخلّط .

٧- أو تعيين مبهم .

٨- أو تبيين خطأ .[3]

(١) عن منهج البحث في العلوم الإسلامية ص٥٢ .

(٢) فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال ، لابن رشد ص٢٨ ، دار المعارف .

(٣) ينظر : قواعد التحديث محمد جمال الدين القاسمي ص٣٨ ، دار إحياء الكتب العربية ط الثانية ، ومنهج البحث في العلوم الإسلامية ص٥٧ .



- **خطوات البحث العلمي**

يمر أي بحث علمي عبر خطوات يجب أن تكون واضحة لدى كل باحث ، ويمكن إجمال هذه الخطوات فيما يلي :

١- **تحديد مشكلة البحث :** ويختلف تحديد مشكلة البحث باختلاف التخصص ونوع البحث ؛ لأنه من المفترض أن كل بحث ينهض بحل معضلة ، وأي بحث لا ينهض بحل معضلة لا قيمة له .

٢- **وضع عدة فروض لحل مشكلة البحث :** ثم يبدأ الباحث باختبار صحة الفروض التي فرضها ، مع دقة الملاحظة ، والتجرد للعلم والحقيقة ، ويتم اختبار هذه الفروض بمنهاج بحثي .

٣- **تحديد منهج البحث في الوصول إلى حل المشكلة :** ويتم اختبار الفروض عبر هذا المنهج ، ويختلف المنهج باختلاف التخصص ونوع البحث ، فللمنهج التاريخي ما يلائمه من البحوث ، وللمنهج الوصفي أنماطه من البحوث وهكذا .

٤- **ضبط النتائج** التي توصل إليها الباحث عبر المنهج الذي اصطفاه في معالجة بحثه .

- **اختيار موضوع البحث**

لابد في اختيار موضوع البحث من أن لا يخرج عن غايات البحث التي أسلفنا القول فيها ، وتعد مرحلة اختيار موضوع البحث من أصعب المراحل ، لذلك يجب على الباحث أن يراعي ما يلي :

١- أن يكون الموضوع موافقا لميوله ، ملائما لقدراته ، فليس شرط البحث العلمي أن يكون الموضوع صالحا فقط ، بل يشترط أن يكون

الباحث صالحا للبحث في الموضوع ، فكثير من الموضوعات القيمة لا يصلح للبحث فيها كثير من الباحثين .

٢- أن يتسم الموضوع بالجدة والطرافة ، لأن اختيار البحث انعكاس لعقل الباحث ، والباحث البصير هو من ينأى بنفسه عن أن يقول معادا مكرورا .

٣- أن يتأنى في الوقوف على مصادر البحث ومراجعه ، حتى لايقع في مأزق ، فينفق وقتا طويلا في اختيار موضوع بديل .

٤- أن يتوقع نتائج لبحثه تلائم ما ينفق فيه من جهد .

٥- أن يرجع إلى الأساتذة المختصين في موضوعه ، وأن يستعين بهم في رسم خطة بحثه ، وتحديد مصادر بحثه ، ومراجعه .

• شكل البحث :

تجب العناية بشكل البحث من حيث الاهتمام بطباعته ، واستقامة لغته ، والاهتمام بعلامات الترقيم لأنها ذات دور بالغ في الإعلان عن مقصود الباحث ، ويمكننا إيجاز القول في بيان علامات الترقيم على النحو التالي :

١- الفاصلة (،) : وتستخدم في الحالات التالية :

- توضع بين الجمل التي يتركب منها كلام تام الفائدة : إن كتاب الله ، دستور يعلم الأمة ، ويدفع عنها الهوى ، ويجلب لها الخير .

- بين الكلمات المفردة المتصلة بكلمات أخرى تجعلها شبيهة بالجملة الطويلة : ماخاب قائم الليل ، ولاصائم النهار ، ولا قارئ القرآن .

- بين أنواع الشىء وأقسامه : الكلمة : اسم ، وفعل ، وحرف .

- بعد لفظ المنادى : يامحمد ، أقبل .

ـ بين الشرط والجزاء : إن تتق الله ، يغفر لك .

٢- الفاصلة المنقوطة (؛) : وتستخدم في الحالات التالية :

ـ بين كلمتين تكون الثانية منهما سببا في الأولى : إنما سعيت ؛ طلبا للعلم ؛ وحبا للمعرفة .

٣- النقطة(.): توضع بعد الجمل التامة المعنى : في الإسلام كل الخير .

٤- النقطتان (:) : تستخدم في الحالات التالية :

ـ بين الشيء وأقسامه : الصلاة : قيام ، وركوع ، وسجود . . .

ـ بين القول وما في معناه : قال المعلم : إن الدرس يعاد غدا ، لقد أصدر القائد أمرا : أن هاجموا العدو .

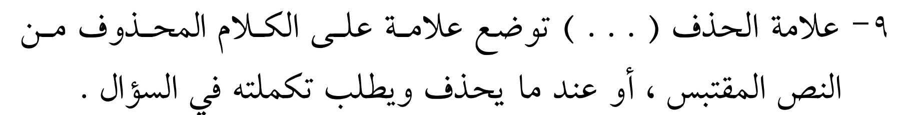
٥- علامة الاستفهام (؟) : وتوضع بعد الجمل المستفهم بها عن الشيء : ما الإسلام ؟

٦- علامة التأثر أو التعجب (!) : توضع في نهاية الجمل التي تعبر عن فرح أو حزن أو تعجب أو دعاء أو استغاثة : أحزنتني وفاته! ـ أدهشني جماله !

٧- الشرطة (ـ) : توضع بين العدد ومعدوده : علوم العربية :

١- نحو .   ٢- صرف .   ٣- أدب .

٨- الشرطتان (ـ ـ) : توضع أولاهما قبل الجملة المعترضة والثانية بعدها ؛ تنبيها على أنها ليست أصلا في تركيب الجملة : إن السلف الصالح ـ رحمه الله ـ كان يقتدي بالكتاب والسنة ، وقد يستخدم القوسان بدل الشرطتين .



٩- علامة الحذف (. . .) توضع علامة على الكلام المحذوف من النص المقتبس ، أو عند ما يحذف ويطلب تكملته في السؤال .

١٠- علامة التنصيص (« ») : يوضع بينهما كل كلام يقتبس بنصه من كلام آخر .

١١- القوسان ( ) يوضع بينهما معاني العبارات أو الجمل التي يراد إيضاحها ، وكذلك الأرقام ، والأسماء الأجنبية الواردة في سياق نص عربي ، وكذلك المصطلحات الأجنبية ، وما إلى ذلك مما ليس أصلا في الكلام .

كما ينبغي على الباحث العناية بقواعد الإملاء والنحو والصرف حتى يكون بحثه في أبهى صورة ؛ كما يجب الاهتمام بطباعته ؛ لأن العلم شريف ، والشريف يجب صونه والعناية به .



الفصل الأول

البحث البلاغي
(مفهومه ـ أنواعه ـ مادته ـ موضوعه)

• مفهومه ـ أنواعه :

السبيل إلى تحديد مفهوم للبحث البلاغي ، لايتأتى إلا بتعريف البحث لغة واصطلاحا ، والبلاغة لغة واصطلاحا حتى نصل إلى تحديد مفهوم جامع مانع للبحث البلاغي :

• **البحث لغة :** الذي يطالع المعجمات العربية يبصر أن البحث العلمي في جوهره : هو طلب الحقيقة والتفتيش عنها ، وفي المعاجم : بحث عن الشيء طلبه في التراب ونحوه : فتش عنه ، وبحث الأمر : اجتهد فيه ، وتعرّف حقيقته ، وبحث عن الشيء : سأل واستقصى ، فهو باحث وبحّاثة »[1] وفي القرآن الكريم ﴿ **فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ**

---

(١) ينظر : مادة (ب ح ث) في مقاييس اللغة لابن فارس والقاموس المحيط للفيروزآبادي ولسان العرب لابن منظور .

﴿ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾ (المائدة:٣١) من بحث الأرض : حفرها ، وطلب الشيء فيها .

والبحث ـ كما تشير الدلالة اللغوية للمادة ـ يقتضي كدًّا وجهدا وعناء ، وحسن تَأَتٍّ ، وليس المعنى اللغوي ببعيد من المعنى العلمي للبحث ، وما يحيط به من متاعب ، وما يقتضيه من حسن استعداد وتأهيل .

وقد عرف المعجميون البحث بأنه : هو بذل الجهد في موضوع ما وجمع المسائل التي تتصل به[١].

• البحث اصطلاحا :

للبحث تعريفات كثيرة نذكرها ، ثم نرجح ما نراه مناسبا منها

١- « تقرير واف يقدمه الدارس عن عمل تعهده وأتمه على أن يشمل التقرير كل مراحل الدراسة منذ كانت فكرة حتى صارت نتائج مدونة مرتبة مؤيدة بالحجج والبراهين »[٢].

٢- « هو المحاولة الدقيقة الناقدة للتوصل إلى حلول للمشكلات التي تؤرق الإنسان وتحيره ، أو هو استخدام الطرق والأساليب العلمية للوصول إلى حقائق جديدة ، والتحقق منها ، والإسهام في نمو المعرفة الإنسانية »[٣].

---

(١) ينظر : مادة (ب ح ث) في المعجم الوسيط .
(٢) كيف تكتب بحثا أو رسالة دكتور أحمد شلبي ص١٣ .
(٣) مقدمة لمناهج البحث في التربية دكتور يسري مصطفى
http:// www.yousry.bravepages.com

٣- هو وسيلة للاستعلام والاستقصاء المنظم الدقيق الذي يقوم به الباحث ، بغرض اكتشاف معلومات أو علاقات جديدة ، بالإضافة إلى تطوير ، أو تصحيح أو تحقيق المعلومات الموجودة فعلا .

٤- هو الفحص والتقصي المنظم لمادة أي موضوع ، من أجل إضافة المعلومات الناتجة إلى المعرفة الإنسانية ، أو المعرفة الشخصية .

٥- هو محاولة لاكتشاف المعرفة ، والتنقيب عنها وتنميتها ، وفحصها ، وتحقيقها ، بتقص دقيق ونقد عميق ، ثم عرضها عرضا مكتملا ، بذكاء وإدراك لتسير في ركب الحضارة العالمية ، وتسهم فيها إسهاما إنسانيا حيا شاملا.

٦- هو دراسة مشكلة ما بقصد حلها؛ وفقا لقواعد علمية دقيقة.[١] وهذا التعريف الأخير هو المختار عندنا لوجازته ودقة صياغته.

● **البلاغة لغة :** من بلغ ، وقد ذكر ابن فارس أن الباء واللام والغين أصل واحد ، وهو الوصول إلى الشىء ، تقول : بلغت المكان : إذا وصلت إليه ... وكذلك البلاغة التي يمدح بها الفصيح اللسان ؛ لأنه يبلغ بها ما يريده ، ويقال : لي في هذا بلاغ ، أي : كفاية ، وفي اللسان : بلغ الشىء يبلغ بلوغا وبلاغا : وصل وانتهى ، والبلاغ : ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشىء المطلوب ، والبلاغ : ما بلغك ، والبلاغة : الكفاية ، وفي الوسيط : بلغ بضم اللام بلاغة : فصح ، وحسن بيانه ، فهو بليغ وجمعه بلغاء ، والبلاغة : حسن البيان وقوة التأثير[٢].

---

(١) ينظر : أصول البحث العلمي دكتور أحمد بدر ص١٨ ، ولمحات في المكتبة والبحث والمصادر دكتور محمد عجاج الخطيب ص٩٠ ، بيروت ، ومنهج البحث في العلوم الإسلامية دكتور محمد الدسوقي ص٤٤ .

(٢) ينظر : مادة (ب ل غ) في مقاييس اللغة ولسان العرب والمعجم الوسيط .

● **البلاغة اصطلاحا :** استقر الأمر عند البلاغيين على أن البلاغة : هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته[1] وهذا التعريف يعد جامعا لتعريفات كثيرة سبقت مرحلة الاستقرار على هذا المفهوم لمصطلح البلاغة ، فقد ذكر أبو هلال العسكري أن البلاغة : هي كل ما تبلغ به المعنى قلب السامع فتمكنه في نفسه كتمكنه في نفسك مع صورة مقبولة ومعرض حسن[2] .

وقد عرفها السكاكي بقوله : « هي بلوغ المتكلم في تأدية المعنى حدا له اختصاص بتوفية خواص التراكيب حقها ، وإيراد أنواع التشبيه والمجاز والكناية على وجهها ، ولها ـ أعني البلاغة ـ طرفان : أعلى وأسفل ، متباينان تباينا لا يتراءى له ناراهما ، وبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر متفاوتة فمن الأسفل تبتدي البلاغة ، وهو القدر الذي إذا نقص منه شيء التحق ذلك الكلام بما شبهناه في صدر الكتاب من أصوات الحيوانات ، ثم تأخذ في التزايد متصاعدة ، إلى أن تبلغ حدًّا لإعجاز عجيب يدرك ولا يمكن وصفه »[3] .

وقد عرفها الفخر الرازي فقال : « البلاغة : هي بلوغ الرجل بعبارته كنه ما في قلبه ، مع الاحتراز عن الإيجاز والإطالة المملة »[4] والحق أن

---

(١) ينظر : الإيضاح للخطيب القزويني ، تحقيق دكتور عبد القادر حسين ص٣١ ، مكتبة الآداب ١٩٩٦م ، وتلخيص المفتاح وشروحه ١/١٢٢ ، والأطول للعصام ١/٣٢ ، ٣٣ .

(٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري تحقيق دكتور مفيد قميحة ص١٩ ، دار الكتب العلمية ١٩٨٤م .

(٣) مفتاح العلوم للسكاكي تحقيق نعيم زرزور ص٤١٥، ٤١٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م .

(٤) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي تحقيق أحمد حجازي السقا ص٦٢ ، المكتب الثقافي ، بيروت ١٩٨٩م .

ما استقر عليه تعريف البلاغيين هو أشمل التعريفات ، وفي التعريف عدة أمور :

الحال : وهو مرادف للمقام عند الجمهور ، وقد ذكروا أنه هو الداعي للمتكلم إلى أن يورد كلامه على طريقة ما ، وقد ذكروا أن ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ، وانحطاطه بعدم مطابقته[1] فالمقام عندهم سبب ، وما تأتي عليه التراكيب من الأحوال مسبب عن المقام .

وقد عرف الدكتور تمام حسان المقام بقوله : « المقام هو حصيلة الظروف الواردة طبيعية كانت أو اجتماعية ، أوغير ذلك في الموقف الذي تم فيه أداء المقال »[2].

مقتضى الحال : وهو ما يضعه البليغ في كلامه من خصوصيات من حيث هيئة الكلمة ونظمها وموقعها ، وتناسب ذلك مع المقام .

المطابقة : هي البحث عن مدى وفاء تلك الخصوصيات التي بناها البليغ في كلامه بحق الحال ، والمطابقة هي مناط البحث البلاغي ، وهم الباحثين ينبغي أن يدور حولها .

أما علم البلاغة : فهو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي من حيث مطابقتها لمقتضى الحال .

يمكننا استخلاصا مما مضى أن نصل إلى تحديد مفهوم البحث البلاغي النظري ، وآخر للبحث البلاغي التطبيقي .

---

(١) ينظر : تلخيص المفتاح وشروحه ١/١٣٠ ، ١٣١ ، الأطول ١/٣٢ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها دكتور تمام حسان ص٤١ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٩م .



● **مفهوم البحث البلاغي النظري :** هو التفتيش في مصنفات علماء البلاغة؛ بغية الوقوف على مسائل الفن وعرض آراء العلماء ومناقشتها وتحليلها ونقدها ، للانتهاء إلى رأي أمثل في مسألة واحدة أو مجموعة من المسائل ، مع تأييد الرأي بالأدلة والبراهين .

● **مفهوم البحث البلاغي التطبيقي :** هو التفتيش في البيان العليّ المعجز والبيان البشري العالي ؛ بغية الكشف عن مواطن مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وتحديد مواطن الجمال وبيان قدره.

● **مكانة البحث البلاغي التطبيقي :** البحث البلاغي التطبيقي بهذا المفهوم ، يعد ذروة سنام البحوث اللغوية ، لأن دوره في فقه النص يأتي بعد البحث النحوي واللغوي ، وحسبنا في ذلك قول ابن خلدون في حديثه عن علم البيان « هذا العلم حادث في الملة بعد علم العربية واللغة ، وهو من العلوم اللسانية ؛ لأنه متعلق بالألفاظ وما تفيده ، ويقصد بها الدلالة عليه من المعاني ، وذلك أن الأمور التي يقصد المتكلم بها إفادة السامع من كلامه هي إما تصور مفردات تسند ، ويسند إليها ، ويفضي بعضها إلى بعض ... وهذه كلها هي صناعة النحو ، ويبقى من الأمور المكتنفة بالواقعات المحتاجة للدلالة أحوال المتخاطبين أو الفاعلين وما تقتضيه حال الفعل ، وهو محتاج إلى الدلالة عليه ؛ لأنه من تمام الإفادة ، وإذا حصلت للمتكلم فقد بلغ غاية الإفادة في كلامه ، وإذا لم يشمل على شيء منها فليس من جنس كلام العرب ؛ فإن كلامهم واسع ولكل مقام عندهم مقال يختص به بعد كمال الإعراب والإبانة »(١) .

ومن قبل ذكر الشيخ عبد القاهر فضل هذا العلم فقال : « ثم إنك

(١) مقدمة ابن خلدون ص٥٥٠ ، دار القلم ، بيروت ١٩٨٤م .

لا ترى علما هو أرسخ أصلا ، وأبسق فرعا وأحلى جنى ، وأعذب وردا وأكرم نتاجا ، وأنور سراجا من علم البيان الذي لولاه لم تر لسانا يحوك الوشي ، ويصوغ الحلي ، ويلفظ الدر ، وينفث السحر ، ويقري الشهد ، ويريك بدائع من الزهر ، ويجنيك الحلو اليانع من الثمر ، والذي لولا تحفيه بالعلوم وعنايته بها ، وتصويره إياها لبقيت كامنة مستورة ، ولما استبنت لها يد الدهر صورة ، ولاستمر السرار بأهلّتها ، واستولى الخفاء على جملتها »[1] .

وحسب هذا العلم شرفا أنه يقف الباحث على أسباب الإعجاز ، وما به أعجز القرآن العرب ، وهم مصاقع الخطباء ، وليس لهم ، وأعلى ما يعتزون هو اللسان ، فلقد كان أفضل صناعاتهم ، ومنتهى آمالهم ، وقد فخر النبي ﷺ بأن الله آتاه جوامع الكلم .

- **مادة البحث البلاغي**

أولا : البحث البلاغي التطبيقي :

ذكر شيخنا الدكتور إبراهيم الخولي : أن النصوص الأدبية هي ما ينبغي أن يتخذ مادة للبحث البلاغي ، فهذه النصوص هي الوطن الأول لكل ما يصلح موضوعا للبلاغة ، وفيها ـ وحدها ـ يكمن ذوق اللغة ، ومن بين أعطافها تتبدى أسرار العبقرية الفنية لأصحابها »[2].

---

(١) دلائل الإعجاز للشيخ عبد القاهر تحقيق محمود محمد شاكر ، ص٧، ٨ ، الخانجي ١٩٨٤م .

(٢) مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث الدكتور إبراهيم الخولي ص٤٩٠ دكتوراه ، مخطوطة بكلية اللغة العربية بالقاهرة تحت رقم ١٢٨٨/١٩٨٧م .

وما ذكره شيخنا يمكننا أن نعده مادة البحث البلاغي التطبيقي للاحتياط في تعريف مادة البحث البلاغي ، ويمكننا أن نقول : إن مادة هذا النمط من البحوث هي : القرآن الكريم والسنة النبوية والنصوص الأدبية الفصيحة ، شعرا كانت أم نثرا على مر العصور.

على أن الدكتور الخولي لم يهدر الجانب النظري من البحوث البلاغية ، فعنده أن القواعد البلاغية إنما تم استنطاقها من النصوص الأدبية ، حيث يقول : « وسواء اعتبرنا غاية البلاغة توجيهية تعليمية أم نقدية تقديرية فلن تتأثر هذه الحقيقة ، وعلينا أن نمكن لها وننفي مجال البحث والدرس البلاغي من كل ما يتعارض معها ، إن البلاغة التوجيهية قوامها تلقين الناشئة تقاليد فن القول في لغتهم ، وهي تقاليد إنما تؤخذ أخذا من عيون الأدب في هذه اللغة ، والبلاغة النقدية قوامها تحكيم موازين يوزن بها ما يصدر عن المنشئين ، ويفاضل بها بين قول وقول ، وهذه الموازين هي بعينها التقاليد التي انتزعت من عيون الأدب وروائعه التي خلدها تاريخ اللغة ، واستصفاها مثلا للاحتذاء ، ومنوالا ينسج عليه ، والبلاغيون يحددون للنظر البلاغي مستوى خاصا من الكلام ، يتجاوزون به نطاق اللغة في الحياة المعتادة »[1] .

ونحن وإن كنا نوافقه في هذا إلا أننا نرى أن البحث البلاغي النظري قسيم للبحث البلاغي التطبيقي ، فالبلاغة النظرية وإن كانت نتاج النظر في النصوص الأدبية إلا أن هذا النظر قد انتهى إلى قواعد وقوانين بها يقف الناظر على تقاليد فن القول ، ويتمرس على فقه جزئيات القول ، شأن

---

(١) مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث دكتور إبراهيم الخولي ، ص٤٩٠ .

البلاغة في ذلك شأن النحو في كون مسائله وقضاياه نتاج النظر في لغة العرب ، غير أن البحث في قضايا النحو العربي ومسائله ميدان نظري ، وإبصار ذلك في نص عربي ميدان تطبيقي .

ويمكننا أن نخلص إلى أن مادة البحث البلاغي التطبيقي هي :

أولا : القرآن الكريم .

ثانيا : الحديث الشريف .

ثالثا : الشعر العربي في عصوره المتعاقبة .

رابعا : النثر العربي بكل أجناسه من خطبة ورسالة وقصة ورواية ومسرحية .

وهناك ميادين من النصوص بحاجة ماسة إلى دراسة بلاغتها ، من ذلك ما يلي :

- كلام أهل العصر الجاهلي النثري ، وما كان يدور بينهم من أحاديث في نواديهم ، ومحاوراتهم ومجالسهم .

- كلام أهل الصفوة البيانية من كل العصور .

- كلام الصحابة والتابعين - رضوان الله عليهم .

- كلام الصحابيات والتابعيات - رضوان الله عليهن .

- لغة الفقهاء في الصدر الأول ، كأن ندرس لغة الإمام الشافعي في الرسالة ، أو الأم ، وغير ذلك من كتب الفقه والأصول لأعلام مذاهب الفقه الإسلامي ، وذلك لما يمتاز به بيانهم من الجنوح إلى لغة محددة دقيقة غير حمالة ؛ تناسبا مع صناعتهم ، التي تحتاج ضبطا في الحكم ، بما يجعل لغة المجاز أشبه باللغة الغائبة في بيانهم ، ويجعل السيادة للأسلوب الحقيقي .

ـ لغة الأدباء كالجاحظ وغيره فلو أن باحثا في البلاغة العربية فرغ لدراسة تراكيب الجاحظ في البيان أو التبيين أو الحيوان أو رسالة من رسائله ، أو لغة الثعالبي في يتيمة الدهر ـ أو لغة المقري في نفح الطيب ، أو لغة ابن بسام في الذخيرة ، أو غير ذلك لكان بحثا جديدا وطيبا .

ثانيا : مادة البحث البلاغي النظري

مادة البحث البلاغي النظري هي : ما أنتجته أقلام علماء البلاغة قديما وحديثا من مؤلفات عنيت بجمع مسائل علم البلاغة ، وهذه المادة قسمان :

القسم الأول : مصنفات كتبت في مسائل علم البلاغة نظريا ، وصنفتها وبوبتها ، وتختلف هذه المصنفات باختلاف الحقب والعصور ، مثل البديع لعبد الله بن المعتز ودلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر ، ونهاية الإيجاز ودراية الإعجاز للفخر الرازي ، وغير ذلك على ما سنبين في مصادر البحث البلاغي .

القسم الثاني : مصنفات غير متخصصة في علم البلاغة النظري ، وإنما تعرض لبعض مسائل هذا العلم ، وهذه المؤلفات صنفان :

أ- مصنفات جاء كلامها في مسائل هذا العلم عرضا ، وهي تشتغل بالنص من وجهة غير بلاغية ، وذلك مثل كتب المفسرين ، وشراح الحديث الشريف ، وشراح الشعر العربي .

ب ـ مصنفات أشبه بالموسوعات في العلوم العربية ، مثل : الكتاب لسيبويه ، والخصائص لابن جني ، والاقتضاب في شرح أدب الكتاب لابن السِّيد البطليوسي ، وكتب الأمالي (للشريف المرتضى ـ وأبي علي القالي ـ والشجري ـ والسهيلي) وكذلك كتب المجالس مثل مجالس ثعلب وغيرها .

• موضوع البحث البلاغي

أولا : موضوع البحث البلاغي التطبيقي :

هو نص أدبي كامل ؛ ذاك «أن النص الأدبي بناء متكامل لبناته الكلمات ، ترابطت فيه فكانت الجمل ، وتضامت الجمل فكانت الفِقَر ، وتواصلت الفِقَر فكانت الفصول . . . وقد يعزز هذا الاتجاه أن نرى القرآن الكريم يقف عند حد السورة ، ولاينزل إلى ما دونها في معركة التحدي والتيئيس من المعارضة ، ونحن نرى إعجازه في بلاغته . . . ولعل الباقلاني ـ رحمه الله تعالى ـ كان ينزع إلى نحو من هذا حينما تناول قصيدة امرئ القيس (المعلقة) وسورة النمل بالعرض والتحليل»[1] .

وإنما كان البحث البلاغي التطبيقي مجديا بالنظر في نص كامل ؛لأن التجربة الأدبية برمتها تكون متنزلة على مقام بعينه ، وذلك المقام هو الذي اقتضى اختيار جنس النص ، ورسم حدوده ومعالمه وفقراته وجمله ومفرداته وتراكيبه ، وما دامت البحوث البلاغية التطبيقية غايتها الكشف عن مدى المطابقة بين المقال والمقام ، فلا محيص لها عن إبصار النص جملة وتفصيلا .

هذا ، ويختلف حجم دراسة النص من بحث لآخر ، فحينما نريد الكشف عن الخصائص البلاغية لبليغ ما فلا محيص من النظر في نتاجه الأدبي كله ، والوقوف على دقائقه ، وإبصار مسالكه البيانية في التعبير عن نفسه ، وما يعتمل في خاطره ، وإغفال نص من نصوص ذلك الأديب إخلال بحق البحث والدرس ، وينتهي مثل ذلك البحث إلى حكم لايخلو من أمرين ، إما أن يكون حكما جزئيا ناقصا ، وإما أن يكون حكما مجحفا ظالما ، وقد يجمع بين النقيصتين .

---

(١) مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ص٤٩١ ، ٤٩٢ .

فإذا ما أراد باحث ما أن يكشف عن الخصائص البلاغية لكلام أم المؤمنين عائشة ـ رضي الله عنها ـ موضوع البحث هو كلامها كله ، وعليه أن يفتش عنه بكل دقة ، ويصحح نسبته إليها ، ويعينه في ذلك كتب السير والتاريخ والحديث ، وبعض ما تناثر في كتب التفسير ، وإذا ما أراد باحث أن يكشف عن الخصائص البلاغية لكلام أحمد شوقي ، فلا يجوز له أن يبني بحثه على اختيارات من شعره ونثره ، وإنما الواجب عليه أن يدرس بيانه كله شعرا ونثرا ، اللهم إلا أن يخصص موضوع بحثه ، فيسميه مثلا : الخصائص البلاغية في نثر أحمد شوقي ، فاختيار عنوان البحث هو الذي يحدد مواطن النظر من نصوصه ، ومن ثَمَّ يحدد موضوع البحث البلاغي .

وقد يكون البحث محددا ببيان بلاغة نص ما ، وحينئذ يكون موضوع البحث هو ذلك النص ، كأن يكون البحث بعنوان : الخصائص البلاغية لمعلقة الأعشى ، غير أن الباحث في بلاغة نص ما يعد جزءا من جملة نصوص ، يجب عليه النظر في النتاج الشعري كله للأعشى ، لأنه معني بتحديد الخصائص ، والمسلك في تحديد الخصائص هو الكشف عن المشترك من سمات البيان بين المعلقة وسواها من قصائده الأخر ، فذلك هو السبيل إلى تحديد الخصائص البلاغية في المعلقة ، وهكذا يختلف موضوع البحث البلاغي ، حسب تحديد موطن البحث ، فقد يكون نصا ، وقد يكون نتاجا أدبيا كاملا .

وقد يكون البحث مرادا به الكشف عن مدى استثمار أديب ما لطاقة أسلوب من الأساليب البلاغية ، كأن يكون البحث بعنوان أسلوب القصر وبلاغته في شعر النابغة الذبياني ، أو في بيان الجاحظ ، أو في بيان أبي حيان أو أسلوب التشبيه ، أو طاقات المجاز المرسل في شعر عنترة ابن شداد ، أو مجموعة من أساليب البديع ، فيكون موضوع البحث حينئذ

هو النتاج الأدبي برمته لذلك الشاعر أو الأديب ، مع عدم إغفال النظر في النص كاملا لأن الأسلوب إنما جاء ضمن أساليب تعاونت وتآزرت في التظاهر على أداء مقصود الشاعر أو الناثر ، وذلك هو الأبر بالبحوث البلاغية ، وهذا النمط من البحوث هو أشق البحوث عنتا إذا ما وفاه الباحث حقه .

وحين يريد باحث ما الكشف عن الخصائص البلاغية لخطبة الوداع يجب عليه النظر في البيان النبوي كله حتى يهتدي إلى الكشف عما اختصت به خطبة الوداع من خصائص بلاغية ، وقل مثل ذلك في القرآن الكريم ، فالباحث عن الخصائص البلاغية لسورة ما من سور الذكر الحكيم يلزمه النظر في سور الذكر كله لتحديد ما اختصت به السورة موطن البحث دون سواها ، ولذلك طرائق سنحاول بيانها ـ بحول الله ـ في مناهج البحث البلاغي .

ننتهي من كل هذا إلى أن موضوع البحث البلاغي قد يكون نصا ، وقد يكون نصوصا متعددة لمنتج واحد .

ثانيا : موضوع البحث البلاغي النظري :

البحث البلاغي النظري له أنماط متعددة ، ويختلف تحديد موضوع كل بحث حسب نمطه ، فالبحث تكون غايته الكشف عن الجهود البلاغية لعالم ما، فإن موضوع البحث حينذاك يكون مصنفات هذا العالم البلاغية ، ولنفترض أن عنوان البحث : الجهود البلاغية للإمام القرطبي ، فموضوع البحث هو كل مصنفاته في التفسير وفي شرح الحديث وغيرها من المصنفات لأنه ـ لا محالة ـ ستجبره النصوص على الفقه البياني لها وليس لهذا الفقه نظام عند علمائنا فقد يذكر عند آخر نص ما لا يذكر عند أوله ،

لأن هذا الفهم مرتهن بفتح الله ، كما أنه رزق من الله ـ عز وعلا ـ وليس البشر من طاقته تحديد حجم الرزق ولا موعده ، ولا محيص للباحث في مثل هذا الموضوع من النظر في التراث البلاغي الذي سبق الإمام القرطبي، ليستبين جهد الرجل ، كما أنه لا محيص له في النظر في التراث البلاغي بعده حتى يكشف لنا عن أثره في اللاحقين ، كما كشف أثر السابقين عليه فيه .

وقد يكون البحث حول المعالم النظرية لأسلوب بلاغي ما فيكون موضوع البحث هو المصنفات البلاغية في العصور المتعاقبة ، كأن تدرس أسلوب الاستعارة عند البلاغيين تحت هذا العنوان : الاستعارة عند البلاغيين دراسة نظرية فعليك أن تستقصي مصنفات البلاغيين وأن تتناول آراءهم بالعرض والتحليل والمناقشة ، فموضوع البحث هو مصنفات البلاغيين جميعا .

وقد يكون البحث بعنوان الاستعارة بين عبد القاهر الجرجاني والسكاكي ، فموضوع البحث حينئذ هو مصنفات هذين العالمين ، ننتهي من هذا إلى أن موضوع البحث البلاغي النظري قد يكون المصنفات البلاغية برمتها ، وقد يكون المصنفات البلاغية لعالِمَيْن أو أكثر ، وقد يكون المصنفات لعالم واحد ، وذلك حسب نمط البحث .



الفصل الثاني

مناهج البحث البلاغي

توطئة :

● **مفهوم المنهج لغة واصطلاحا :**

المنهج في اللغة مصدر ميمي معناه الطريق ، وقد يطلق على الطريقة أيضا ، أما المنهج اصطلاحا فله عدة تعريفات نذكرها على النحو التالي :

١- هو علم التفكير .

٢- هو طريقة كسب المعرفة .

٣- هو الطريقة التي يتبعها الباحث في دراسته للمشكلة ؛ لاكتشاف الحقيقة .

٤- هو خطوات منظمة يتبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراستها .

٥- هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة ، إما من أجل الكشف عن الحقيقة ، حين نكون بها جاهلين ، أو من أجل البرهنة عليها للآخرين ، حين نكون بها عارفين .

٦- هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة ، التي تهيمن على سير العقل ، وتحدد عملياته ، حتى يصل إلى نتيجة معلومة .[١] يمكننا أن نقول : إن منهج البحث البلاغي : هو خطوات منظمة يتبعها الباحث في البلاغة العربية ، وفقا للقواعد البلاغية المصطلح عليها عند أهل الفن ؛ بغية حل إشكالات القواعد النظرية ، أو الكشف عن مواطن مطابقة مقتضى الحال في النصوص العربية .

وقد مضى القول بأن البحث البلاغي نوعان (نظري ـ وتطبيقي) وتختلف مناهج البحث حسب نوعه ؛ لذا سنبين مناهج البحث التي نراها صالحة لكل نوع من أنواع البحوث البلاغية .

أولا : مناهج البحث البلاغي النظري :

الذي أراه أن البحث البلاغي النظري تلائمه عدة مناهج ، نحاول هنا أن نضع معالم هذه المناهج ، حتى يكون الباحث في البلاغة العربية على هدى مما يصنع.

١- المنهج الوصفي التحليلي :

ويمكننا أن نعرف هذا المنهج بأنه : وصف وتحليل آراء العلماء في مسألة من مسائل البلاغة ، أو آراء عالم في المسائل البلاغية .

---

(١) ينظر : مناهج البحث العلمي ، دكتور عبد الرحمن بدوي ص٤ ، ٥ ، الكويت ، مقدمة في المنهج دكتور عائشة عبد الرحمن ص١٣، ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، منهج البحث الأدبي ، دكتور علي جواد طاهر ص١٥ ، ثالثة بيروت ، ومناهج البحث العلمي ، دكتور عبد اللطيف العبد ص٧ ، النهضة المصرية ، منهج البحث في العلوم الإسلامية ، دكتور محمد الدسوقي ص٤٣ .

- **خطوات المنهج :**

أ- الجمع الدقيق لآراء العلماء في المسألة الواحدة ، أو لآراء العالم وأقواله في المسائل المتعددة ، في بطاقات يوضع في أعلاها عنوان المسألة والمصدر المستقاة منه .

ب ـ تصنيف الآراء بعد جمعها ، بحيث يوضع النظير بجانب النظير ليتم التعرف الدقيق على جهات النظر ، فإن العالم الواحد قد يتناثر رأيه في المسألة عبر مصنف أو عبر مصنفات له .

جـ ـ تحليل الآراء بعد جمعها وتصنيفها حسب المسائل ، وبيان دقائقها ، وما تنطوي عليه ، وبيان وجوه الاختلاف والاتفاق فيها ، ومنازع هذه الآراء ، وتفسيرها وتعليلها .

د ـ تصنيف خطة البحث إلى مسائل لأن ذلك ألصق بطبيعة مثل هذه البحوث وأبر بالمنهج الوصفي التحليلي ، الذي يكون شغله المسائل والقضايا البلاغية ، والكشف عن آراء العلماء .

أنموذج لتطبيق المنهج :

ـ عنوان البحث المقترح (الاستعارة التبعية عند البلاغيين).

ـ مشكلة البحث : اختلاط المفهوم والأنواع لهذا النوع في التراث البلاغي .

ـ المنهج المقترح لحل هذه المشكلة : هو الإبحار في تراث البلاغيين النظري بواسطة المنهج التحليلي الوصفي .

ـ **الخطوة الأولى :** جمع المصنفات البلاغية الأم .



ـ **الخطوة الثانية :** نقل آراء العلماء في بطاقات ، تدون البيانات في أعلاها ، المرجع ـ الصفحة ـ اسم المؤلف ـ مكان النشر ـ سنة النشر ـ عنوان المسألة .

ـ **الخطوة الثالثة :** تصنيف البطاقات ـ حسب جزئيات البحث (مفهوم الاستعارة ـ أقسام الاستعارة ـ قرينتها ـ طريقة إجرائها ـ شواهدها في المصنفات البلاغية على أن تجمع بطاقات كل جزئية في مكان واحد) .

ـ **الخطوة الرابعة :** وصف هذه الجزئيات كما فهمها الباحث ، على أن يلتزم الباحث الحياد والموضوعية في وصف الآراء ، فلا يحمل عالما ما لم يقله ، ثم تحليل هذه الآراء بعد جمعها ووصفها ، للانتهاء إلى رأي في مفهوم الاستعارة التبعية ، وأقسامها ، وقرينتها ، وطريقة إجرائها ، ومدى وفاء الشواهد ببيان المفهوم والأجزاء .

ـ **الخطوة الخامسة :** تدوين البحث بعد هذه المراحل ليظهر بصورته النهائية.

● من فوائد التطبيق السديد لهذا المنهج :

من أهم فوائد هذا المنهج الوصول إلى رأي سديد في المسألة البلاغية الواحدة من كل جوانبها ، وربما يكون هذا المنهج قبسا من كلام الإمام عبد القاهر حينما عرض لباب التقديم حيث قال : « واعلم أَنَّا لم نجدهم اعتمدوا شيئا يجري مجرى الأصل غير العناية والاهتمام ، قال صاحب الكتاب : ـ وهو يذكر الفاعل والمفعول ـ كأنهم يقدمون الذي بيانه أهم لهم ، وهم ببيانه أعنى ، وإن كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم ، ولم يذكروا في ذلك مثالا »[1].

---

(١) ينظر : دلائل الإعجاز ، تحقيق العلامة محمود شاكر ص١٠٧ ، والنص في : الكتاب ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ١/١٤ .

ثم أورد شرح النحويين لمقالة سيبويه ، ثم بنى بعد ذلك على مقالات القوم وأضاف إليها وأنبتها ، والمهم أنه اتبع المنهج الوصفي التحليلي في جمع آراء من سبقوه في المسألة الواحدة ثم حللها ونقدها ، وبين ما فيها من قصور ، ونص الشيخ جيد بالغ في تطبيق المنهج الوصفي التحليلي.

٢- المنهج التاريخي :

مفهوم المنهج التاريخي : هو تتبع مسألة بلاغية واحدة أو عدة مسائل في مصنفات البلاغيين عبر العصور المتعاقبة .

خطوات المنهج :

أ- **الخطوة الأولى :** جمع المصنفات البلاغية وترتيبها زمنيا حسب تاريخ وفاة مؤلفيها ، ويستعان في هذا بكتب التراجم والطبقات والفهارس الجامعة ، مع عدم إغفال آراء العلماء الذين لهم مصنفات جامعة بين علوم البلاغة وغيرها ، وكذلك المصنفات التي عنيت بشرح النصوص الشريفة كتابا وسنة ، وشروح الشعر ، والكتب التي تجمع بين الأدب والحديث عن تاريخه،وأقوال النقاد المتناثرة في تضاعيف هذه الكتب، لأننا نجد كثيرا من الفنون البلاغية تطبيقا ، لا تنظيرا في كتب التراث ، ذاك أن النص هو الذي ينتج القاعدة من غير عكس ، وينبغي أن تنتهي هذه الخطوة إلى تحديد قائمة بالمصنفات التي تكون ميدانا لجمع المادة العلمية ، مرتبة ترتيبا تاريخيا ، ويستعان في ذلك بالمتخصصين والباحثين في البلاغة العربية .

ب ـ **الخطوة الثانية :** جمع آراء العلماء في بطاقات تدون عليها البيانات المذكورة في خطوات المنهج الوصفي ، على أن تكون هذه البطاقات



مصنفة حسب المسائل ، موضوع البحث ، وكل مسألة تصنف بطاقاتها حسب جزئياتها .

جـ ـ **الخطوة الثالثة :** القراءة الدقيقة لهذه البطاقات ، وتدوين ملحوظات القراءة إما أسفلها ، وإما في بطاقة مرفقة لتدوين هذه الملحوظات مع كل بطاقة ، وهذه الملحوظات يمكن تحديدها في :

ـ الكشف عن الإضافات التي أضافها اللاحق إلى السابق.

ـ بيان أطوار التقعيد النظري.

د ـ **الخطوة الرابعة :** تحليل هذه البطاقات للوقوف على تطور المصطلحات والأقسام وحركة الشواهد المسوقة تحقيقا للقاعدة ، وكل ما يتعلق بالمسألة جملة وتفصيلا ، ورؤية آراء العلماء عبر التاريخ .

هـ ـ **الخطوة الخامسة :** تدوين البحث لإخراجه في صورته النهائية الكاشفة عن تطور المسألة الواحدة عبر التاريخ.

أنموذج لتطبيق هذا المنهج :

ـ **البحث المقترح** : (المجاز العقلي ـ دراسة تاريخية) .

ـ **مشكلة البحث** : عدم الوقوف على أطوار هذا المصطلح وعلاقاته وشواهده .

ـ **المنهج المقترح لحل المشكلة** : هو الإبحار في كتب التراث بواسطة المنهج التاريخي .

أ- **الخطوة الأولى** : جمع المصنفات البلاغية وترتيبها ترتيبا تاريخيا.

ب ـ **الخطوة الثانية** : نقل آراء العلماء في بطاقات مع تـدوين البيانـات في أعلاها .

جـ ـ **الخطوة الثالثة** : تصنيف بطاقات جزئيات البحث بالترتيب التاريخي للبطاقات (مفهوم المجـاز العقلـي ـ المصـطلحات المرادفـة للمجـاز العقلي ووجهها ـ علاقات المجاز العقلـي ـ قرينـة المجـاز العقلـي ـ شواهد المجاز العقلي ـ الفرق بين المجاز العقلي والمجاز اللغوي) .

د ـ **الخطوة الرابعة** : الوقوف على الأوائل من العلماء في تنـاول جزئيـات البحث ، وبيان أطوارها ، وإفادة اللاحـق مـن السـابق ، وبيـان مراحـل المصطلحات التي توقفت عند مرحلة تاريخية معينة ، والأخـرى الـتي كتب لها البقاء عبر العصور وتفسير ذلك وتعليله .

هـ ـ **الخطوة الخامسة** :إخراج البحث في صورته النهائية حسب جزئيـات المجاز العقلي وأطوارها التاريخية ، لبيان جهود العلماء ، وطـرائقهم في استنبات المسائل وتفريعاتها من تراث أسلافهم .

- **من فوائد التطبيق السديد لهذا المنهج :**

تتجلى فوائد تطبيق هذا المنهج في أنه يقفنا على كيفية استنبات الأفكار وتناسـلها وتوالـدها ، وكيفيـة بنـاء المعـارف ، وأثـر العصـور في رصـف المعارف ، وهذا المنهج من أشق المناهج وأجداها لو وفي حقه من الصـبر ومتابعة حركة عقول العلماء ، لأن متابعة حركـة عقـل العـالم ، ومعايشـة فكره من أجدى السبل في تربية عقول الباحثين ، فبها يكون المدد العلمي ، والتناسل الفكري ، ووقت أن تخلت الأمة عن مثـل هـذا المـنهج تجمـدت حركة عقلها وتوقفت .

٣- منهج الموازنة :

مفهوم المنهج : نعني بهذا المنهج : اشتغال الباحث بالمقارنة والموازنة بين آراء عالمين أو أكثر في مسألة واحدة أو مجموعة من المسائل البلاغية .

شرط هذا المنهج : يشترط فيمن يقصد للموازنة بينهما أن تكون بين آرائهما أوجه اتفاق ، وأوجه اختلاف ، وأن يكون لأحدهما وقوف على رأي الآخر ، بالاطلاع أو غيره من سبل التواصل الفكري ، وربما يهدينا الآمدي إلى هذا الشرط حين أورد على لسان صاحب البحتري قوله : « إلا أنّا مع هذا لا ننكر أن يكون قد استعار بعض معاني أبي تمام لقرب البلدين ، وكثرة ما كان يطرق سمع النجدي (البحتري) من شعر أبي تمام ، فيعلق شيئا من معانيه للأخذ أو غيره ، وليس ذلك بمانع من أن يكون البحتري أشعر منه ، فهذا كثير قد أخذ عن جميل ، وتلمذ له واستقى من معانيه ، فما رأينا أحدا أطلق على كثير أن جميلا أشعر منه ، بل هو عند أهل العلم بالشعر والرواية أشعر من جميل »[1].

كذلك يهتدى بصنيع ابن سلام الجمحي في طبقات فحول الشعراء ، والأسس التي صنف عليها طبقاته ، وكلها دائرة حول أوجه من العلاقات بين أهل الطبقة الواحدة من الشعراء ، إما البيئة وإما الزمان وإما الاعتقاد وإما الأغراض ، المهم أن تكون هناك جهة جامعة مؤذنة بالتشابه بين أهل الطبقة الواحدة حتى تكون هذه الجامعة مؤذنة بإجراء موازنة بين أهل الطبقة الواحدة ، فقد جعل شعراء الجاهلية عشر طبقات ، وأصحاب

---

(١) الموازنة تحقيق السيد أحمد صقر ١/٨ ، ٩ ، دار المعارف .

المراثي طبقة ، وشعراء مكة طبقة ، وشعراء الطائف طبقة ، وشعراء البحرين طبقة ، ثم جعل الإسلاميين عشر طبقات[1].

وعليه فلا يجوز اصطفاء عالمين لإجراء بحث بينهما بواسطة منهج الموازنة ، دون أن تكون بينهما علاقة من بيئة أو زمان أو اعتقاد ، أو رأي ، وكلما كانت وجوه الاختلاف بين العالمين أكثر ، كلما كان البحث أخصب وأجدى .

خطوات المنهج :

أ- **الخطوة الأولى :** جمع مصنفات العالمين موضوع البحث وترتيبها زمنيا إن أمكن ذلك .

ب ـ **الخطوة الثانية :** جمع كلام كل عالم في المسألة الواحدة بحسب جزئياتها في بطاقات وتدوين البيانات في أعلاها .

جـ ـ **الخطوة الثالثة :** تصنيف البطاقات بحيث توضع مسائل الاتفاق في مجموعة ، ومسائل الاختلاف في مجموعة .

د ـ **الخطوة الرابعة :** القراءة المتأنية للبطاقات بعد التصنيف ، مع تدوين ملحوظات هذه القراءة إما أسفل البطاقة وإما في بطاقة مرفقة ، ويجتهد في هذه الملحوظات للوصول إلى تفسير وتعليل مبدئي لسبب الاتفاق في مسائل الاتفاق وسبب الاختلاف في مسائل الاختلاف .

---

(١) ينظر : فهرس كتاب طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي .

هـ ـ **الخطوة الخامسة :** تحليل الآراء بعد تصنيفها ، وقراءتها ، لحصر قضايا الاتفاق وبيان أسبابها ، وقضايا الاختلاف وبيان أسبابها ، ويدون البحث على بابين باب لمسائل الاتفاق وآخر لمسائل الاختلاف ، وتحت كل باب فصول بحسب المسائل وأبوابها ، والمناقشة والترجيح بالأدلة والبراهين ، لا بناء على هوى وميل لأحد الرأيين.

أنموذج لتطبيق هذا المنهج :

ـ البحث المقترح : (التشبيه والتمثيل بين عبد القاهر والسكاكي) .

ـ مشكلة البحث : صعوبة التفريق بين النوعين واختلاف وجهة نظر الرجلين في التفريق بينهما .

ـ المنهج المقترح لحل المشكلة : هو الإبحار في مصنفات العالِمَيْن بواسطة منهج الموازنة .

ـ **الخطوة الأولى** : جمع مصنفات عبد القاهر الجرجاني وأبي يعقوب يوسف السكاكي .

ـ **الخطوة الثانية** : تدوين آراء العالمين في بطاقات ، مع تدوين البيانات في أعلاها .

ـ **الخطوة الثالثة** : تصنيف البطاقات بعد جمعها إلى مجموعات متقابلة على النحو التالي : (مفهوم التشبيه عند الشيخ عبد القاهر ـ مفهوم التشبيه عند السكاكي) (مفهوم التمثيل عند الشيخ عبد القاهر ـ مفهوم التمثيل عند السكاكي) (شواهد التشبيه عند الشيخ عبد القاهر ـ شواهد التشبيه عند السكاكي) (مناط الفرق عند عبد القاهر وحجج الشيخ ـ مناط الفرق عند السكاكي وحججه عليه) .

ـ **الخطوة الرابعة** : قراءة البطاقات بعد تصنيفها ، وتدوين ملحوظات القراءة إما أسفل البطاقات ، وإما في بطاقات مرفقة.

ـ **الخطوة الخامسة** : تحليل هذه البطاقات لتدوين البحث ، وإخراجه بعد الانتهاء إلى آراء مؤيدة بالحجج والبراهين في ترجيح الآراء أو رفضها ، بغية الانتهاء إلى قول فصل في الفرق بين التشبيه والتمثيل عند كل من الإمام عبد القاهر ، والإمام السكاكي .

من فوائد التطبيق السديد لهذا المنهج :

من أهم فوائد هذا المنهج أنه يرسخ البحث العلمي ، ويؤصل للحوار الهادف والمناقشة البنّاءة المؤسسة على بينة ، فكما قالوا : مناقشة الرجال تلقيح لألبابها ، كما أن هذا المنهج طريق من طرائق فض الإشكالات العلمية في كتب القوم ، كما أن التعرف على منازع الاتفاق ومنازع الاختلاف مما يقدح زناد العقل ، وينشط ساحة الفكر ، ويحفز على الإبداع والتجديد ، وتضييق مساحات الاختلاف ، وتوسيع مساحات الاتفاق .

هذا ، ويبقى الرأي العلمي قويا ما لم يكن له ضد من الرأي يعكر صفوه ، أو يوهن عوده ، هذا ما حاولنا تفهمه في اقتراح مناهج للبحث البلاغي النظري ، وهي خطوة على الطريق لا أحسبني سبقت بها .

ثانيا : منهج البحث البلاغي التطبيقي :

ما من ريب في أن البحث البلاغي التطبيقي أصل للبحث البلاغي النظري ، وكل ما كتب في الدرس البلاغي النظري إنما هو نتاج توفر على النصوص ومخادنة لها ؛ لاستخراج معايير تحدد بها مواطن الجمال ،

ويكشف بها عن قدره ، ويعرف بها فضل بيان على بيان ، ويقدم بها كلام على آخر ، ومع كل هذا يبقى النظر في النصوص العالية ومعايشتها ، وتذوقها أصل الأصول في البحث البلاغي ، وأصل الأصول في تربية الذائقة البلاغية .

ويمكننا في هذا السياق أن نستعين بآراء أهل العلم في وضع معالم لمنهج البحث البلاغي في البيان العربي ، والمنهج الوحيد الذي لا أرى غيره صالحا في ميدان البحوث التطبيقية ، هو المنهج التحليلي ، وهو المنهج السائد في البحوث البلاغية التطبيقية إلا أن في تطبيقاته وتحديد معالمه خلطا كبيرا لدى كثير من الباحثين ؛ لذا سنحاول هنا وضع معالم لهذا المنهج وطرائق تطبيقه على أجناس النصوص العربية .

• المنهج التحليلي الكلي :

مفهومه : هو تحليل أجزاء النص بدءا بتصوره جملة ، وانتهاء بإبصار تراكيبه ومفرداته ، بغرض تحديد مواطن الجمال ، وقدره في النص موضوع البحث .

خطوات المنهج ومعالمه عند الدكتور إبراهيم الخولي :

أولا : أن نبدأ بإدراك النص أو تمثله إدراكا تاما أو تمثلا جمليا ، ينصب عليه من حيث هو كل ، بحيث تكون صورته الكلية وفحواه العام موضوع هذا الإدراك .

ثانيا : تحليل هذه الصورة الكلية إلى الوحدات الكبرى التي تعتبر العناصر المباشرة في تكوينها ، وكل وحدة من هذه ينالها التحليل بتفكيكها إلى وحدات هي عناصرها المباشرة كذلك ، وهكذا يستمر التحليل حتى يتحول النص في أيدينا إلى جمل فكلمات في النهاية .

ثالثا : أن نعيد تركيب النص في اتجاه مضاد بادئين من حيث انتهينا ، وفي هذه الخطوة ، والتي سبقتها تكون عنايتنا بإدراك الأجزاء وتمييزها ، الأجزاء في كل مستوى من مستويات التحليل (الكلم ـ أجزاء الجمل ـ والجمل أجزاء الفِقَر ـ والفِقَر أجزاء الفصول ـ والفصول أجزاء النص) ومثل تلك العناية ، بل أشد منها تكون عنايتنا بتمثل العلاقات بين الأجزاء، وما يكون من تفاعل بينها بسبب هذه العلاقات . . . بهذا نكون قد سرنا خلال معالجة النص في طريقين كل منهما عكس الآخر ، طريق نازل : ويبدأ بعد الإدراك ، أو التمثل الجملي للنص مرورا بوحداته ، في مستويات التحليل المختلفة (الفصول ـ الفِقَر ـ الجمل ـ الكلمات) وطريق صاعد : يتمثل في إعادة تركيب النص مرورا بوحداته في مستويات التركيب المختلفة (الكلمات ـ الجمل ـ الفِقَر ـ الفصول) وذلك بعد أن تمايزت الأجزاء ، وبرزت العلاقات ، وأصبح من الممكن رؤية التفاعلات المتبادلة بين مكونات النص ، ورصد الآثار الناشئة عنها ، ورصف الظواهر المختلفة التي تتمثل في جميع خصائص الأداء على تنوعها[1] .

• جذور المنهج الكلي في فقه النصوص في تراث السلف

هذا المنهج الذي انتهى إلى تحديده أستاذنا الدكتور إبراهيم الخولي في خطوات ، هو منهج السلف في فقه الكتاب والسنة ، لأن الأمر قد استقرعندهم على أن الكتاب والسنة سياق واحد ، وأن القرآن العظيم كله سياق للسورة ، والسورة سياق للآية .

(١) ينظر : مطابقة الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ص٤٩٢ وما بعدها .



كلمة جامعة للشاطبي في التأسيس للمنهج التحليلي الكلي في فقه النص القرآني :

قال الشاطبي ـ رحمه الله ـ والقول في ذلك (أي : الضابط الذي يعول عليه في مأخذ الفهم) أن المساقات تختلف باختلاف الأحوال والأوقات والنوازل ، وهذا معلوم في علم المعاني والبيان ، فالذي يكون على بال من المستمع والمتفهم ، الالتفات إلى أول الكلام وآخره ، بحسب القضية وما اقتضاه الحال فيها ، لا ينظر في أولها دون آخرها ، ولا في آخرها دون أولها ، فإن القضية وإن اشتملت على جمل فبعضها متعلق بالبعض ، لأنها قضية واحدة نازلة في شيء واحد ، فلا محيص للمتفهم عن رد آخر الكلام على أوله ، وأوله على آخره ، وإذ ذاك يحصل مقصود الشارع في فهم المكلف ، فإن فرق النظر في أجزائه فلا يتوصل به إلى مراده ، فلا يصح الاقتصار في النظر على بعض أجزاء الكلام دون بعض »[1] .

الشاطبي يضع معالم لتطبيق المنهج الكلي في فقه بلاغة النظم في السورة القرآنية :

يبصر الشاطبي ـ رحمه الله ـ أن السورة القرآنية وحدة متكاملة ذات بناء معجز ، وفقهها البياني يكون بفقه عناصرها ومنزلة كل عنصر ومكانه من أداء المقصد الذي تتظاهر تراكيب السورة على بيانه ، تأمل كلامه فهو كلام عزيز : « فاعتبار جهة النظم مثلا في السورة لا يتم به فائدة إلا بعد استيفاء جميعها بالنظر ، فالاقتصار على بعضها فيه غير مفيد غاية المقصود . . . فسورة البقرة مثلا كلام واحد باعتبار النظم ، واحتوت على أنواع من الكلام بحسب ما بث فيها ، منها ماهو كالمقدمات ، والتمهيدات بين يدي

---

(١) الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ٢/٣٧٥ .

الأمر المطلوب ، ومنها ما هو كالمؤكد والمتمم ، ومنها ما هو المقصود في الإنزال ، وذلك تقرير الأحكام على تفاصيل الأبواب ، ومنها الخواتم العائدة على ما قبلها بالتأكيد والتثبيت وما أشبه ذلك »[1] .

• النظرة الكلية أساس لفقه النظم القرآني عند الأئمة :

حينما نطالع تراث الأسلاف نزداد يقينا باصطناعهم المنهج الكلي طريقا لفقه إعجاز الذكر الحكيم ، فقد ذهب الفخر الرازي ـ رحمه الله ـ في تفسير سورة البقرة إلى أن من تأمل في لطائف نظم هذه السورة ، وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه ، وشرف معانيه ، فهو أيضا معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته »[2] .

والزركشي يرى أنه « ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها تكملة لما قبلها أو مستقلة ، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها ، وقد ذكروا أن في ذلك علما جما ، وقالوا أيضا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها ، وما سيقت له »[3] .

والبقاعي ـ رحمه الله ـ يرى أن للإعجاز طريقين « أحدهما : نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب ، والثاني : نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب ، والأول أقرب تناولا وأسهل ذوقا ، فإن كل من سمع القرآن من ذكي وغبي يهتز لمعانيه ، وتحصل له عند سماعه روعة بنشاط ، ورهبة مع انبساط لاتحصل عند سماع غيره ، وكلما دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز ، ثم إذا عبر الفطن من ذلك إلى تأمل ربط كل جملة بما

---

(١) الموافقات ٣٧٦/٢ .

(٢) مفاتيح الغيب للفخر الرازي ٣٤/٧ .

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي ٣٧/١ .

تلته ، وما تلاها خفي عليه وجه ذلك ، ورأى أن الجمل متباعدة الأغراض متنائية المقاصد ، فطن أنها متنافرة ، فحصل له من القبض والكرب أضعاف ما كان حصل له بالسماع من الهز والبسط ، وربما شككه ذلك بكثير ، وزلزل إيمانه ، وزحزح إيقانه»[1] .

ما ذكرناه من كلام الأئمة معالم ظاهرة على تطبيق المنهج الكلي في فقه النظم القرآني ، ومثله كثير في تراث الأمة ، لكنا ذكرنا بعضا منه ؛ اكتفاء به في تأكيد أن المنهج الكلي في فقه النص هو الأسدى والأهدى سبيلا ، وسنحاول فيما يلي وضع معالم لتطبيق هذا المنهج على سور الذكر الحكيم .

• تطبيق المنهج التحليلي الكلي

أولا : في الذكر الحكيم (نمط دراسة السورة الواحدة)

الخطوة الأولى : التصور الجملي لمعنى السورة الكريمة : هذا التصور ليس معناه سرد المعاني العامة في السورة القرآنية ، وإنما يعني ضبط مقصد السورة ، الذي تتظاهر على بيانه تراكيبها ، والمقصد لغة : مصدر ميمي بفتح الصاد من قصد ، والقصد : هو الاعتماد والأَمّ ، ويقال : تنجّزت منه أغراضي ومقاصدي ، وليس من القصد الذي هو الاعتدال والاستقامة ، وهو بكسر الصاد (مقصِد) أي : موضع غرضي[2] .

---

(١) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ٧/١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٥هـ .

(٢) ينظر مادة (ق ص د) في أساس البلاغة للزمخشري ، المفردات في غريب القرآن للراغب ، لسان العرب لابن منظور ، المصباح المنير .

والمقصود : اسم مفعول من (قصد) والمقصد جمعه مقاصد ، والمقصد في السورة القرآنية : هو الغرض الذي تتظاهر على بيانه تراكيب السورة ، وهو مقصد بياني ، غير المقاصد الشرعية المقررة عند أهل الأصول ، من حيث كونها قسمين ، أحدهما : يرجع إلى قصد الشارع ، والآخر : يرجع إلى قصد المكلف[1] إلى آخر ما ذكروه ، وقد بينا في دراسة أخرى[2] أن كل سورة في الذكر الحكيم لها مقصد واحد تدور على بيانه تراكيبها .

• سبل تحديد مقصد السورة :

أ- **علم المناسبات :** إن فقه علم المناسبات من الوسائل التي تعين على تحديد مقصد السورة الكريمة ؛ ذاك أن جمهور العلماء على أن ترتيب السور في المصحف الشريف بتوقيف من الله ـ عز وعلا ـ وسور القرآن الكريم في مواضعها تكون نورا ممتدا مما قبلها ، ونورا متشابكا مع ما بعدها.

ـ المراجع المعينة على تحقيق هذا العلم :

ـ البرهان في تناسب سور القرآن لابن الزبير الثقفي الغرناطي ، وهو كتاب مطبوع بتحقيق الدكتور سعيد الفلاح ، جامعة الإمام محمد بن سعود ١٤٠٨هـ .

ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ، وهو مطبوع عدة طبعات آخرها ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٩٤م .

---

(١) ينظر : الموافقات في أصول الشريعة للشاطبي ٥/٢ وما بعدها.

(٢) علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم ـ دراسة بلاغية نظرية تطبيقية ، دكتور إبراهيم الهدهد ، مكتبة وهبة ، ٢٠١٩م ، رسالة دكتوراه .

ـ تناسق الدرر في تناسب السور للسيوطي تحقيق عبد القادر أحمد عطا ، دار الاعتصام .

ـ التفسير الكبير المشتهر بـ (مفاتيح الغيب) للفخر الرازي ، وهو مطبوع عدة طبعات .

ـ الإعجاز البياني في ترتيب القرآن الكريم وسوره ، الدكتور محمد القاسم ، دار المطبوعات الدولية ١٣٩٩هـ .

ب ـ **فقه اسم السورة :** وهذا السبيل قائم على أن أسماء السور بتوقيف من الله ـ عز وعلا ـ لذا كانت تسمية السورة من الوسائل الهادية إلى استكشاف مقصود السورة ، وقد ذكروا أن تسمية السورة بجزء منها من المجاز المرسل الذي علاقته الجزئية ، من تسمية الكل باسم الجزء ، وقد اشترطوا في الجزء أن يكون له مزيد خصوصية ، وهذه الخصوصية تكون بدلالته على المقصد الأصلي للسورة ، فقصة البقرة التي جاءت دليلا على القدرة على البعث في سورة البقرة سميت السورة باسمها ، ولم تسم سورة الحمار أو الأطيار على الرغم من أن هاتين القصتين تدلان على البعث ، ذاك أن قصة البقرة أكثر القصص في السورة دلالة على القدرة على البعث ، فلقد تمت على مرأى من اليهود ورأوا ذلك بأعينهم ، فلقصة البقرة مزيد خصوصية بمقصد السورة ؛ لذا سميت السورة سورة البقرة ، ولا أعرف في تراث السلف مرجعا يعين على ذلك إلا كتاب :

ـ مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور لبرهان الدين البقاعي ، وهو مطبوع بالرياض ١٤٠٨هـ بتحقيق الدكتور محمد عبد السميع حسانين .

وقد نثر المؤلف معظم كتابه هذا على صفحات نظم الدرر في صدر حديثه عن كل سورة ، فمن أعياه الوصول إلى الأول يمكنه الوصول إلى الثاني .

جـ ـ **حصر المفردات الخاصة بالسورة :** هذا السبيل من الوسائل الهادية إلى تحديد المقصود ؛ لأن المفردات الخاصة بالسورة تكون معلما على المقصد الخاص بها ، ولكل سورة معجمها اللغوي الذي تمتاز به عن نظيراتها ، طالت هذه السورة أم قصرت ، وليس في القرآن العظيم أقصر من سورة الإخلاص ، ومع ذلك ترى لها معجما لفظيا خاصا بها (الصمد ـ كفؤا) هذان اللفظان لم يردا في غير السورة ، وسورة الفلق ، من خصائصها اللفظية (غاسق ـ وقب ـ النفاثات ـ العقد ـ حاسد ـ حسد) وسورة الناس من خصائصها اللفظية (الوسواس ـ الخناس) وسورة قريش من خصائصها اللفظية (إيلاف ـ رحلة الشتاء ـ الصيف) وهكذا الشأن في كل سورة ، لا تخلو سورة قرآنية من خصيصة لفظية .

إن فقه هذا المعجم مما يعين على تحديد مقصود السورة الخاص ويستعان في تطبيق هذا السبيل بحفظ القرآن الكريم؛ لأن الحفظ مما يعين على الحدس والتخمين في المعجم الخاص ، ثم اختباره بالرجوع إلى :

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، للمرحوم محمد فؤاد عبد الباقي ، وهو مطبوع بمصر وبيروت طبعات متعددة .

د ـ **قصص النبيين :** وهذا السبيل هو أكثر السبل بيانا عن مقاصد سور القرآن الكريم ، ويدل توزع حلقات قصص النبيين على عديد من سور القرآن الكريم على أن القصص ليس مقصدا تسعى أية سورة

بتراكيبها إليه ، كما يدل تكرار بعض الحلقات بإيجاز وبسط ، واختلاف هيئات وتراكيب على أن كل حلقة تتسم بسيما ما سيقت السورة له ؛ لذا كان تدبر قصص النبيين من الوسائل الهادية إلى استكشاف مقصود السورة القرآنية ، فقصة آدم عليه السلام تكررت في سور متعددة ، لكن سورة البقرة اختصت باشتمالها على قصة تعليم آدم الأسماء كلها ، ثم عرض الأشياء على الملائكة لبيان عدم علمهم بما علمه الله ـ سبحانه ـ آدم عليه السلام ذاك أن هذه القصة ألصق في الدلالة على اختصاص الله بعلم الغيب دون سواه حتى لو كان ملكا مقربا ، والإيمان بالغيب الذي مداره الإيمان بالبعث هو الذي دارت عليه تراكيب السورة الكريمة ، وقل مثل ذلك في قصة إبراهيم عليه السلام مع النمروذ ـ لعنه الله ـ وكيف جاءت مشتملة على إثبات تفرد الله ـ سبحانه ـ بالقدرة على البعث ، وقصة العُزَيْر مع الحمار وقصة إبراهيم عليه السلام مع الأطيار ، وكل ذلك مما يثبت قدرة الله على البعث الذي عليه مدار السورة الكريمة .

على هذا النمط يكون الفقه البياني لقصص النبيين في الذكر الحكيم ، فكل سورة اشتملت على قصص النبيين يبصر خصائص القصص فيها ، فذلك مما يهدي إلى بيان مقصودها ، والمعين على استكشاف العلاقة أن ترصد الفروق بكل دقة في الحلقة المذكورة في الموضع الآخر ، وأن يوازن بينها ، وبين نظيرتها في موضعها ، وأن يجتهد في تفسير هذه الفروق ، وقد تكون الحلقة من خصائص السورة ، وحينئذ يجتهد في تفسير اختصاصها بالسورة ، ولمح سيما بيان السورة فيها ، وحاجة المقصد الأصلي إليها ، ودلالتها على المقصد الأصلي ، لأن من سور الذكر الحكيم ما يشتمل أكثره على قصص النبيين كسور الأعراف وهود ويوسف

والشعراء ، حتى ليظن أن القصص هو مقصدها الأصلي ، وليس كذلك وإنما القصص من مسالك التعبير عن المقاصد .

هـ ـ **الموضوعات المشتركة :** تجد كثيرا من الموضوعات يتكرر ذكرها في سور الذكر الحكيم ،وهي حينئذ تكون سبيلا للبيان عن المقصود ، وتجد ذلك ظاهرا في آيات الترغيب والترهيب ، والثواب والعقاب ، واليوم الآخر ، وتعداد النعم ، إلا أنك تجدها غير متفقة اتفاقا تاما في المواضع المذكورة فيها ، وإنما تتسم بسيما ما جرت في سياقه من المقاصد ، تدبر الحديث عن صحف الأعمال في سور : الإسراء والحاقة والانشقاق تجد له طرائق خاصة في التعبير في كل سورة ورد فيه ، وترى ذلك واضحا في التشبيهات المتنوعة ، تأمل تشبيه سرعة وقوع الساعة في سورتي النحل والقمر ﴿ **وَمَآ أَمۡرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمۡحِ ٱلۡبَصَرِ أَوۡ هُوَ أَقۡرَبُ** ﴾ (النحل:٧٧) ﴿ **وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ** ﴾ (القمر:٥٠) ستجد أن الفارقات الدقيقة في التركيبين تنادي على اختصاص كل سورة بمقصد ، كما يدل تقاربهما على التقارب بين السورتين في المقصد فتركيب سورة النحل أدل على سرعة وقوع الساعة مما في سورة القمر ، وذلك لأمر ظاهر هو أن سورة النحل افتتحت بـ ﴿ **أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُ** ﴾ (النحل:١) أما سورة القمر فقد افتتحت بـ ﴿ **ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ** ﴾ (القمر:١) فاختصت الأولى؛ تناسبا مع المطلع والمقصد بما هو أدل على سرعة وقوع الساعة لأن السورة افتتحت بالإخبار بإتيانها ، والثانية اختصت بما هو أقل ؛ تناسبا مع افتتاح السورة الذي أخبر باقترابها ، والفرق دقيق بين الاقتراب والإتيان ، لذا تقارب التركيبان .

وقل مثل ذلك في تشبيهات انتشار الناس يوم القيامة في القمر والقارعة في ﴿ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴾ (القمر:٧) وفي الثانية ﴿ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ (القارعة:٤) الضعف الشديد لحال الناس جاء مناديا على مطلع السورة (القارعة) والتشبيه في سورة القمر المعبر عنه بالجراد الذي هو أقوى من الفراش ، والموصوف باسم الفاعل (منتشر) يقابله في القارعة وصف الفراش باسم المفعول (المبثوث) وهو أضعف مما في القمر؛ تناسبا مع مفتتح السورة (اقتربت الساعة) وهكذا إذا تأملنا كل حديث مشترك .

و ـ **مشتبه النظم :** وهو من المعالم المنادية على اختصاص كل سورة بغرض ، وهو حين يرد يكون معلما على تقارب مقصدي السورتين ، والأمر قائم على إبصار الفروق الدقيقة ، ومحاولة تفسيرها ، وسينتهي النظر العلمي الصحيح إلى أن دقائق التراكيب في مشتبه النظم متناسجة في السياق الجارية فيه ، وكشف ذلك التناسج يحتاج إلى اجتهاد واصطبار ، خذ من ذلك ما ورد في سورتي آل عمران والأنفال حديثا عن غزوة بدر ﴿ **وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ** ﴾ (آل عمران:١٢٦) ﴿ **وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمْ ۚ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ (الأنفال:١٠) حين إنعام النظر نجد أن فروقا دقيقة وقعت في التركيبين ، مما يهدي إلى تقارب مقصدي السورتين ، واختصاص كل سورة بمقصد تعكسه هذه الفارقات الدقيقات .

ز ـ **الموضوعات الخاصة بالسورة :** وهي من المعالم المنادية على غرض السورة ، وتكون أيسر في تحديد مقصد السورة من الموضوعات المشتركة؛ لذا يجب الاصطبار في تأمل تراكيبها ، من ذلك ما تراه في

سورة الأنفال من اختصاصها بالاستعارة التمثيلية ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيۡنَ ٱلۡمَرۡءِ وَقَلۡبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ (الأنفال:٢٤) تجد صدى هذه الاستعارة في السورة بعد ذلك ﴿ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡ ﴾ (الأنفال:٦٣) وهذه الاستعارة تنادي على مقصد السورة الخاص بها،وهو تبرؤ العباد من الحول والقوة ، فلا غناء إذًا عن جمع المعاني الخاصة بالسورة ، وفقه تراكيبها لأن لذلك دلالة خاصة في تحديد مقاصد السور .

مقصود سورة النساء المواصلة والأمر بها والحث عليها ، لذا ترى الحديث عن الميراث الذي هو من خصائص السورة هو ألصق الموضوعات بغرض السورة ، وأكثرها دلالة عليه ، وكذلك أحكام العدل مع الزوجة الذي به قوام المواصلة ، وكذا اختصاص السورة بالحديث عن المحرمات من النساء حفاظا على عدم قطيعة ما هو موصول إلى آخر ذلك من الموضوعات الخاصة بالسورة ، وهدايتها إلى تحديد مقاصد السور .

ح ـ **خاتمة السورة :** تأتي الخواتيم في سور الذكر الحكيم دائما ناظرة إلى المطالع ، وتنهض بعقد الصلة بين السورة السابقة والسورة اللاحقة ، وكثيرا ما يذكر العلماء عند خواتيم السور أنها كجملة واحدة ، المطلع طرفها الأول ، والخاتمة طرفها الثاني ، بل قد ذكر العلماء أن قوله ـ تعالى ـ في خاتمة سورة إبراهيم ﴿ هَٰذَا بَلَٰغٞ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِۦ وَلِيَعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَلِيَذَّكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (إبراهيم:٥٢) معطوف على قوله في أول السورة ﴿ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ (إبراهيم:١) وكثيرا ما تكون الخواتيم مترجمة عن المطالع ،

وذلك مؤذن بأن تراكيب السورة تجري في سبيل واحد ، فلا غناء في تحديد المقصود من استكشاف علاقة خاتمة السورة بمطلعها ، ولحظ الفروق في التراكيب إذا كانت الخاتمة متضمنة ما جاء في مطلع السورة الكريمة .

ط ـ **بيان النبوة :** بيان النبوة من الوسائل الخارجية في تحديد المقصود أو الكشف عن خصيصة السورة ، من ذلك قوله ﷺ في سورة الإخلاص (الله أحد ، الله الصمد) تعدل ثلث القرآن ، ولا أنفس من كلمته ﷺ في تسميته فاتحة الكتاب بأم القرآن ، وهو تحديد دقيق لمطلع كتاب الله ـ عز وعلا ـ فلا مناص من استحضار بيان النبوة عند تحديد مقاصد السور ، بل عند الفقه البياني لتراكيب كل سورة .

ي ـ سبب النزول : فقه سبب النزول من القرائن الخارجية الهادية إلى تحديد مقاصد السورة ، لاسيما الأسباب المذكورة في مطالع السور ، كالذي ورد في صدر سورة الأنفال من تنازع المسلمين في الغنائم ، وغير ذلك من المواضع فلا مناص من الإحاطة به في مواضعه لتنوير ما استغلق من المعاني لاسيما عند مطالع السور ، ومن المراجع المعينة في أسباب النزول :

ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ، هو مطبوع متداول .

ـ تفسير القرآن العظيم لأبي الفداء إسماعيل بن كثير وهو مطبوع طبعات متعددة .

ـ أسباب النزول للواحدي النيسابوري ، وهو مطبوع متداول .

ـ لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ، وهو مطبوع متداول .

وبعد أن ننتهي من تحديد التصور الجملي أو مقصد السورة بالوسائل المعينة التي أسلفنا الحديث عنها ، ننتقل إلى الخطوة الثانية التي تلي هذه الخطوة ، في تطبيق المنهج التحليلي الكلي في الفقه البياني لسورة من سور الذكر الحكيم .

الخطوة الثانية : تحليل السورة إلى عناصر ، وتراكيب ، ويستعان على ذلك بالتأمل الدقيق لجريان المعنى في السورة ، وسنتخذ من سورة الفجر مثلا للتطبيق لأن لنا بها تجربة بيانية حاولنا فيها تتبع حركة المعنى[1] :

أولا : يتم تقسيم السورة إلى العناصر التي تآزرت على بيان مقصودها «ومقصودها : الاستدلال على آخر الغاشية (الإياب والحساب) وأدل ما فيها على هذا المقصود الفجر بانفجار الصبح عند النهار الماضي بالأمس من غير فرق في شيء من الذات ، وانبعاث النيام من الموت الأصغر ، وهو النوم بالانتشار في ضياء النهار لطلب المعايش للمجاورة في الحساب بالثواب والعقاب»[2] ومقصد الإمام البقاعي أن السورة تتظاهر تراكيبها على إثبات الإياب والحساب ، وأن السبيل إلى ذلك ظواهر الكون من انفلاق الصبح وانبعاثه من الليل ، فالقدير على ذلك قدير على الإياب والحساب ، وهذا المقصود سار في كل عنصر من عناصر السورة الكريمة ، وهذا الذي ذكره العلماء لا يتبدي بالنظرة العجلى ، وإنما يقتضي مكابدة فقه النص الكريم ومخادنته وتأمله زمنا؛ بغية الوقوف على

(١) ينظر : حركة المعنى في سورة الفجر ، دراسة بلاغية ، دكتور إبراهيم الهدهد ، مكتبة وهبة ، ٢٠١٩م .

(٢) نظم الدرر ٤١٣/٨ .

ما ذكروه ، والنظـرة العجلـي إلى السـورة الكريمـة تفضـي إلى أن السـورة الكريمة تناولت موضوعات متنوعة ، ففيهـا قسـم يلقـاك في أولها ، يليـه حديث عن الأمم الغابرة ، من عاد وثمود وفرعون ، ثم حديث عن عقـاب هذه الأمم ، ثم تقسـيم لأحـوال الإنسـان ابـتلاء وإنعامـا ، ثـم حـديث عـن مساوئ الإنسان ، ثم حديث عن القيامة وعن يوم الحساب ، ثم حديث عن أهل الجنة وأهل النار ، وتجد في هذا السياق من يؤمن أن السورة اشتملت على أغراض شتى ، وأن ذلك من الإعجاز حتى يجد كـل قـارئ بغيتـه في كل سورة ، لمن لم يتيسر له الاطلاع على القرآن كلـه ، وهـو ـ لعمـري ـ تعليل لايقوى أمام حجة ، وأنى يقوى هذا الرأي والسور القصار هـي أول ما يحفظ ، وعامة المسلمين يحفظون القصار ، وكثير منها لايشـتمل علـى ما ذكروه من تعدد الموضوعات .

والـذين اعتـادوا مسـاءلة الكـلام ، والـذين أولعـوا باستكشـاف علائـق الأنساب بين المعاني حين يطالعون سـورة الفجـر تـدور في أذهـانهم عـدة أسئلة من مثل :

ما علاقة القسم بالفجر بالقسم بالليالي العشر والشـفع والـوتر ، ولمـاذا بالشفع والوتر خاصة؟

ما العلاقة بين هذه الأقسام وبين الحديث عن قوم عاد وثمود وفرعـون؟ وأي اختصاص أسلوبي للحلقات المصطفاة من هذه القصص ، وما علاقات هذه الاختصاصات بالأقسام؟

وما علاقة القصص هذه بالحديث عن الإنسان المبتلى والآخر المكرم؟

ولماذا كانت علة ابتلاء الإنسان هنا عدم إكـرام اليتـيم ، وعـدم التحـاضّ على طعام المسكين وأكل التراث وحب المال؟ وهل هذه هي الأسباب في

الابتلاء فحسب؟ ثم إن علامات الساعة وآياتها الكبرى كثيرة ، فلم اصطفى القرآن موقف مجيء الله والملائكة صفا صفا؟ وما علاقة كل معنى بالقسم في أول السورة ، وبقصص الأمم السابقة؟ وما علة اختصاص السورة بذكر النفس المطمئنة؟ هذا عن السؤال عن بعض العلاقات باختصار ، ثم تتساءل النفس : ما علاقة آخر السورة بأولها؟ وما علة ترتيب هذه الموضوعات التي أشرنا إليها ، ولماذا جاء القسم بهذا النمط من التتابع ، ثم أعقب بقصص السابقين ، إلى آخر ذلك .

ولماذا وردت بعض الألفاظ في هذه السورة ، ولم ترد في سواها من سور الذكر الحكيم من مثل (الشفع ـ الوتر ـ يسر ـ لذي حجر ـ إرم ذات العماد ...) وقل مثل ذلك في التراكيب ، كل ذلك سيفضي بالمتسائل إلى أن للسورة مقصدا واحدا تتظاهر على بيانه تراكيبها .

مما مضى يمكننا أن نقول إن مقصد السورة هو إثبات الإياب والحساب ، وأن السورة الكريمة سلكت لتحقيق هذا المقصود عدة مسالك ، المسلك الأول : ظاهرة انفلاق الصبح التي تشبه البعث ، المسلك الثاني : الحديث عن الطاغين من الغابرين وعقابهم ، لبيان أن من كان قديرا على معاقبة الطغاة في الدنيا كما حدث لعاد وثمود وفرعون فهو على عقاب الكل في الآخرة أقدر ، المسلك الثالث : أن هذه سنة الله مع كل عباده معاقبة العاصي نوع عقاب في الدنيا بسبب ارتكابه إياها لاسيما مع الضعفاء والمساكين ، المسلك الرابع : بعد إثبات قدرته ـ سبحانه ـ على البعث والحساب بالواقع المشاهد أخبر بالغائب المخيف من حال تدمير الكون والبعث والحساب ، وانقسام المحاسبين ، هذه المسالك التي سلكتها السورة الكريمة ، هي العناصر التي تظاهرت على بيان مقصود السورة

الكريمة ، ويمكننا أن نقول : إن مقصود سورة الفجر هو إثبات الإياب والحساب ، وقد تشكلت السورة الكريمة من عناصر هي :

العنصر الأول : القسم ودلالاته وهو يشكل مطلع السورة الكريمة من قوله ـ تعالى ـ والفجر... إلى قوله : ﴿ **هَلۡ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٞ لِّذِي حِجۡرٍ** ﴾ (الفجر:٥) .

العنصر الثاني : قصص السابقين وعلاقته بمقصود السورة الكريمة وهو يشمل الآيات الكريمات من قوله ـ تعالى ـ ﴿ **أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ** ﴾ (الفجر:٦) إلى قوله ﴿ **إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ** ﴾ (الفجر:١٤) .

العنصر الثالث : بيان أن عقاب العاصي وإثابة المطيع من سنن الله في عباده ، وهو يشمل الآيات الكريمات من قوله ـ تعالى ـ ﴿ **فَأَمَّا ٱلۡإِنسَٰنُ** ﴾ (الفجر:١٥) إلى قوله ﴿ **وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا** ﴾ (الفجر:٢٠) .

العنصر الرابع : تدمير الكون للبعث والحساب ، وبيان آثار الحساب ، ويشمل هذا العنصر الآيات الكريمات من قوله ـ تعالى ـ ﴿ **كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلۡأَرۡضُ** ﴾ (الفجر:٢١) إلى آخر السورة الكريمة .

تحليل العناصر إلى تراكيب نحوية :

بعد أن قسمنا السورة الكريمة إلى عناصر نحلل هذه العناصر إلى جمل نحوية ، ثم نقف بإزاء كل جملة نحوية نحللها تحليلا بلاغيا يقف على أحوال ركني الجملة ؛ والكشف عن بلاغة كل ركن ، من فقه دلالته اللغوية ، وهيئته من تعريف وتنكير ، ورتبته من تقديم وتأخير ، وحالته من حذف وذكر ، ثم النظر في قيود الجملة من حروف اقترنت بالمسند أو المسند إليه ، ومن نعت أو حال أو عطف أو بدل ، أو تمييز ، أو غير

ذلك مما عدا ركني الجملة ، وبيان دور كل قيد في أداء المعنى ، وعلى الباحث في كل ذلك أن ينظر إلى التراكيب المتقاربة مع التركيب موضوع البحث في السور القرآنية الأخرى ، فمثلا في أسلوب القسم (والفجر) يطرح سؤالا على نفسه : لماذا لم يكن القسم بالشمس أو بالضحى أو بغيرها من ظواهر الكون التي جاءت أقساما في الذكر الحكيم ، وهذا بحث من حيث الدلالة، ومثلا في قوله ـ تعالى ـ ﴿ **فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ** ﴾ (الفجر:١٣) الجملة مركبة من ركنين وقيود أخر الركن الأول (صب) الركن الثاني (رب) وماعدا هذين الركنين قيود ، أبحث بلاغيا عن سر مجيء المسند فعلا ماضيا ،وعن سر مجيء الفاعل (رب) لما لم يكن: إله ، ولماذا جاء معرفا بالإضافة ، ويبحث عن سر تقديم الجار والمجرور (عليهم) على الفاعل ، وعن سر تأخير المفعول به ، واختصاصه بالسورة ، وتحلل كل جملة داخل العنصر على هذا النحو ، ثم يكشف عن العلاقات بين هذه الجمل ، والعلاقات بين عناصر المقصد أو المعنى الكلي للسورة الكريمة ، وفقه العلاقات هنا ينبغي أن يتسع ليشمل مسائل الفصل والوصل عند البلاغيين ، وغيرها من المناسبات الكامنة بين هذه العناصر ، والتي تحتاج إلى استكشاف ، ونص عليها ، وينتفع في ذلك بتطبيقات علماء المناسبات على آيات وسور الذكر الحكيم ، كما ينبغي الكشف عن تفاعل هذه العلاقات فيما بينها وتآزرها في بناء المقصد العام والمعنى الكلي للنص لأننا في النهاية نتعامل مع نص متكامل ، لا مع نص مبتسر جزئي .

طرح الاحتمالات التركيبية الممكنة من مسالك فقه بلاغة النظم عند الأئمة :

فكرة الاحتمالات هذه فكرة متجذّرة في التراث البلاغي ، عني بها الشيخ عبد القاهر وغيره في نظرهم للنصوص عناية بالغة ، وهذه الفكرة

قائمة على اعتبار أن الأديب كانت عنده حين بناء النص عدة احتمالات تركيبية ، وأنه اصطفى منها ما هو أنسب بمقصده وألصق بمراده ، وهذا التفكير من الطرق الحديثة في تذوق النصوص والحكم عليها كما نص عليه بعض أهل العلم[1] لذلك فإنه يجب على الباحث في بلاغة النص أن يطرح كل الاحتمالات الممكنة ليهديه هذا الطرح إلى سر اصطفاء الأديب لما ورد في كلامه دون سواه ، وهل وفى ذلك المذكور بمراده ، أم لا ؟

جذور فكرة الاحتمالات في تراث الأسلاف :

• الخطابي (ت : ٣١٩هـ) وفكرة الاحتمالات :

يطبق أبو سليمان حمد بن إبراهيم الخطابي فكرة الاحتمالات في رسالته (بيان إعجاز القرآن) وكانت الفكرة مسلكا له لفقه بلاغة النظم ، وإعجاز القرآن الكريم ، وقد أفاد كلامه أن الذي يتصدى لفقه بلاغة الذكر الحكيم يجب أن يكون عليما باللغة ودقائق الفروق في استخداماتها بدءا بالحرف وانتهاء بالنص ، وسنورد بعضا من نصوصه التي فهمنا منها ما ذكرناه :

« ثم اعلم أن عمود هذه البلاغة التي تجمع لها هذه الصفات هو وضع كل نوع من الألفاظ التي تشتمل عليها فصول الكلام موضعه الأخص الأشكل به الذي إذا أبدل مكانه غيره جاء منه : إما تبدل المعنى الذي يكون منه فساد الكلام ، وإما ذهاب الرونق الذي يكون معه سقوط البلاغة ، ذلك أن في الكلام ألفاظا متقاربة في المعاني يحسب أكثر الناس أنها متساوية في إفادة بيان مراد المخاطب ، كالعلم والمعرفة ، والحمد والشكر ،

---

(١) ينظر : مطابقة الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ص٥٠٤ .

والبخل والشح ، وكالنعت والصفة ، وكقولك : اقعد واجلس ، وبلى ونعم ، وذلك وذاك ، ومن على نحوهما من الأسماء والأفعال . . . »[1].

ثم أورد أمثلة لذلك ، من ذلك ماجاء في الحديث الشريف : عن البراء ابن عازب رضي الله عنه أن أعرابيا جاء إلى النبي ﷺ فقال : علمني عملا يدخلني الجنة ، فقال : اعتق النسمة وفك الرقبة ، قال : أوليسا واحدا ؟ قال : لا ، عتق النسمة أن تنفرد بعتقها ، وفك الرقبة أن تعين في ثمنها ، فتأمل كيف رتب الكلامين واقتضى من كل واحد منهما أخص البيانين ، فيما وضع له من المعنى وضمنه من المراد »[2].

ثم افترض اعتراضات على استخدام القرآن الكريم ما لم يقع موقعه من الحسن كاعتراض المعترض على استخدام أكل في قوله ـ تعالى ـ ﴿ **فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ** ﴾ (يوسف:١٧) وأن الأبلغ استخدام افترس ، وقوله ﴿ **وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُواْ وَٱصْبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ** ﴾ (ص:٦) فالأبلغ أن يقول امضوا بدل امشوا ؛ تناسبا مع انطلقوا ، وغير ذلك من افتراض الاعتراض ، ثم رد هذه الاعتراضات المفترضة ، فقال : فأما قوله ـ تعالى ـ ﴿ **فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ** ﴾ (يوسف:١٧) فإن الافتراس في فعل السبع القتل فحسب ، وأصل الفرس دق العنق ، والقوم إنما ادعوا على الذئب أنه أكله أكلا وأتى على جميع أجزائه وأعضائه ، فلم يترك مفصلا ولا عظما ، وذلك أنهم خافوا مطالبة أبيهم بأثر باق منه يشهد بصحة ما ذكروه ، فادعوا فيه الأكل ليزيلوا عن أنفسهم المطالبة ، والفرس لايعطي تمام هذا المعنى ، فلم

---

(١) بيان إعجاز القرآن ، للخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق الدكتور محمد زغلول سلام ، ومحمد خلف الله أحمد ص٢٩، دار المعارف .

(٢) بيان إعجاز القرآن ص٣٣ ، ٣٤ .

يصلح أن يعبر عنه إلا بالأكل ، على أن لفظ الأكل شائع الاستعمال في الذئب وغيره[1] .

وأما قوله ﴿ وَٱنطَلَقَ ٱلۡمَلَأُ مِنۡهُمۡ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ ﴾ (ص:٦) وقول من زعم أنه لو قيل : امضــوا وانطلقوا كان أبلغ ، فليس الأمـر علـى ما زعمه ، بل المشي في هذا المحل أولى وأشبه بالمعنى ، وذلك لأنه إنمـا قصد به الاستمرار على العادة الجاريـة ولـزوم السـجية المعهـودة في غـير انزعاج منهم ولا انتقـال عـن الأمـر الأول ، وذلـك أشـبه بالثبـات والصـبر المأمور به في قوله (واصبروا على آلهتكم) والمعنى : كأنهم قـالوا : امشـوا على هيئتكم وإلى مهوى أموركم ، ولا تعرجوا على قوله ، ولا تبالوا بـه ، وفي قوله : امضوا وأطلقوا زيادة انزعاج ، ليس في قوله : امشوا ، والقوم لم يقصدوا ذلك ولم يريدوه[2] وتناول الشيخ كثيرا من ذلك ، وأغلب الظن أن هذه الاعتراضات لم تقع ، وإنما هي افتراضات عدت مسلكا للكشف عـن دقة النظم وبلاغته ، وبيان أن كل حرف وكل كلمة وقعت على أبلغ الوجوه وأحسنها ، وقد انتقل بعد ذلك إلى إيراد اعتراضات على أساليب كالحذف والتكرار ، وما يدعى من زيادة الحروف ورد كل ذلك بحجج بيانية قوية .

وإذا ما كانت فكرة الاحتمالات مسلكا لفقه بلاغة البيان القرآني ، فهـي لفقه غيره من البيان أولى ، وكلما تكاثرت الاحتمالات كـان الكشـف عـن اختيار الأديب لهذا النموذج أدق ، وأشق ، وكل بيان شـريف عـانى منتجـه في بنائـه يقتضـي علـى البـاحثين في البلاغـة العنـاء في اسـتخراج درره والكشف عن لآلئه .

---

(١) بيان إعجاز القرآن ص٤١ .

(٢) السابق ٤٣ .

• الرماني (ت : ٣٨٦ هـ) وفكرة الاحتمالات

نجد أبا الحسن على بن عيسى الرماني ، وهو يتحدث عن الاستعارة في الذكر الحكيم ـ وهي وجه من وجوه الإعجاز عنده ـ يوازن بين الاستعارة الواردة ، والأسلوب الحقيقي ، ليكشف عن أن ما جاء عليه النظم الكريم هو الأبلغ ، ونورد من ذلك مثالا ، قال ـ تعالى ـ ﴿ **تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلْغَيْظِ** ﴾ (الملك:٨) قال : « حقيقته : من شدة الغليان بالاتقاد ، والاستعارة أبلغ منه ؛ لأن مقدار شدة الغيظ على النفس محسوس ، مدرك مدى ما يدعو إليه من شدة الانتقام ، فقد اجتمع شدة في النفس تدعو إلى شدة انتقام في الفعل ، وفي ذلك أعظم الزجر وأكبر الوعظ ، وأدل دليل على سعة القدرة وموقع الحكمة ... وقال ـ تعالى ـ ﴿ **وَإِنَّهُۥ فِيٓ أُمِّ ٱلْكِتَٰبِ لَدَيْنَا** ﴾ (الزخرف:٤) وحقيقته : أصل الكتاب ، وهو أبلغ لأن الأم أجمع وأظهر فيما يرد إليه مما ينشأ عنه »[1] وقد أورد الرماني ـ رحمه الله ـ كثيرا من الشواهد على هذا النحو من التناول ، وهذا يعني أن الشيخ الرماني رأى المسلك الأعلى في فقه بلاغة الاستعارة ، هو إيراد المعنى الحقيقي لها ، والمعنى الحقيقي احتمال من الاحتمالات.

• الباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) وفكرة الاحتمالات

تحدث الشيخ أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني عن كثير من وجوه الإعجاز ، وحسبنا أن نورد مثالا لتطبيقه فكرة الاحتمالات ، وهو يراها مهيعا بينا للوقوف على بلاغة النظم تأمل قوله « وجه الوقوف على شرف الكلام : أن تتأمل موقع قوله ﴿ **وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ** ﴾ (غافر:٥) وهل تقع في الحسن موقع قوله (ليأخذوه) كلمة؟ وهل تقوم

---

(١) النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٨٧ .

مقامه في الجزالة لفظة؟ وهل يسد مسده في الأصالة نكتة؟ لو وضع موضع ذلك (ليقتلوه) أو (ليرجموه) أو(لينفوه) أو(ليطردوه) أو (ليهلكوه) أو (ليذلوه) ونحو هذا ما كان بديعا ، ولا بارعا ، ولا عجيبا ولا بالغا ، فانقد موضع هذه الكلمة ، وتعلّم بها ما تذهب إليه من تخير الكلام ، وانتقاء الألفاظ ، والاهتداء إلى المعاني ، فإن كنت تقدّر أن شيئا من هذه الكلمات التي عددناها عليك أو غيرها يقوم مقام هذه اللفظة ، لم تقف على غرضنا من هذا الكتاب ، فلا سبيل لك إلى الوقوف على تصاريف الخطاب فافزع إلى التقليد ، واكف نفسك مؤونة التفكير »[1] وهذا نص جيد بالغ في الكشف عن مسالك فقه بلاغة النظم ، وأن فكرة الاحتمالات هي أعلى المسالك .

● الشيخ عبد القاهر(ت : ٤٧١ هـ) وفكرة الاحتمالات

« أسس الشيخ في دلائل الإعجازفكرة الاحتمالات هذه ، أو أسس عليها فكرة أخرى خلاصتها أن صنعة المتكلم ، وفن الأديب لايظهران إلا حيث يكون للانتقاء موضع ، وللتخير مكان حيث يقول : « لافضيلة حتى ترى في الأمر مصنعا ، وحتى تجد إلى التخير سبيلا ، وحتى تكون قد استدركت صوابا » ويقول أيضا : « ثم إذا كان بينا في الشيء أنه لا يحتمل إلا الوجه الذي هو عليه حتى لايحتاج في العلم = بأن ذلك حقه ، وأنه الصواب إلى = فكر وروية فلا مزية ، وإنما تكون المزية ، ويجب الفضل إذا احتمل ـ في ظاهر الحال ـ غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر ، ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الآخر ، ورأيت للذي جاء عليه حسنا ،

---

(١) إعجاز القرآن ، لأبي بكر الباقلاني تحقيق السيد أحمد صقر ص١٩٨ ، دار المعارف .

وقبولا يعدمها إذا أنت تركتها إلى الثاني ، ومثال ذلك قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ ﴾ (الأنعام:١٠٠) ليس بخاف أن لتقديم الشركاء حسنا وروعة ومأخذا من القلوب أنت لاتجد شيئا منه إن أنت أخرت فقلت : وجعلوا الجن شركاء لله ، وأنك ترى حالك حال من نقل عن الصورة المبهجة والمنظر الرائق والحسن الباهر ، إلى الشيء الغفل الذي لا تحلى منه بكثير طائل ، ولا تصير النفس به إلى حاصل »[(١)].

ويمضي الشيخ على هذه الطريقة في كتابه دلائل الإعجاز ، من ذلك قوله : « ومما ينظر إلى مثل ذلك قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ ﴾ (البقرة:٩٦) إذا أنت راجعت نفسك وأذكيت حسك وجدت لهذا التنكير ، أن قيل : على حياة ولم يقل : على الحياة ، حسنا وروعة ولطف موقع لايقادر قدره ، وتجدك تعدم ذلك مع التعريف وتخرج عن الأريحية والأنس إلى خلافهما ، والسبب في ذلك أن المعنى على الازدياد من الحياة ، لا الحياة من أصلها ، وذلك أنه لا يحرص عليه إلا الحي ، فأما العادم للحياة فلا يصح منه الحرص على الحياة ولا على غيرها ، وإذا كان كذلك ، صار كأنه قيل : ولتجدنهم أحرص الناس ولو عاشوا ما عاشوا ، على أن يزدادوا إلى حياتهم في ماضي الوقت وراهنه حياة في الذي يستقبل. . . »[(٢)] .

وأشمل مثال يمكن أن نورده لتطبيق فكرة الاحتمالات عند الإمام ، هو حديثه عن الآية الكريمة التالية لاستكشاف جلال النظم فيها وأن المزية للنظم لا للفظ بتطبيق فكرة الاحتمالات ، إذ يقول : « وهل تشك إذا

---

(١) دلائل الإعجاز ص٢٨٦ .

(٢) السابق ص٢٨٨ .



فكرت في قوله ـ تعالى ـ ﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (هود:٤٤) فتجلى لك منها الإعجاز ، وبهرك الذي ترى وتسمع ، أنك لم تجد ما وجدت من المزية الظاهرة ، والفضيلة القاهرة إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض ، وإن لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية ، والثالثة بالرابعة وهكذا ، إلى أن تستقريها إلى آخرها ، وأن الفضل تناتج ما بينها ، وحصل من مجموعها ، إن شككت فتأمل : هل ترى لفظة منها بحيث لو أخذت من أخواتها وأفردت ، لأدت من الفصاحة ما تؤديه ، وهي في مكانها من الآية؟ قل : ابلعي ، واعتبرها وحدها من غير أن تنظر إلى ما قبلها وما بعدها ، وكذلك فاعتبر سائر ما يليها ، وكيف بالشك في ذلك؟ ومعلوم أن مبدأ العظمة في أن نوديت الأرض ، ثم أمرت ، ثم في أن كان النداء (بيا) دون (أي) نحو يا أيتها الأرض ، ثم إضافة الماء إلى الكاف ، دون أن يقال : ابلعي الماء ، ثم أن أتبع نداء الأرض وأمرها بما هو من شأنها ، نداءَ السماء وأمرها كذلك بما يخصها ، ثم أن قيل : (وغيض الماء) فجاء الفعل على صيغة فُعِل الدالة على أنه لم يغض الماء إلا بأمر آمر وقدرة قادر ، ثم تأكيد ذلك وتقريره بقوله ـ تعالى ـ (وقضي الأمر) ثم ذكر ما هو فائدة هذه الأمور وهو (استوت على الجودي) ثم إضمار السفينة قبل الذكر ، كما هو شرط الفخامة والدلالة على عظم الشأن ، ثم في مقابلة (قيل) في الخاتمة (بقيل) في الفاتحة . . .»[1]

(١) دلائل الإعجاز ص٤٥ ، ٤٦ .



- **الإمام الزمخشري (ت : ٥٣٨ هـ) وفكرة الاحتمالات**

يتميز تفسير جار الله الزمخشري ، بإيراده الاحتمالات عند ألفاظ تراكيب الذكر الحكيم ، وبسلوكه تطبيق فكرة الاحتمالات صار عمدة التفاسير التي تولي البلاغة القرآنية العناية البالغة ، ومع أنه معتزلي المذهب إلا أن تفسيره فرض نفسه على أهل السنة ، فقامت مؤلفات كثيرة حوله تصفية للاعتزال منه ؛ إذ أيقن أهل السنة أن لا غناء للناس عن قراءته لفقه بلاغة النظم الحكيم ، ولا نجد صفحة واحدة في الغالب من تفسيره ذي المجلدات الأربعة خلوا من هذا الشرط (فإن قلت ... قلت ...) وهي في كثير منها تكون لطرح احتمالات ، وسنورد بعضا من الأمثلة :

يقول عند قوله ـ تعالى ـ ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ ﴾ (البقرة:١٩) « فإن قلت : رأس الأصبع هو الذي يجعل في الأذن فهلا قيل : أناملهم؟ قلت : هذا من الاتساعات في اللغة التي لا يكاد الحاصر يحصرها »[١] أرأيت كيف افترض أناملهم بدل أصابعهم ، ليقفنا على فضل استخدام أصابعهم ، وقال عند قوله ـ تعالى ـ ﴿ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ ﴾ (التوبة:٩٢) « كقولك تفيض دمعا ، وهو أبلغ من يفيض دمعها ، لأن العين جعلت كأن كلها دمع فائض »[٢] فقد اقترح احتمال التعبير بيفيض دمعها بدل التعبير المذكور ليكشف عن فضل ما جاء عليه النظم الكريم .

وقد ذكر عند قوله ـ تعالى ـ ﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾ (هود:٤٦) احتمالا تعبيريا أوجز مما هو مذكور ، ليكشف لنا عن فضل المذكور ، فقال : « فإن قلت : فهلا قيل : إنه عمل فاسد ؟ قلت : لما نفاه عن أهله نفى عنه

---

(١) الكشاف ٢١٦/١ ، ٢١٧ ، مصطفى الحلبي ١٩٧٢م .

(٢) السابق ٢٠٨/٢ .

صفتهم بكلمة النفي التي يستبقي معها لفظ المنفي ، وآذن بذلك أنه إنما أنجى من أنجى من أهله لصلاحهم ، لا لأنهم أهلك وأقاربك ، وأن هذا لما انتفى عنه الصلاح لم تنفعه أبوتك»[1] وغير ذلك كثير مما هو متناثر في تراث الأسلاف ، وأنت العليم بأن المفسرين في مفتتح تفاسيرهم يوردون فضل التعبير بالحمد على التعبير بالشكر في مفتتح الكتاب العزيز ، وكأنه إجماع من الأسلاف على أن المنهج السديد في استخراج مكنون بلاغة الذكر الحكيم ، هو مساءلة الكلام ، وطرح التعبيرات الممكنة في المقام موضوع البحث للوصول إلى الكشف عن جمال النظم الكريم وجلاله ، وبقدر مساءلة الكلام ، والمثابرة في البحث عن أجوبة ، يكون عطاء الرحمن في فقه بلاغة القرآن ، ولئن اجتمعت كلمة جمهور السلف على ضرورة ذلك في فقه بلاغة الكتاب العزيز فإن الحاجة إلى هذا فيما هو دونه أولى ، فلا غناء في الخطوة الثانية لتطبيق المنهج التحليلي الكلي من اصطفاء طريقة السلف في فكرة الاحتمالات .

الخطوة الثالثة : إعادة تركيب النص

وهذا الطريق يشبه أن يكون اعتصارا للخطوتين السالفتين ، ففيه ننص على الخصوصيات الكائنة في التراكيب بعد الوقوف عليها تفصيلا في التحليل ، والخصوصيات الكائنة في العناصر ، وكيف تآزر كل ذلك في التظاهر على بيان المقصود ، كأن نقول في سورة الفجر ، شاعت خصائص في الألفاظ ، وهي تفرد السورة بذكر (سوط ـ المرصاد ...) وأن ذلك جاء لتحقيق مقصود السورة ، فمثل هذه الألفاظ من خصائص التعبير عن الحساب ، في شق منه وهو العقاب ، كما شاع في التراكيب الأسلوب

---

(١) الكشاف ٢/٢٧٣ .

الخبري ، لأنه ألصق بذكر الغيب ، والمهم في هذه الخطوة أن يقف القارئ على ما يؤكد له تصورك الجملي الذي سبق لك أن ذكرته في الخطوة الأولى .

• نمط دراسة الأسلوب

لأننا نؤمن بالمنهج الكلي طريقا لفقه بلاغة النص الكريم وسواه من النصوص ، فلسنا مع الذاهبين إلى جواز دراسة أسلوب بلاغي ما في سورة من الذكر الحكيم أو جملة من سوره ، والرأي عندنا أن ندرس الأسلوب دراسة عرضية في الذكر الحكيم كله لاستكشاف طاقاته ، وإيحاءاته ودلالاته ، فلو أنني أردت أن أدرس أسلوب الاستفهام في الذكر الحكيم ، فإن دراسة هذا الموضوع برمته على المنهج السديد ينوء بالعصبة أولي القوة من طلاب العلم ، وبحسب الباحث أن يصطفي أسلوب الاستفهام بأداة منه ، ولنقترح موضوعا هو (الاستفهام بهل في الذكر الحكيم ـ مواقعه وأسراره) .

إجراءات تطبيق المنهج الكلي التحليلي للموضوع المقترح :

الخطوة الأولى (جمع المادة العلمية)

وينبغي أن تنتظم في الخطوات التالية :

١- تحديد مصادر البحث ومراجعه ، والمصادر والمراجع في كل بحث يتم تنظيمها واصطفاؤها حسب اختيار الموضوع ، ومصادر الموضوع المقترح كالتالي :

ـ أولا : المصادر النظرية :

١- مصادر نحوية ، وتكون أساسا من كتب الحروف ودلالاتها على هذا النحو (رصف المباني في حروف المعاني للمالقي ، وهو مطبوع

متداول ـ الجنى الداني في حروف المعاني للمرادي ، وهو مطبوع متداول ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام الأنصاري ، وهو مطبوع متداول) يضاف إلى ذلك مصادر علم النحو ، ويكتفى في هذا باصطفاء مرجع واحد من كل مدرسة نحوية ، مرجع للبصريين وآخر للكوفيين ، وآخر للبغداديين ، وآخر للأندلسيين ، ويسأل عن المرجع الأم لكل مدرسة أهل الاختصاص من النحاة .

٢- مصادر بلاغية : وذلك للوقوف على مقالات البلاغيين النظرية ، في دلالات هل وما توحي به ، بدءا من عبد القاهر لأن نتاجه يحوي نتاج سابقيه ، وانتهاء بالمعاصرين .

٣- تدوين المعلومات في بطاقات مع ذكر بيانات المصادر أعلاها ، وترك مساحة في أسفل البطاقة لتدوين ملحوظات القراءة ، ثم تصنيف البطاقات حسب تنوع المعلومات ، مع مراعاة الترتيب التاريخي ، ووضع النظير من الرأي بإزاء النظير .

ثانيا : المصادر التطبيقية :

الإعداد اللازم قبل تحديد المصادر :

حصر مواقع (هل) في الذكر الحكيم وترتيبها ، إما حسب تنوع مواقعها ودلالاتها إن كان جمع المادة النظرية قد أفضى إلى هذا ، وإما حسب ترتيب سور الذكر الحكيم ، ثم تصنيفها من بعد ذلك .

١- تحديد عدد معين من التفاسير من كل نوع من أنواع التفاسير ، بما يناسب الموضوع حسبما يلي :

ـ التفسير بالمأثور : (تفسير يحيى بن سلام ـ جامع البيان للطبري ـ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير).

ـ التفسير ذو الاتجاه النحوي : (معاني القرآن وإعرابه للزجاج ـ ومعاني القرآن وإعرابه للأخفش ـ البحر المحيط لأبي حيان ـ الدر المصون للسمين الحلبي)

ـ التفسير ذو الاتجاه البلاغي : (الكشاف للزمخشري ـ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للبقاعي ـ إرشاد العقل السليم لأبي السعود ـ حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير القاضي البيضاوي ـ حاشية محيي الدين شيخ زادة على تفسير البيضاوي ـ الفتوحات الإلهية للشيخ الجمل ـ حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ـ روح المعاني للألوسي ـ تفسير المنار للمرحوم محمد رشيد رضا إملاء الإمام محمد عبده ـ التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور) .

ـ طريقة الجمع : كتابة الشاهد القرآني أعلى البطاقة ، وجمع المادة العلمية من كل مصدر ، مع مراعاة الترتيب التاريخي ، وتدوين بيانات المصادر ، وتدوين ملحوظات القراءة أسفل البطاقة .

ـ يمكن بناء على فحص المادة العلمية التطبيقية المجموعة تصنيف الشواهد بعد ذلك إلى مجموعات ، إما حسب الموضوعات ، كأن يكون على النحو التالي جامعا بين موضوع البحث وميدان التخصص .

ـ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن الأنبياء .

ـ بلاغة الاستفهام بهل في محاورة الكافرين والظالمين .

ـ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن المؤمنين .

ـ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن الثواب .

ـ بلاغة الاستفهام بهل في حديث القرآن عن العقاب .

وإما بحسب الأغـراض الـتي ينتهـي إليهـا التحليـل استرشـادا بمقـالات الأسلاف .

ـ بعـد جـمـع المــادة العلمية نظرية وتطبيقـا وفحصـها واستـخــلاص ما فيها ، واعتصارها ، ينتقل الباحث إلى التحليـل ، ويشـترط في التحليـل هنا ما يلي :

ـ أن ينظر إلى الأسلوب في نسق مقصود السورة .

ـ أن ينظر إلى الأسلوب في نسق النظم قبله وبعده .

ـ أن يفرق بين دلالة هل وبين دلالة مدخولها .

والواجب في نتائج هذا البحث أن تكون ناتجة عن استقراء تام وتحليـل دقيق للشواهد بالشروط التي ذكرناها .

ثانيا : الحديث الشريف

أ ـ نمط دراسة الحديث الواحد :

الخطوة الأولى : لابد من تحديد المقصد الأصلي للحديث الشـريف ، فإن جمله وإن تكاثرت وتغازرت ، إلا أن مقصوده ﷺ من الحديث يكون واحدا .

الخطوة الثانية : تقسيم الحـديث إلى عناصـر ، وتقسـيم العناصـر إلى جمل نحوية ، ثم تحليلها تحليلا بلاغيا على النحو الذي مضى في السورة القرآنية .

الخطوة الثالثة : إعادة تركيب الجمل والعناصر لرؤية المقصود ، لبيان أن التراكيب والألفاظ جاءت وفاء بحق المقام ، وتحقيقا للغرض .

الحديث المقترح يمكن وضعه تحت عنوان : (البلاغة النبوية في حديثه ﷺ عن أن طلب العلم هوأصلح الأعمال) .

نص الحديث « عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه ، ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة ، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده ، ومن بطّأ به عمله ، لم يسرع به نسبه »[١] .

تحديد مقصود الحديث :

يمكن في تحديد مقصود الحديث الاهتداء بالعناوين التي وضع أصحاب الصحاح والسنن الحديث تحتها ، ونجد هذه العناوين كالتالي :

ـ الحديث عند الإمام مسلم موضوع تحت باب عنوانه : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر .

---

(١) الحديث : رواه مسلم في صحيحه ، واللفظ له ، كتاب : الذكر والدعاء ، باب : فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، ورواه الترمذي في سننه ، كتاب العلم ، باب : فضل طلب العلم ، وباب فضل الفقه على العبادة ، وكتاب القراءات ، باب : ما جاء في أن القرآن نزل على سبعة أحرف ، وكتاب الحدود ، باب ما جاء في درء الحدود ، ورواه ابن ماجه في سننه ، المقدمة ، فضل العلماء والحث على طلب العلم ، ورواه أبو داود في سننه ، كتاب الصلاة ، باب : في ثواب قراءة القرآن ، وكتاب الأدب باب : في المعونة للمسلم .

ـ الإمام الترمذي كرر ذكر الحديث تحت عدة عناوين : (فضل طلب العلم) (فضل الفقه على العبادة) (ما جاء في أن القرآن نزل على سبعة أحرف) (ما جاء في درء الحدود) .

ـ ابن ماجه أورد الحديث في المقدمة تحت عنوان (فضل العلماء والحث على طلب العلم) .

ـ أبو داود كرر الحديث تحت عنوانين : (ثواب قراءة القرآن) (في المعونة للمسلم) .

وأغلب الظن أن الذي كرر ذكر الحديث تحت أبواب متعددة إنما نظر إلى ما تضمنه الحديث من عناصر ، لكن العنوان الذي تكرر ذكر الحديث تحته عند الأئمة فضل طلب العلم ، والراجح فيما ـ أبصر ـ أن المقصد الأصلي من الحديث هو الكشف عن فضل طلب العلم ، وأن ما ذكر من الأعمال من بين يدي المقصد الأصلي ومن خلفه ، مما لا يختلف أحد على فضلها ، والبيان عن فضل طلب العلم بمؤازرة ما ذكر معه ـ مما لا ينكر فضله من أعمال الخير ـ تأكيد للمقصد الأصلي ، نخلص من ذلك إلى أن المقصد الأصلي من الحديث هو ما جعلناه عنوانا للحديث ؛ استخلاصا من كلام الأئمة ، وما ذكرناه من وسائل تحديد المقصد الأصلي للحديث ، وهناك وسائل غيرها ، يمكن استخلاصها من تراث الأسلاف .

وسائل تحديد المقصد الأصلي :

ـ تحليل عناوين الأبواب التي وضع المحدثون الحديث تحتها على النحو الذي مضى تطبيقه .

ـ تأمل تراكيب الحديث الشريف .

ـ الاستعانة بسبب الورود ، وأسباب الورود في الحديث الشريف ترادف أسباب النزول في الذكر الحكيم ، ويختلف سبب الورود من حديث إلى آخر ، فقد يكون سبب الورود سؤال طرح على النبي صلى الله عليه وسلم كحديث جبريل المشهور في سؤاله ﷺ عن الإسلام ، ثم الإيمان ، ثم الإحسان ، وغير ذلك كثير من سؤال الصحابة ـ رضوان الله عليهم ـ كقول أحدهم يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، وغير ذلك كثير والصحابيات ـ رضوان الله عليهن ، كسؤال إحدى الصحابيات أو تحتلم المرأة ، وغيره كثير ، ويمكن أن يكون سبب الورود خطأ رأى النبي ﷺ بعض الصحابة يقع فيه ، ويمكن أن يكون سبب الورود ، بأسلوب العرض منه ﷺ كقوله : ألا أدلكم . . . ألا أخبركم . . . ألا من رجل ، وكذلك أحاديث الوقائع التي كان يستخدم النبي ﷺ أسلوب : ما بال أحدكم ، ويستعان في فقه أسباب الورود ، بما ذكره شراح الحديث ، ومن هذه المراجع :

• من شراح صحيح البخاري :

ـ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري : لأبي سليمان حمد ابن محمد الخطابي (ت : ٣٨٨هـ) وهو مطبوع .

ـ الكواكب الدراري (شرح صحيح البخاري) لشمس الدين محمد ابن يوسف بن علي الكرماني (ت : ٧٨٦هـ) وهو مطبوع متداول.

ـ فتح الباري : لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت : ٧٩٥هـ)

ـ فتح الباري : لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت : ٨٥٢هـ) وهو مطبوع .

ـ عمدة القاري : الشيخ بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (ت : ٨٥٥هـ) وهو مطبوع .

ـ إرشاد الساري : لشهاب الدين أحمد بن محمد الخطيب القسطلاني (ت : ٩٢٢هـ) وهو مطبوع .

ـ شرح السندي : لأبي الحسن بن عبد الهادي السندي (ت: ١١٣٨هـ) وهو مطبوع بحاشية صحيح البخاري .

ـ تحفة القاري : للشيخ زكريا الأنصاري ، مطبوع .

• من شراح صحيح مسلم :

ـ المعلم بفوائد كتاب مسلم : لأبي عبد الله محمد بن علي المازري (ت: ٥٣٦هـ) مطبوع .

ـ إكمال المعلم بفوائد مسلم : للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت:٥٥٤هـ) مطبوع .

ـ المفهم شرح صحيح مسلم : لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي (ت:٦٥٦هـ) مطبوع .

ـ المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج : لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) مطبوع .

ـ إكمال إكمال المعلم : لأبي عبد الله محمد بن خليفة الوشناني الأبي (ت: ٨٢٧هـ) مطبوع .

ـ مكمل إكمال إكمال المعلم : السنوسي (ت:٨٩٢هـ) مطبوع .

ـ فتح المنعم شرح صحيح مسلم : لفضيلة الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين ، مطبوع .

• من شراح سنن ابن ماجه :

ـ شرح السندي : لأبي الحسن بن عبد الهادي السندي (ت: ١١٣٨هـ) وهو مطبوع.

ـ المفسرة بإنجاح الحاجة شرح سنن ابن ماجه : للشيخ عبد الغني الدهلوي (ت: ١٢٤٧هـ)

• من شراح سنن الترمذي :

ـ عارضة الأحوذي على الترمذي : لأبي بكر بن عبد الله الأشبيلي ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ) مطبوع.

ـ النفح الشذي في شرح جامع الترمذي:لأبي الفتح محمد بن سيد الناس اليعمري (ت: ٧٣٤هـ) مطبوع.

ـ شرح السندي : لأبي الحسن بن عبد الهادي السندي (ت: ١١٣٨هـ) وهو مطبوع .

ـ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي : لأبي العلى محمد ابن عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (ت:١٣٥٣هـ) مطبوع .

ـ نفع قوت المغتذي : للبجمعوي ، مطبوع بهامش سنن الترمذي بالهند ، ومعه تعليقات لبعض الأفاضل من علماء الهند .

• من شراح سنن أبي داود :

ـ معالم السنن : لأبي سليمان الخطابي ، بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر ، مطبوع .

ـ المنهل العذب المورد : للشيخ محمود محمد السبكي ، بتحقيق أمين محمود خطاب ، مطبوع .



ـ عون المعبود شرح سنن أبي داود : لأبي الطيب العظيم آبادي ، مطبوع.

ـ بذل المجهود في حل سنن أبي داود : للسهارنفوي (ت: ١٣٤٦هـ) مطبوع .

• من شراح سنن النسائي :

ـ شرح الربى على المجتبى : لجلال الدين السيوطي ، مطبوع .

ـ حاشية السندي : لأبي الحسن بن عبد الهادي السندي (ت: ١١٣٨هـ) وهو مطبوع .

ـ عرف زهر الربى : لعلي بن سليمان البجمعوي ، مطبوع .

وهناك مصنفات أخرى حول كتب السنة مثل فيض القدير شرح أحاديث الجامع الصغير لعبد الرؤوف المناوي ، وهو مطبوع ، وهناك شرح للأحاديث القدسية للقسطلاني ، وهو مطبوع. ومشكل الآثار للطحاوي وهو مطبوع ، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ، وهو مطبوع بتحقيق المرحوم الدكتور محمود الطناحي ، وتأويل مشكل الحديث لابن قتيبة ، وهو مطبوع ، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ، وهو مطبوع . والمنتقى في شرح موطأ الإمام مالك للباجي ، وهو مطبوع ، وكتب غريب الحديث كغريب أبي عبيد ، وغيره ، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين لابن علان وهو مطبوع .

• تقسيم الحديث إلى عناصر وجمل ، ثم تحليلها :

أ ـ عناصر الحديث :

ـ العنصر الأول : تفريج الكربات ، والتيسير على المعسر .



ـ الستر على المسلم وإعانته .

ـ طلب العلم .

ـ الاجتماع على الذكر وبيان فضله .

ـ بيان ضرورة العمل الصالح ، ونلحظ هنا أن المقصد الأصلي للحديث الشريف جاء واسطة العقد في العناصر ، حيث سبق بعنصرين ، وأتبع بعنصرين .

ب ـ **الحديث الشريف يتكون من سبع جمل نحوية هي** : (من نفس ...) (من يسر. . .) (من ستر . . .) (والله في عون العبد. . .) (من سلك طريقا...) (ما اجتمع قوم . . .) (من بطأ.. .) .

في تحليل هذه الجمل يتم النظر في بنائها من كل الجوانب ، من حيث دلالات الألفاظ ، وأسرار اصطفاءاتها ، فنوازن بين استخدام هذه الكلمات في الحديث وطرح الاحتمالات الممكنة من كلمات غيرها ، لنكشف عن فضل استخدامها في الحديث من مثل إيثار (نفس) على فرج من حيث المدلول اللغوي ، والبناء الصرفي ، بالتضعيف ، وإيثار (سلك) على قطع ، وإيثار (يلتمس) على يحصل ، وإيثار (سهل) على يسر ، وإيثار (يتلون) على يقرؤون ، وإيثار (يتدارسون) على يتذاكرون ، وإيثار (بطأ) على لم ينفعه ، وإيثار نسبه على غناه ، إلى آخر ذلك ، وينظر في التركيب ، ويكشف عن أسرار ما وقع عمدة (مسند إليه ـ مسند) وما جاء قيدا ، وأحوال كل ذلك من ذكر وحذف ، وتقديم وتأخير ، وتعريف ونوعه ، وتنكير ودلالته ، ثم أسرار التصوير (مسائل البيان) ودقائق التحبير (ألوان البديع) والكشف عن أسرار ترتيب الجمل في الحديث الشريف ، وتفاعل العناصر فيما بينها وتآزرها في أداء المعنى ، وتظاهرها على بيان المقصود

وتحديده ، ويتنبه إلى أن للترتيب دلالة ، ولبناء الجمل دلالة ، في تحقيق غرض الحديث ومقصوده ، وينتفع في التحليل والتعليل البلاغي ، بما ذكره شراح الحديث وقد أوردنا المراجع المعينة على فقه الحديث .

- **إعادة تركيب العناصر :**

ينتفع في هذه الخطوة بما مضى من جهد في الخطوة السالفة ، ويلحظ أن النبي ﷺ اتبع طريق الترقي التصاعدي في الوصول إلى تحقيق مقصوده ، وبدأ بالأدنى مترقيا إلى الأعلى ، واستخدم أسلوب الشرط في كل عناصر الكشف عن المعنى ، لأن الفضل في كل هذه الأعمال مشروط ومعلق على عمل يجب أداؤه للحصول على الجزاء والثواب ، والملحوظ أن الحديث عن فضل العلم جاء ذروة الجزاءات المذكورة في الحديث وأعلاها ، إذ جاء مجرد السعي للعلم تسهيلا للطريق إلى الجنة ، وهذا على مجرد السعي في طلب العلم ، فأي جزاء يكون لطالب العلم بعدما عرفنا جزاء الساعي إليه؟ ومعلوم أن الجنة نهاية المطاف بعد الصراط والميزان والحساب أما الأعمال الأخرى المذكورة ، فالجزاء فيها جزئي غير شامل ، فمن نفس كربة عن مسلم نفس الله عنه كربة يوم القيامة ، ومن يسر على مسلم يسر الله عليه ، ومن ستر مسلما ستره الله ، والمجتمعون في بيت الله المتدارسون للقرآن تغشاهم الرحمة ، وتحفهم السكينة ، ويذكرهم الله في الملأ الأعلى عنده جزاء ذكرهم له ، هذا ما أعنيه من أن فضل طلب العلم أعلى من سواه ، وهو مما يرشح أنه رأس المقصود من الحديث الشريف وذروة سنامه ، ويتم التأكيد على هذا الفقه ، بما أفضى إليه تحليل الجمل والعناصر ، وهذه الخطوة يتم الكشف فيها عن طرائق تحقيق المقصود ، ومسالك البيان عنه ، ويمكننا على هذا النمط من تناول الحديث بلاغيا ،

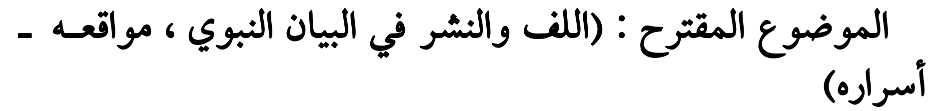
أن نصنع بحوثا بلاغية في الحديث الشريف ، تحت عنوان موضوعي ، نكشف فيه عن الخصائص البلاغية لحديث النبي ﷺ عن موضوع ما ؛ لأننا ممن يؤمن أن لكل موضوع أساليب بلاغية تلائمه، ولا يلائمه سواها، فالحديث عن الحدود يلائمه أساليب الحقيقة لا أساليب المجاز ، والحديث عن الجنة والنار يلائمه أساليب المجاز لا أساليب الحقيقة ، والحديث عن القصص يلائمه السرد وهكذا ، فكما أن لكل موضوع تفردا فإن لكل بيان عنه تفردات أسلوبية ، إما من حيث نوع الأسلوب ، وإما من حيث مستوى استخدامه وشيوعه إلى آخر ذلك ، ويتنبه جيدا عند دراسة مجموعة من الأحاديث تحت موضوع ما إلى اختلافات الروايات من حيث الألفاظ والتركيب ، والاختلاف بتقديم وتأخير ، وإيجاز وبسط ، ولا تطلب الهوينى في ذلك بأن يقال إن ذلك من تصرفات الرواة ، وما يدرينا لعل الحديث قيل مرات كما ثبت في السنة من أنه ﷺ كان يكرر الحديث إما لتكرار الموقف ، وإما للكشف عن أهمية مضمونه وغير ذلك من الأسباب ومقتضيات الأحوال ويمكننا أن ندرس موضوعات من هذا القبيل :

- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الحدود دراسة في الكتب الستة .
- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الجنة دراسة في الكتب الستة .
- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن النار دراسة في الكتب الستة .
- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الصلاة دراسة في الكتب الستة .
- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الزكاة دراسة في الكتب الستة .
- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن صلة الرحم دراسة في الكتب الستة .
- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الوفاء بالعهد دراسة في الكتب الستة .
- بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن اللباس والزينة دراسة في الكتب الستة .

ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الفتن دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الصدق والكذب دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الرضا والغضب دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن العفو والصفح والحلم دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن القرآن الكريم دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن أحوال السابقين دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الأبناء دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الوالدين دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الإيمان والإسلام دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الإخلاص والرياء دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الحياء دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الحج والعمرة دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الجهاد دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الصيام دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الطهارة دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الكرم والبخل دراسة في الكتب الستة .
ـ بلاغة النبي ﷺ في حديثه عن الأعراب ومعهم دراسة في الكتب الستة .

النمط الثاني : دراسة أسلوب بلاغي في الحديث الشريف :

يهتدى في دراسة الأسلوب البلاغي في الحديث الشريف بما ذكرناه في دراسة الأسلوب في القرآن الكريم ، إلا أن المصادر والمراجع تختلف هنا عنه هناك لاختلاف طبيعة البيانين ، ويمكننا أن نقترح أسلوبا ، نحاول فيه تطبيق المنهج التحليلي الكلي في فقه الأسلوب في البيان النبوي بما يكشف عن طاقاته ، ويبين عن ثرائه .



الموضوع المقترح : (اللف والنشر في البيان النبوي ، مواقعه ـ أسراره)

- **إجراءات تطبيق المنهج التحليلي الكلي :**

الخطوة الأولى : تحديد الموارد والمصادر والمراجع :

أولاـ تحديد الموارد : ويمكننا أن نحدد موارد البحث بنصوص معينة من البيان النبوي الشريف ؛ بناء على ضبط العنوان ، ومادام العنوان مقصورا على البيان النبوي ، فإنه لا يعنينا ما ورد من الأحاديث على لسان غيره ﷺ من أقوال الصحابة ، كالذي يرد وصفا لأفعاله ﷺ أو لأخلاقه ، أو لصفاته ، وغير ذلك من أنماط السنة المطهرة ، ولتضييق ميدان البحث ، يمكننا تقييد المصادر بالكتب الستة الصحاح (صحيح البخاري ـ صحيح مسلم ـ سنن الترمذي ـ سنن أبي داود ـ سنن النسائي ـ سنن ابن ماجه) وتكون هذه المصادر هي مصادر البحث.

ثانيا : تحديد المصادر ، وهي قسمان :

أ ـ **مصادر نظرية :** وهي كتب البلاغة بدءا بعبد القاهر ، وانتهاء بالمعاصرين ، لفهم فن اللف والنشر وأنواعه وضبط المصطلح ، وتجمع هذه المعلومات في بطاقات ، ويراعى في الجمع من المراجع الترتيب التاريخي ، مع ثبت البيانات في أعلى البطاقات ، وترك مساحة في أسفلها للتعليقات وملحوظات القراءة .

ب ـ **مصادر تطبيقية :** ويمكننا حصرها في الكتب التي عنيت بشرح السنة المطهرة ، وهي هنا تشمل شروح الكتب الستة التي أسلفنا ذكر كثير منها في نمط دراسة الحديث الواحد والأحاديث ، وتشمل غيرها من كتب شروح السنة الأخرى ، التي أسلفنا ذكر بعضها ، ذاك أن كتب

السنن والمسانيد ، والمصنفات والجوامع يوجد فيها كثير من الأحاديث المروية في الستة الصحاح ، ويستعان على تحديد المراجع بالرجوع إلى كتب الفهارس العامة ، وأهل الاختصاص في الحديث الشريف .

أما المراجع : فهي كل ما يعين على فهم الحديث من كتب أسباب الورود والمعاجم وغير ذلك من كتب المحدثين والمعاصرين .

الخطوة الثانية : بعد فهم فن اللف والنشر نظريا ، وأنواعه ، وأسراره من المجموع من المصادر النظرية ، ينتقل إلى حصر الشواهد النبوية وتصنيفها موضوعيا حسب أنواع الفن ، ثم قراءة ما كتبه شراح الحديث في مواطن اللف والنشر ، ويكتب الشاهد أعلى البطاقة ، وبيانات المصدر أسفله ، ثم ينقل من المصدر ما هو نافع في الموضوع ، وتدون ملحوظات القراءة أسفل البطاقة .

الخطوة الثالثة : التدوين بعد الجمع والتصنيف يتم وضع النظير بإزاء النظير ، وقراءة ما جمع وفحصه ، وتحليل الأسلوب في سياق النص وبيان علاقته بالسياق ، ومكانه من أداء المقصود الكلي للحديث الشريف الوارد فيه ، والدراسة البلاغية التي تهمل إبصار الأسلوب على هذا النحو ، هي بلاغة مثال ، تليق بتعليم وتوجيه الناشئة ، ولا تليق ببحث علمي بلاغي ، لأننا في نهاية هذا الموضوع ينبغي أن نخرج بكشف جديد في أسلوب اللف والنشر ، وأي موضوع يصلح أن يرد فيه ، بل وأي قسم منه يصلح لموضوعات لا يصلح لأداء المعنى فيه سواه ، وكيف أداره صلى الله عليه وسلم في بيانه الشريف ، وهو من هو فصاحة ، وبلاغة ومنطقا ، وحجة إلى آخر ذلك ، وليس المراد من مثل هذا البحث ، أن يحصر لنا شواهد

اللف والنشر في الحديث الشريف ، وأن يسوق لنا بعضا من الأسرار الجزئية ، التي تقف عند الشاهد وحده دون النظر إلى نسيج الكلام الوارد فيه ، والنظر إلى البيان النبوي كليا لأن النظر الكلي يثمر قواعد كلية ، والنظر الجزئي يفضي إلى نتائج جزئية مبعثرة ، ومثل هذا البحث إما أن يتم تخطيطه حسب تنوع أساليب اللف والنشر في الحديث الشريف ، وإما أن يتم تخطيطه حسب الأغراض أو المقامات .

ثالثا : البحث البلاغي في الشعر :

إن دراسة الشعر العربي بلاغيا من أهم الضرورات لفقه إعجاز الذكر الحكيم ، ذاك أن القرآن العظيم نزل تحديا لبلاغتهم ، التي لم يكن لهم ما يعتزون به سواها ، وقد أحسن العلامة أبو فهر القول ، حين انتهى ـ ككثير من السلف ـ إلى أن الإعجاز كائن في رصف القرآن ونظمه وبيانه بلسان عربي مبين ، وأن خصائصه مباينة للمعهود من خصائص كل نظم وبيان تطيقه قوى البشر في بيانهم ، لم يكن لتحديهم به معنى إلا أن تجتمع لهم وللغتهم صفات بعينها :

أولها : أن اللغة التي نزل بها القرآن معجزا ، قادرا بطبيعتها هي أن تحتمل هذا القدر الهائل من المفارقة بين كلامين : كلام هو الغاية في البيان فيما تطيقه القوى ، وكلام يقطع هذه القوى ببيان ظاهر المباينة له من كل الوجوه .

ثانيها : أن أهلها قادرون على إدراك هذا الحجاز الفاصل بين الكلامين، وهذا إدراك دال على أنهم قد أوتوا من لطف تذوق البيان ، ومن العلم بأسراره ووجوهه ، قدرا وافرا يصح معه أن يتحداهم بهذا القرآن ، وأن يطالبهم بالشهادة عند سماعه ، وأن تاليه عليهم نبي من عند الله مرسل .

ثالثها : أن البيان كان في أنفسهم أجل من أن يخونوا الأمانة فيه أو يجوروا عن الإنصاف في الحكم عليه ، فقد قرعهم وعيرهم ، وسفه أحلامهم وأديانهم ، حتى استخرج أقصى الضراوة في عداوتهم له ، وظل مع ذلك يتحداهم ، فنهتهم أمانتهم على البيان عن معارضته ومناقضته . . . وأخرى أنه لم ينصب لهم حكما ، بل خلى بينهم وبين الحكم على ما يأتون به معارضين له ثقة بإنصافهم في الحكم على البيان ، فهذه التخلية مرتبة من الإنصاف لا تدانيها مرتبة .

رابعها : أن الذين اقتدروا على مثل هذه اللغة ، وأتوا هذا القدر من تذوق البيان . . . يوجب العقل أنهم كانوا قد بلغوا في الإعراب عن أنفسهم بألسنتهم المبينة عنهم مبلغا لايدانى .

وهذه الصفات تفضي بنا إلى التماس ما ينبغي أن تكون عليه صفة كلامهم ، إن كان بقي من كلامهم شيء ، فالنظر المجرد أيضا يوجب أمرين في نعت ما خلّفوه :

الأول : أن يكون ما بقي من كلامهم شاهدا على بلوغ لغتهم غاية من التمام والكمال والاستواء ، حتى لاتعجزها الإبانة عن شيء مما يعتلج في صدر كل مبين منهم .

الثاني : أن تجتمع فيه ضروب مختلفة من البيان لايجزئ أن تكون دالة على سعة لغتهم وتمامها ، بل على سجاحتها أيضا ، حتى تلين لكل بيان تطيقه ألسنة البشر على اختلاف ألسنتهم»[١].

فدراسة الشعر الجاهلي والوقوف على أسرار بلاغته ، هو الطريق اللاحب للوقوف على أسباب الإعجاز ، ولشيخنا العلامة الدكتور محمد

---

(١) مقدمة : الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي ص٢٦-٢٨ للعلامة محمود شاكر ، الاتحاد الإسلامي العالمي ، ١٩٨٣م .

أبو موسى جهد يُذكر فيُشكر في هذا الباب إذ وجه الباحثين شطر الشعر الجاهلي منه خاصة ، لدراسة صور البيان فيه ، وأسرار التراكيب ، وكان يطمح أن يستوعب هذا اللون من الدراسة الشعر والأدب في العصور كلها ، وأن توضع بين أيدي الباحثين ، كل تشبيهات المتنبي وأبي العلاء وجرير وبشار ، وقد أنشأت رسائل جامعية في جامعة الأزهر والعالم العربي في هذا الاتجاه إلا أنها إلى الآن لم تجد من يجمع أشتاتها ، ولو أن باحثا جادا أو مجموعة من الباحثين تفرغوا لصناعة معاجم بلاغية متنوعة تنوع أساليب البلاغة من هذه الرسائل لقدم هذا العمل خدمة جليلة للباحثين ، ونطمح أن توجد هذه المصنفات :

- معجم المجاز المرسل في الشعر الجاهلي .
- معجم المجاز المرسل في شعر صدر الإسلام .
- معجم المجاز المرسل في شعر العصر الأموي .
- معجم المجاز المرسل في شعر العصر العباسي الأول .
- معجم المجاز المرسل في شعر العصر العباسي الثاني .
- معجم المجاز المرسل في الشعر الأندلسي .

وهكذا في كل ألوان البيان ، (من استعارة ـ وتشبيه ـ وكناية) وصور البديع (من جناس وطباق ومشاكلة ومقابلة وغير ذلك) وفنون المعاني (من أحوال المفردات ، المسند والمسند إليه ، وما بينهما من قيود أخر ، وأحوال الأساليب ، مثل : ـ المجاز العقلي ـ خطاب خالي الذهن ـ أسلوب خطاب المتردد ـ خطاب المنكرـ القصر ـ الفصل والوصل ـ الإنشاء ـ الإطناب ـ الإيجاز) وهكذا ، ويصنع في النثر ما يطلب في الشعر ، نثر الأدباء ونثر العلماء في مؤلفاتهم كالشافعي وغيره من علماء الأمة ، لأن لكل عصر طرائقه ومسالكه في بناء بلاغة الكلام ، ورصف الأساليب ، كما

أن لكل شاعر وناثر أنفاسه في الكلام ، وأساليبه في التعبير ، بل إننا نقرأ الأعصار وأحوال النفوس من خلال الأساليب الشائعة فيها .

إننا نريد أن نخرج في النهاية بمقاييس كل فن في كل عصر ، وما ذكرناه هو مشروعات علمية ضخمة ، تستثمر نتاج الباحثين ، وبهذا تتامّ الخطوات البحثية وتتنامي ، وينبني بعضها على بعض ، أما أن يكون كل في واد فهو ـ فيما أحسب ـ إهدار للجهد والمال ، وإضاعة للأمة ، لأنه ينبغي أن تتوالد المعارف ، وأن تتناسل العلوم ، وأن يكون لعملنا معنى غير لقمة العيش التي أهانت العلماء والباحثين ، فغفل كثير منهم عما يناط به من فريضة خدمة العلم التي هي المعبر الأعلى لخدمة دينه ووطنه ، وحينما كتب شيخنا العلامة أبو موسى الصورة البيانية في قصيدة الأعشى (ما بكاء الكبير بالأطلال) ذكر أن بحثه هذا «ليس دراسة مستقلة تنهض وحدها بنتائجها وآثارها التي يحمدها أهل العلم ، وإنما هو جزء من دراسة ينبغي أن تكون شاملة لشعر الأعشى قصيدة قصيدة . . . ثم بعد ذلك ينظر في هذه القصائد ، وتضاف البحوث بعضها إلى بعض ، وتنظم في نسق علمي واضح»[1] .

وهو يرى أن الدراسة المعتبرة في هذا المجال تقوم على شعر الشاعر كله ، تحدد طرائقه ، وتستقصي فنونه ، وما غلب عليه من وسائل الصياغة ، ونحت الكلام ، فالقصيدة ، وإن كانت صورة لمذهبه إلا أنها محصورة في إطار غرض ، وسياق نفسي وشعري ، ألقى عليها ظلاله ، ولذلك تبقى قاصرة عن أن تكون ممثلة لتنوع المذهب الشعري في الأجواء الروحية

---

(١) دراسة في البلاغة والشعر لشيخنا الدكتور محمد أبوموسى ص١٢٩ ، مكتبة وهبة ، ١٩٩١م .

المتنوعة ، وهذه الأجواء الروحية هي التي تشكل الصياغة الشعرية بصورة كاملة في إطار مذهب الشاعر ، وإمكاناته ووسائله »[1].

ودراسة شعر شاعر ما تعني « أن نضع يدنا على مهابط الجمال فيه وأسبابها ، وأن نفسر اتجاهات الشاعر ، وإبداعاته ، حتى نصل إلى القوانين التي تحرك أو تحكم ظاهرة أدبيه معينة في عصر ما ومكان ما . . . إن تحليل قصيدة ما ، أو فقرة من قصيدة ، يعني أن يقوم الناقد بما يقوم به الدارس في المعمل ، حين يحلل قطعة من النسيج مثلا ، فيردها إلى العناصر التي تتكون منها. . . إننا باختصار نحاول أن نجد جوابا لسؤالين : ماذا يقول الشاعر؟ وكيف عبر عما يريد أن يقول؟ »[2] .

هذا الذي ذكرناه يجعل دائرة البحث البلاغي أمامنا أفسح من دوائر البحث بالعلوم العربية الأخرى ، في تراث أسلافنا.

● أنماط البحوث البلاغية في الشعر العربي :

النمط الأول : الدراسة الكاملة لشعر شاعر .

هذه الدراسة لا يمكن أن تجرى إلا على من قل نتاجه الشعري؛ لما تقتضيه من جهد وعناء ، ولمثل هذا النوع من الدراسات شرائط وحدود لابد من توافرها إذا أردنا أن نطبق المنهج التحليلي الكلي عليها على هذا النحو :

البحث المقترح (الخصائص البلاغية في شعر سحيم) وقد عمدنا إلى شعر سحيم في الاختيار ؛ لقلة ما نقل عنه ، كما يكشف عنه ديوانه المطبوع .

---

(١) دراسة في البلاغة والشعر لشيخنا الدكتور محمد أبوموسى ص١٨٣ .

(٢) الشعر العربي المعاصر : روائعه ومدخل لقراءته الدكتور الطاهر مكي ص٩٨ ، دار المعارف ، ١٩٨٦م .

خطوات المنهج :

أولا : تحديد مورد البحث : ويكون بالحصول على نسخة مطبوعة محققة من ديوان الشاعر ، والتحقيق هنا يعني توثيق نسبة النص إلى صاحبه ، بالطرائق المعروفة عند المحققين ، واستقامة النص ، وخلوه من الخلط ، فإن لم يكن الديوان على هذا النحو ، وجب على الباحث أن يقوم بهذه الخطوة أولا ، حتى لا يقيم بحثه على غير هدى ، ونص لاصاحب له ، أو نص فاسد يختلط بعضه ببعض ، لا قيمة له في البحث العلمي ، وإلا فلينصرف عنه إلى غيره ، وفي الأمر سعة .

ثانيا : تحديد مصادرومراجع البحث :

ـ مراجع تعين على فقه النص ، ككتب تاريخ الأدب ، وكتب التراجم والسير ، وأيام العرب ، وكتب الأنساب ، لأن هذه الكتب تصور السياق الخارجي لبناء النص ؛ لأن الشاعر لا يعيش معزولا عن سياق زمانه ، وإنما يكون شعره انعكاسا لبيئته وأحوال قبيلته .

من هذه المصادروالمراجع مما يعين في البحث المقترح وفي غيره من البحوث البلاغية في الشعر ، وكلها مطبوعة :

أ- مراجع عامة : (فحولة الشعراء للأصمعي ـ طبقات فحول الشعراء لابن سلام ـ الشعر والشعراء لابن قتيبة ـ طبقات الشعراء لابن المعتز ـ الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ـ يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ـ الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لابن بسام ـ دمية القصر للباخرزي ـ ذيل الدمية للبيهقي ـ زينة الدهر وعصرة أهل العصر في ذكر لطائف شعراء العصر للحظيري ـ الدرة الحظيرة في شعراء الجزيرة لابن القطاع ـ خريدة القصر في شعراء العصر لعماد الدين

الأصفهاني ـ الغصون اليانعة في شعراء المائة السابعة لابن سعيد المغربي ـ المطرب في أشعار أهل المغرب لابن دحية الكلبي ـ شعراء الزمان لابن الساعي ـ أخبار شعراء الشيعة لابن أبي طي ـ غاية النهاية لابن الجزري في طبقات الشعراء ـ الأنموذج في شعراء القيروان ـ أعلام الكلام لابن شرف القيرواني ـ الرسالة المصرية في شعراء مصر في القرن الخامس لأمية بن عبد العزيز بن أبي الصلت الأندلسي ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب للمقري ـ أدب الكاتب لابن قتيبة ـ معجم الأدباء لياقوت الحموي ـ معجم البلدان لياقوت الحموي ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ـ جمهرة أنساب العرب لابن حزم ـ الأنساب للسمعاني ـ لباب الأنساب للسيوطي ـ الفهرست لابن النديم ـ طبقات الأدباء لابن الأنباري ـ الحيوان للجاحظ ـ البيان والتبيين للجاحظ ـ خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي ـ ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ـ الأوائل لأبي هلال العسكري ـ زهر الآداب وثمر الألباب للحصري ـ معجم الشعراء للمرزباني ـ المعمرين لأبي حاتم السجستاني ـ نزهة الألبا في طبقات الأدبا لابن الأنباري ـ ريحانة الألبا للشهاب الخفاجي ـ تاريخ القدماء لأبي العلاء المعري).

ب ـ مراجع خاصة تعين على فهم النسيج الشعري المتقارب مع النسيج الشعري موضوع البحث: (أخبار أبي تمام للصولي ـ أخبار أبي نواس لابن منظور ـ الموازنة بين أبي تمام والبحتري ـ الوساطة بين المتنبي وخصومه) وغيرها من المراجع التي تتناول شاعرا أو شاعرين .

جـ ـ مراجع تعين على فهم النص، ككتب اللغة والمعاجم وكتب الغريب، وكذلك كتب العروض والقافية، وكتب شروح الشعر، ومن كتب شروح الشعر (شرح المعلقات السبع للزوزني ـ شرح القصائد

العشر للتبريزي ـ التشبيهات لابن أبي عون ـ شروح الحماسة ، وقد شرحت نحوا من عشرين شرحا[1] على هذا الترتيب : أبو بكر الصولي (ت: ٣٣٥هـ) ابن جني (ت: ٣٩٢هـ) الآمدي (ت: ٣٧١هـ) أبو هلال العسكري (ت: ٣٩٥هـ) أبو المظفر الهروي (ت: ٤١٤هـ) أبو علي المرزوقي (ت: ٤٢١هـ) الخطيب الإسكافي (ت: ٤٢١هـ) ابن سيده (ت: ٤٥٨هـ) زيد بن علي القسوي (ت: ٤٦٧هـ) عبد الله ابن أحمد الميكالي (ت: ٤٧٥هـ) عبد الله الساماني (ت: ٤٧٥هـ) الأعلم الشنتمري (ت: ٤٧٦هـ) الصولي (ت: ٤٧٦هـ) عبد الله ابن إبراهيم بن حكيم الخيري (ت: ٤٧٦هـ) الخطيب التبريزي (ت: ٥٠٢هـ) أبو المحاسن مسعود علي البيهقي (ت: ٥٤٤هـ) أبو إسحق إبراهيم الأشبيلي (ت: ٥٨٤هـ) أبو البقاء العكبري (ت: ٦١٦هـ) أبو نصر منصور بن الدميك ، وأبو علي حسن بن علي الاستراباذي النحوي ، وأبو نصر قاسم بن محمد النحوي) .

ومن شروح الشعر ونقده أيضا : شرح شواهد الشافية للبغدادي ـ شرح شواهد المغني للسيوطي ـ المعاني الكبير لابن قتيبة ـ الموشح في المآخذ على الشعراء للمرزباني ـ والدواوين الشعرية المشروحة كشرح الأعلم الشّنْتَمَرِّي لديوان زهير ، وشرح ثعلب لديوان زهير ـ وشرح ديوان المتنبي لأبي البقاء العكبري ، والبرقوقي ، والواحدي ، وأبي العلاء المعري ، وعبد القاهر الجرجاني ، والسمعاني ، والإفليلي ، وابن الأنباري ، والداني ، والواسطي ، وغيرهم ـ الممتع في علم الشعر وعمله لعبد الكريم النهشلي

(١) ينظر مقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، لأحمد أمين وعبد السلام هارون ص١١-١٣ ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٦٧م .

القيرواني ـ نقد الشعر لقدامة بن جعفر ـ الضرائر الشعرية لأبي عبد الله محمد بن جعفر النحوي القزاز ـ الإبانة عن سرقات المتنبي للعميدي ـ المعيار في نقد الأشعار لجمال الدين الأندلسي ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني ـ ويضاف إلى ما مضى كتب الأمالي والمجالس لأن بها حشدا من تأمل الشعر والإجابة عن التساؤلات التي يطرحها الجلساء على العلماء ، ومنها أمالي السهيلي ، والشجري ، وأبي علي القالي ، والشريف المرتضى ، ومجالس ثعلب ، ومعظم ما سبق ذكره من المراجع مزود بفهارس طيبة تعين الباحث في الوصول لمراده .

هذا ويمكن الانتفاع بالرسائل العلمية التي أنجزت في البحوث البلاغية في الشعر ، والبحوث الأدبية أيضا ، ولا بأس من ذكر عدد منها في الجامعات المصرية[1] للانتفاع بذلك :

- الأساليب الإنشائية في ديوان جميل بثينة ، علي عبد الموجود نور الدين ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، فرع المنوفية .
- الأساليب الإنشائية في شعر ابن الدمينة ، محمد علي هريدي ١٩٨٣م ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .
- الأساليب الإنشائية في شعر ابن زيدون ، السيد منير عبده محمود ١٩٩٣م ، كلية اللغة العربية ، بالمنصورة .
- الأساليب الإنشائية في شعر أبي فراس الحمداني ، أحمد السيد طلحة داود ١٩٩٠م ، كلية اللغة العربية ، بالقاهرة .

(١) رجعنا في ذلك إلى : بيلوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها حتى نهاية القرن العشرين (الأدب العربي والبلاغة والنقد الأدبي) دكتور محمد أبو المجد على البسيوني ، مكتبة الآداب ٢٠٠١م .

ـ الأساليب الإنشائية في شعر أسامة بن منقذ ، محمد السيد البدوي المرسي ١٩٩٠م كلية اللغة العربية ، بالمنصورة .

ـ الأساليب الإنشائية في شعر حافظ إبراهيم ، فتحي محمد علي الجمل ١٩٩٤م. كلية اللغة العربية ، بالمنصورة .

ـ الأساليب الإنشائية في شعر المتنبي ، محمد عبد العليم عبد العال حسن ، كلية اللغة العربية ، أسيوط .

ـ الأساليب الإنشائية في شعر محمود سامي البارودي ، محمد عيسى محمد كمون ١٩٩٠م كلية اللغة العربية ، بالمنصورة .

ـ أساليب المعاني في شعر الجارم ، مجدي السيد حسن أبو حسين ١٩٩٥م ، كلية اللغة العربية ، بالمنصورة .

ـ أسرار التعبير المجازي في شعر قيس بن الملوح ، سعد الدين كامل عبد العزيز ١٩٩٤م كلية اللغة العربية ، الزقازيق .

ـ بحث في مقدمة القصيدة العربية عند شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية ، سعد الدين عبد الرحيم فرج ، كلية اللغة العربية ، بالقاهرة .

ـ البديع في شعر البحتري ، نور الهدى محمد عامر ١٩٩٣م ، كلية الدراسات الإسلامية للبنات بالقاهرة ، جامعة الأزهر .

ـ البناء التركيبي في شعر امرئ القيس ، فوزي غانم ، كلية اللغة العربية ، بالقاهرة .

ـ بلاغة التكرار في الشعر الجاهلي ، كمال أحمد محمد زين ، كلية اللغة العربية ، أسيوط .

ـ بلاغة المجاز في الرثاء ، السعيد محمد الشافعي ، كلية اللغة العربية ، بالمنصورة .

ـ البناء التركيبي في شعر أوس بن حجر ، هشام عبد العزيز الشرقاوي ، ١٩٩٢م ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .

ـ البناء التصويري في شعر الفرزدق ، شهير أحمد دكروري ١٩٩٨م ، دراسات إسلامية وعربية ، جامعة المنيا .
ـ تشبيهات الخيل في الشعر الجاهلي ، عبد الله عبد الغني سرحان ١٩٩٢م، كلية اللغة العربية ، القاهرة .
ـ تشبيهات زهير بن أبي سلمى ، زينب عبد الجواد رزق شتا ١٩٨٢م ، دراسات إسلامية وعربية ، بنات القاهرة ، جامعة الأزهر .
ـ تشبيهات الشماخ بن ضرار ، السيد محمد سلام ١٩٨٩م كلية اللغة العربية ، القاهرة .
ـ تشبيهات علي بن الجهم ، مالك حسين الدسوقي ١٩٩١م ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .
ـ تشبيهات عمر بن أبي ربيعة ، فوزي غانم ١٩٨٨م ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .
ـ تشبيهات المرأة في شعر هذيل ، عادل أحمد صابر الرويني ١٩٩٥م كلية اللغة العربية ، القاهرة .
ـ تشبيهات الهذليين ، هشام عبد العزيز الشرقاوي ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .
ـ التشبيه عند امرئ القيس ، محمد إبراهيم شادي ١٩٨٠م كلية اللغة العربية، القاهرة .
ـ التشبيه عند طرفة بن العبد ، فتحي محمد علي الجمل ، ١٩٩٠م ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .
ـ التشبيه في ديوان الصنوبري ، عائشة حسين فريد ١٩٨٦م دراسات إسلامية وعربية ، بنات القاهرة ، جامعة الأزهر .
ـ التشبيه في ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة ، عبد الرحمن سعد حجازي ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة .

وتوجد دراسات على نمط العنوان الماضي في شعر : سقط الزند ، وابن خفاجة الأندلسي ، وابن زيدون ، وأبي نواس ، والأخطل ، والشعر الأندلسي عند شعراء القرنين الثالث والرابع الهجريين ، والبحتري ، وجمهرة أشعار العرب ، جميل بثينة ، والحطيئة ، والطرماح بن حكيم ، وصفي الدين الحلي ، وعنترة ، ولبيد ، والخنساء ، ومجموعة من شعراء العصر الحديث أيضا .

ـ التصوير البياني في شعر الشنفرى ، مرعي سليم مرعي ، ١٩٨٧م كلية اللغة العربية ، القاهرة .

وتوجد رسائل على هذا النمط من العنوان السابق في شعر : ابن حمديس ، وجرير ، وزهير بن أبي سلمى ، والأعشى ، والمتنبي ، وعمرو ابن قميئة ، وكعب بن زهير ، ومعلقات العرب ، والبوصيري ، وشعر الطبيعة عند ابن المعتز ، وغير ذلك في القديم والحديث .

ـ الصور البيانية في شعر عدي بن الرقاع العاملي ، السعيد عبد المجيد عبد الهادي النوبي ، كلية اللغة العربية ، المنصورة .

وتحت هذا النمط من العنوان جرت دراسات في شعر : صردر ، والأصمعيات ، ودعبل الخزاعي ، والرصافي البلنسي ، والبارودي والجارم .

ـ الصورة البيانية عند ابن الدمينة ، هشام رزق إسماعيل زبادي ، كلية اللغة العربية ، القاهرة .

وتحت هذا النمط من العنوان درس شعر : أبي فراس الحمداني ، والسري الرفاء ، وبشار بن برد ، وأبي القاسم الشابي ، وإبراهيم ناجي ، ومحمد عبد المطلب ، وتحت عنوان الصورة التشبيهية ، درس شعر ابن الرومي ، وذي الرمة ، والعباس بن الأحنف ، كما درس العديد من شعر الشعراء دراسة أدبية ، تحت عنوان الصورة الفنية ، في شعر (أبي تمام ،

وامرئ القيس ، وحافظ إبراهيم ، وعلي محمود طه ، وشعراء الإحياء ، وعبيد الشعر ، والنابغة الذبياني ، وسقط الزند ، وإبراهيم بن هرمة القرشي ، وابن خفاجة ، وابن دراج القسطلي ، وابن زيدون ، وابن سهل ، وابن المعتز ، وابن نباتة السعدي ، وابن هانئ الأندلسي ، وأبي العتاهية ، والبحتري ، والشعر الجاهلي ، وجرير ، ودعبل ، وذي الرمة ، وحسان ابن ثابت ، والشريف الرضي ، والشماخ ، والصنوبري ، وطفيل الغنوي ، وكثير عزة ، ولبيد ، والمتنبي ، ومسلم بن الوليد ، ومجموعة من شعراء العصر الحديث، ودرست دواوين كثيرة أيضا تحت عنوان : الصورة الأدبية ، في شعر : أبي فراس ، وصر در ، وابن الرومي ، والشريف المرتضى ، ومحمود سامي البارودي .

في ضوء ما مضى من ذكر للمراجع التي تعين على فهم النص الشعري ، يجمع الباحث من هذه المراجع ما يتصل بشاعره في بطاقات ويدون البيانات أعلاها ، والمعلومات المجموعة ، وملحوظات القراءة أسفلها ، وفي نهاية هذه الخطوة المفترض أن يكون الباحث قد فهم النص موضوع الدراسة ، ومن ثَمَّ يستطيع أن ينتقل إلى الخطوة التالية .

ثالثا : تحليل القصائد : يحلل الباحث القصائد الشعرية للشاعر سحيم قصيدة قصيدة ، والتحليل هنا يقوم على أسس لابد من توافرها :

ـ تحديد الغرض العام للقصيدة : ولسنا مع الذاهبين إلى أن للشعر الجاهلي أغراضا متعددة في القصيدة الواحدة ، بل هو غرض واحد يشفعه الشاعر بمقدمات ومؤكدات لغرضه ، وهذه المقدمات ، وتلك المؤكدات تكون ذا رحم بغرضه ، ولذلك ترى المقدمات والمؤكدات يختلف نسيجها البياني من قصيدة إلى قصيدة ، فإذا ما كان الغرض متصلا بالحزن والأسى، رأيت ذلك في حديثه عن الأطلال في مطلع القصيدة ، وإن كانت تعبر عن

فرح وسرور ، رأيت ذلك في المقدمة ، حيث ترى حديثه عن الأطلال يشيع فيه ما بعثته الأطلال فيه من تذكر الأيام السعيدة في الزمن الخالي .

ويمكننا أن نتأمل مطلع قصيدة كعب ﷺ (بانت سعاد) وكيف ابتدأها بالتشبيب ، مع أنها اعتذار ، وطلب عفو منه ﷺ عنه حين أهدر دمه ، ولكن بناء مطلع القصيدة ، ونسيجه الشعري يرمي إلى غرض الشاعر من القصيدة ومغزاها ، وقد تناولها شيخنا أبو موسى بالتحليل فيحسن الرجوع إليها[1] وقد أبصر هذا الذي نعنيه من علائق وشيجة القربى بين المطلع والمقصد في قصيدة (ما بكاء الكبير بالأطلال) للأعشى الكبير ، تأمل قوله : «وقد افتتح الشاعر القصيدة بقوله : (ما بكاء الكبير ...) وهذا الافتتاح يرمي في صميم مغزى القصيدة ؛ لأن الشاعر أفزعه ما رأى من حال قومه حين رجع فوجد الحي مباحا ، ووجد الأسود اللخمي الذي خاطبه بهذه القصيدة قد استباح قومه ، واستاق رجالهم ونساءهم»[2].

ولايمكننا إبصار فروق النسيج في المطلع وإبصار العلائق ، بين كل مطلع وقصيدة ، إلا بوضع مطالع قصائد الشاعر كلها بإزاء بعض ، وبعد أن نضعها مكتوبة أمامنا نقوم برصد الفروق الكائنة في التراكيب والصور البيانية والبديعية ، وبعد رصد الفروق لابد أن نؤمن أن هذه الفروق الكائنة ، تليح إلى فروق كائنة في الأغراض التي جاءت هذه المطالع مدخلا لها ، فنقوم بتفسير هذه الفروق التي رصدناها من خلال النظر في القصائد ، وموضوعاتها ، هذا هو المعبر الوحيد لتفسير الفروق الكائنة في

---

(١) ينظر : قراءة في الأدب القديم لشيخنا الدكتور محمد أبوموسى ص٢٧ وما بعدها ، مكتبة وهبة ١٩٩٨م .

(٢) دراسة في البلاغة والشعر ص١٨٣ .

المطالع ، وتـأتي من بعد ذلك مرحلة التعليل ، ومرحلة التعليل نعني بها تعليل هذه الفروق البلاغية الكائنة في المطالع تعليلا بيانيا كاشفا عن أن أسرار الفروق راجعة لأسرار في موضوع القصيدة وغرضها ، وأن النسيج البياني للمطلع جاء ملائما للنسيج البياني للغرض ، فلابد أن يمر الباحث الذي يعنيه استخراج الخصائص البلاغية للشاعر موضوع البحث المقترح ، أو أي شاعر من طبقة شعراء الجاهلية وصدر الإسلام بثلاث مراحل :

ـ مرحلة التحليل : ونعني بها رصد الفروق الكائنة في مطالع القصائد للشاعر موضوع البحث .

ـ مرحلة التفسير : ونعني بها تفسير هذه الفروق من خلال غرض القصيدة وموضوعها .

ـ مرحلة التعليل : ونعني بها الكشف عن الأسباب البلاغية الكائنة وراء هذه الفروق ، وبيان وجوه مجيئها على هذا النسيج البياني ، واعتلاق ذلك بوجوه النسيج البياني في الغرض .

ـ تقسيم القصيدة إلى عناصر وتحليلها : ويمكننا في الشعر الجاهلي أن نقسم القصيدة إلى العناصر الكائنة في القصيدة من حديث عن الأطلال ، والغزل ، ووصف الناقة ، والمهم في هذه الخطوة أن نكشف عن علائق هذه العناصر بالغرض الأصلي ، وبيان كيفية استثمار الشاعر لها ، وتسخيره إياها في البيان عن مقصوده ، والتعبير عن غرضه ، وكيف تناسجت هذه العناصر ، وتلاحمت وتآزرت في الكشف عن مكنون صدره ، كما يكشف عن أسرار ترتيبها ، وما تختص به في القصيدة موضوع التحليل ، وأي فروق بيانية بين ذكرها في هذه القصيدة ، والقصائد الأخر ، وعلة ارتباط ذلك بيانيا بغرض القصيدة .

وبعد تقسيم القصيدة إلى عناصر ، ثم تقسيم العناصر إلى جمل نحوية ، والنظر في الجمل وأسرار بنائها ، وكيف تناسجت الجمل داخل العناصر ، بما يكشف عن خصائص التراكيب في القصيدة ، وتدون النتائج في كل عنصر من عناصر القصيدة ، ثم تتضام نتائج العناصر لتنتج لنا الخصائص البلاغية في القصيدة ، ثم تتضام الخصائص البلاغية في كل قصيدة ، لتنتج لنا الخصائص البلاغية في شعر سحيم أو غيره ، وباختصار لابد من المرور بمراحل التحليل الثلاثة ، التحليل ، والتفسير والتعليل ، ونحن في المراحل الثلاثة لا نبصر القصيدة بمنأى عن شعر الشاعر كله ، لأن ذلك لن يقفنا على الخصائص البلاغية ، لأن الخصائص البلاغية ـ فيما أرى ـ تعني الكشف عن الأساليب والألفاظ والنسيج الخاص بالبيان عن غرض الشاعر في كل قصيدة ، ومن المتوقع في نهاية البحث أن نقرأه من نتائجه ، فنعرف أن سحيما حينما يريد أن يبين عن كذا فإن أساليبه المفضلة في البيان عن غرضه هي كذا والألفاظ هي كذا ، وأن التقديم يشيع عنده حيث يريد كذا ، وأن الحذف يجري في بيانه حيث يهدف إلى البيان عن كذا ، وأن صور المجاز تسعفه أبدا في الكشف عن كذا ، وصياغة النتائج على هذا النحو لا تكون إلا بعد تركيب النص بعد تحليله ، وهي الخطوة الأخيرة في البحث الجاري على هذا النمط ، وهو بحث شاق وعسير إذا وفي حقه من الصبر والمعاناة كشف لنا نتائج قيمة .

النمط الثاني : نمط دراسة الأسلوب

لا مناص في دراسة أسلوب بلاغي عند شاعر ما من النظر في القصيدة كاملة ، لأن الأسلوب البلاغي في نهاية المطاف ماهو إلا أسلوب تفاعل مع جمل ، شكلت الجمل عناصر القصيدة ، تناسجت العناصر في الكشف عن غرض الشاعر ، وأي دراسة لا تعي هذا لا قيمة لها بمقاييس العلم الصحيح .

الموضوع المقترح : (أسلوب القصر ، وبلاغته في شعر أبي فراس الحمداني)

إجراءات تطبيق المنهج التحليلي الكلي :

الخطوة الأولى : تحديد الموارد والمصادر والمراجع :

ـ **المورد :** نسخة محققة من ديوان أبي فراس الحمداني ، تحقيقا علميا.

المصادر والمراجع :

أ- **مصادر ومراجع بلاغية :** ونعني بذلك اعتصار ما كتب في أسلوب القصر في تراث البلاغيين النظري ، بدءا بعبد القاهر ، وانتهاء بالمعاصرين .

ب ـ مراجع أدبية ، وتراجم ، ومراجع تاريخية

كتب تاريخ الأدب في العصر العباسي الثاني ، لجمع ما كتب عن أبي فراس ، وما كتب عن الدولة الحمدانية في التاريخ ، وذلك لدراسة البيئة التي عاش الشاعر فيها ، لأنه من المفترض أن شعره جاء مطابقا لمقتضى الحال ، ومن هذه المراجع يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر للثعالبي ، وفيات الأعيان لابن خلكان ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي ، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي ، والكامل في التاريخ لابن الأثير ، والموازنة بين الشعراء ، زكي مبارك ، وفنون الشعر في مجتمع الحمدانيين لمصطفى الشكعة ، وشاعر بني حمدان ، الدكتور أحمد بدوي ، وأبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي ، الدكتور النعمان القاضي ، والشعر في رحاب سيف الدولة الحمداني ، الدكتور سعود محمود عبد الجابر ، وغير ذلك .

جـ ـ مراجع عامة ، وهي مراجع تعين على فقه لغة النص كالمعاجم اللغوية ، ومعاجم المعاني الشعرية ، وكتب الغريب ، وشروح الشعر على النحو الذي أسلفنا البيان عنه في النمط الماضي .

الخطوة الثانية : جمع المادة العلمية من المراجع الماضية ، وتصنيفها : يجمع الباحث ما قاله البلاغيون في أسلوب القصر ، وطرائقه ودلالاته نظريا في بطاقات ويراعى في الجمع الترتيب التاريخي ، وتدون البيانات أعلى البطاقة ، ثم المعلومات ، ثم ملحوظات القراءة ، يجمع ما قيل عن أبي فراس في كتب التراجم وتاريخ الأدب ، على النحو الماضي ، وتصنف بطاقات لفقه الغرض من كل قصيدة ، والعناصر التي تآزرت في الكشف عن هذا الغرض ، ثم جمع أساليب القصر من مصدر البحث وتصنيفها ، إما حسب طرائق القصر ، وإما حسب أغراض القصائد ، وإما حسب المقامات ، وتصريف أساليب القصر فيها ، وكله يكون تصنيفا مبدئيا ، يتم اختبار صحته بعد التحليل .

الخطوة الثالثة : التحليل والتفسير والتعليل : وهي منازل ثلاثة في تطبيق المنهج التحليلي الكلي ، والمرحلة الأولى تعني رصد فروق طرائق القصر الكائنة في القصائد ، والمرحلة الثانية تعني تفسير ارتباط هذه الفروق بغرض القصيدة ، والمرحلة الثالثة ، وهي أشق المراحل ، يتم فيها التعليل بيانيا ، عن علل هذه الفروق التي تم حصرها في مرحلة التحليل ، وعلاقة هذه الفروق بنسيج القصيدة ، وغرض القصيدة ، وجريان الأسلوب في رحم أساليب بلاغية أخرى في قصيدة ، وجريانه في رحم أساليب بلاغية أخرى في قصيدة أخرى ، وارتباطات ذلك بغرض القصيدة ، لأنه هو المثير الأصلي في اصطفاءات الألفاظ والتراكيب ولابد فيها من الكشف عن علاقة أسلوب القصر بالجمل الوارد فيها ، ثم العنصر الوارد فيه ، ثم

القصيدة الوارد فيها ، وارتباطه بالغرض ، وهكذا يصنع في كل أسلوب من كل قصيدة ، ومن المتوقع أن يصل البحث في مرحلة التركيب بعد التحليل والتفكيك إلى نتائج كاشفة عن طاقات أسلوب القصر البلاغية ، وجريانها في شعر أبي فراس الحمداني ، وكيف تلاحمت مع الأساليب البلاغية الأخرى عنده ، ومادور الأسلوب في الكشف عن مقصوده ، والبيان عن همهمات نفسه ، وخطرات فؤاده ، وأغراض الأسلوب عنده ، ويمكن أن تكون نتائج البحث على النمط التالي :

- أغراض القصر في شعر أبي فراس .
- مقامات القصر عند أبي فراس .
- علاقة القصر بالأساليب الأخرى في شعر أبي فراس .
- القصر في دائرة عنصر القصيدة .
- القصر وأثره في الغرض العام للقصيدة .

هذا ولا تختلف أنماط البحث في النثر العربي « في الخطب والرسائل وكلام الصحابة والصحابيات والتابعين والتابعيات ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ ولغة العلماء كالجاحظ وأبي حيان وغيرهم ، وكذلك لغة الفقهاء من أمثال الشافعي وفقهاء المذهب من بعده ، وكذلك الإمام أبي حنيفة وفقهاء المذهب من بعده ، والإمام مالك وفقهاء مذهبه كلغة ابن سحنون في المدونة ، وغير ذلك في كل عصر ، وكذلك لغة الأصوليين ، وهي المسماة بأصول الفقه النصي ، وتدرس كذلك لغة أمراء بني أمية ، وبني العباس ، وأمراء الأندلس ، لما عرف عنهم من لغة أدبية رفيعة الجناب ، وكذلك لغة الإمام عبد القاهر في الدلائل وفي أسرار البلاغة ، وكذلك لغة السكاكي في المفتاح ، وهي دراسات مهمة تكشف عن أثر التنظير البلاغي في لغة علماء البلاغة ، كأن نقول بلاغة الإمام عبد القاهر

في البيان عن الاستعارة التبعية ، بلاغة الإمام عبد القاهر في البيان عن بلاغة الحذف ، وبلاغة الإمام عبد القاهر في البيان عن بلاغة الفصل والوصل ، وهكذا في كل باب وعند كل إمام كالسكاكي والخطيب ، والفخر الرازي ، والسعد ، وابن السبكي والمغربي ، والعلوي في الطراز ، وغيرهم من أئمة البيان ، وهذا النوع من البحوث مهمل في الدرس البلاغي القديم والمعاصر = عن النمطين السابقين إلا من حيث تحديد المصادر والمراجع ، أما إجراءات المنهج فهي على النحو الذي مضى بيانه .



الفصل الثالث

مصادر البحث البلاغي

توطئة :

اختلفت كلمة الباحثين في تحديد مفهوم المصدر والمرجع ، وسنورد هنا اختلافاتهم في تحديد المفاهيم ومحاولة وضع الفروق بين المصدر والمرجع .

المصدر لغة : من صدر الشيء عن غيره ، أي : نشأ منه ، ويقال : فلان يصدر عن كذا ، أي : يستمد منه ، والصدر مقدم الشيء ، والصدر (بفتح الدال) الانصراف عن الماء ، بخلاف الوِرْد ، ويقال أيضا للانصراف عن غيره ، وذكر الراغب أنه إذا عُدّي صدر بعن اقتضى الانصراف[1] والخلاصة « أن لفظ المصدر ، وما اشتق منه قد غلب استعماله في الذات

(١) ينظر : المفردات للراغب الأصفهاني ، ومقاييس اللغة لابن فارس ، ولسان العرب لابن منظور ، والمصباح المنير للفيومي ، ومختار الصحاح للرازي ، مادة (ص د ر) .

خاصة، في القرآن الكريم، والحديث الشريف في معنى الرجوع عن الوِرْد خاصة رجوعا مصحوبا بالرِّيِّ»[١].

المرجع لغة : اسم مكان أو مصدر ميمي من (رجع) التي تدل على الردّ والتكرار، ومنه في القرآن ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنۡهُمۡ ﴾ (التوبة:٨٣) أي : ردّك، والرجوع : العود إلى ما كان منه البدء[٢] والخلاصة أن الدلالتين اللغويتين للمادتين تدلان على أن المصدر هو الأساس الذي يصدر عنه الآخرون، والمرجع هو الذي يكثر الرجوع إليه .

المصدر والمرجع اصطلاحا والفرق بينهما : تعددت تعريفات الباحثين للمصدر والمرجع على النحو التالي :

١- عرَّف الدكتور محمد عجاج الخطيب المصدر بأنه : كل كتاب تناول موضوعا وعالجه معالجة شاملة عميقة، أو هو كل كتاب يبحث في علم من العلوم على وجه الشمول، والتعمق، بحيث يصبح أصلا لا يمكن لباحث في ذلك العلم الاستغناء عنه، كصحيحي البخاري ومسلم إذ هما أصلان ومصدران في الحديث النبوي، بينما تعد كتب الحديث المختارة كـ(الأربعين النووية) من المراجع في الحديث[٣].

---

(١) ينظر : مقدمة في مصادر أصول اللغة الدكتور عبد الفتاح البركاوي ص١٣، نشر المؤلف، ٢٠٠٤م .

(٢) ينظر : المفردات للراغب، ولسان العرب والمصباح المنير، مادة (ر ج ع) ومقدمة في مصادر أصول اللغة ص١٦ .

(٣) ينظر : في المكتبة والبحث والمراجع، الدكتور محمد عجاج الخطيب ص٢٢، بيروت، دون تاريخ .

٢- ذكر الدكتور الطاهر مكي : أن المصادر تعني : الآثار الأدبية واللغوية التي تُروَى مشافهة ، أو تُدَوَّن في كتب . . . [١] .

٣- يستخدم الدكتور شوقي ضيف المصدر ، ولا يستخدم المرجع ، ويجعل المصدر نوعين :

أ- **المصدر الأصلي :** وهو أقدم ما عرف عن الموضوع الذي يدرسه الباحث ، فقدم المصدر جزء لا يتجزأ من أصالته ، ومسألة القدم مسألة إضافية، فما قد يكون قديما بالقياس إلى شاعر ، مثل شوقي في العصر الحديث ، قد يعد جديدا بالقياس إلى ما يضاف إلى شعر العصر العباسي مثلا ، وأقدم المصادر ما كتبه المؤلف بيده ، أو أملاه أو أجاز روايته عنه ، ويدخل في المصادر الأصلية سجلات دواوين الحكومة .

ب ـ **المصدر الثانوي :** وهي المصادر المتأخرة عن المصادر الأصلية ، فتراجم الشعراء العباسيين في القرنين الثاني ، والثالث الهجري حين يعنى بها كتاب متأخر يعد مصدرا ثانويا بالقياس إلى كتاب الأغاني [٢].

٤- يستخدم الدكتور أحمد شلبي المرجع بدل المصدر ، والمرجع عنده نوعان :

أ- مراجع أصلية : وهي أقدم ما يتضمن مادة عن الموضوع كالكتاب لسيبويه في النحو والصرف .

---

(١) دراسة في مصادر الأدب ، الدكتور الطاهر مكي ص١٠٤، دار المعارف ، ١٩٨٥م.

(٢) ينظر : البحث الأدبي ، الدكتور شوقي ضيف ص٢١٢، دار المعارف ، الرابعة .

ب ـ **مراجع ثانوية** : وهي التي أخذت مادة أصلية من مراجع متعددة كالنحو الوافي للمرحوم عباس حسن[1] .

ومنهم من يذهب إلى أن المرجع هو ما رجع إليه الباحث فأمده بمادة بحثه ، سواء أكان كتابا قديما أم حديثا ، وسواء أتناول الموضوع تناولا مباشرا ، أو مسه مسا رقيقا وجاء حديثه عنه عرضا.

٥- وسار بعض الباحثين على منهج الدكتور شوقي ضيف فذكر أن المصدر نوعان :

أ ـ **المصدر الأساسي** : هو الذي تناول القضية موضوع البحث ، وكان لمؤلفه رأي واضح فيها .

ب ـ **المصدر الثانوي** : هو الذي تناول قضايا ذات صلة بموضوع البحث، وتعرض لها البحث عرضا دون أن تكون نقطة أساسية فيه فإفادة الباحث من كتاب ما في مثل هذه النقطة يعد ذلك الكتاب مصدرا ثانويا[2].

ويمكننا أن نوجز أهم سمات المصدر ، وأهم سمات المرجع ، بما يقفنا على الفرق بينهما ، وذلك فيما يلي :

سمات المصدر :

أ- السبق الزمني : أي : أن يكون مشتملا على أقدم مادة علمية كتبت في موضوع البحث .

---

(١) ينظر : كيف تكتب بحثا أو رسالة ص ٥٨ ، ٦٠ .

(٢) ينظر : نحو بحث منهجي في أصول اللغة ، الدكتور عيد الطيب ص٤٩ ، ٥٠ ، مطبعة الأمانة ١٩٨٢م .

ب ـ أن يكون الكتاب مشتملا على مادة علمية جوهرية في موضوع البحث ، وأن يكون للمؤلف رأي واضح في المسألة موضوع البحث .

جـ ـ أن يكون الكتاب متخصصا في التخصص المتعلق به موضوع البحث ، فإن كان البحث بلاغيا فكتب البلاغيين القدماء مصادر للبحث ، وإن كان البحث في النحو فكتب النحاة الأقدمين هي مصادر البحث ، وهكذا .

سمات المرجع :

أ- أن يكون الكتاب متأخرا زمنيا بحيث يكون مسبوقا بكتابات في قضاياه ، ويكون قد اعتمد على مصادر في الموضوع ، بحيث لا يتفرد برأي واضح في الموضوع .

ب ـ أن يكون الكتاب قد تناول موضوع البحث عرضا ، دون أن يتعمق في تناول المسألة .

جـ ـ أن يكون الكتاب معينا في فهم موضوع البحث ، وذلك ككتب الغريب التي تشرح الشعر ، والمعاجم ، وكتب تاريخ الأدب ، كل هذا يعد من المراجع بالنسبة لبحث بلاغي تطبيقي ، أو بحث أدبي في شعر شاعر ما ، أو أدب ناثر .

بالوقوف على سمات كل من المصدر والمرجع تبين لنا أن ثمة فرقا واضحا بينهما ، وأنه من الأحرى في المصطلحات أن يذكر ما هو أوجز وأدل ، فاستخدامنا لمصطلحي المصدر والمرجع ، أولى من استخدامنا لمصطلح واحد ، واللجوء إلى صفة اقتضتها الحاجة في التفريق بينهما ، كوصفه بالأصلي والثانوي ، وفي ذلك إطالة للمصطلح ، وخلط في المضمون .

غير أننا مع كل ما مضى نرى أن هناك نوعا من الكتب والمادة العلمية يبقى بلا مصطلح ، فلو أنني أكتب بحثا في البلاغة النظرية فإنني سأكون أمام أنماط ثلاثة من الكتب ، كتب البلاغة القديمة ، وهي حينئذ مصادر للبحث ، كتب البلاغة المتأخرة ، وهي حينئذ مراجع للبحث ، فما موقفنا من النمط الثالث ، وهو الكتب التي حوت النصوص التي استنبط منها البلاغيون قواعدهم ، وبنوا عليها مسائلهم ، فنحن بحاجة إلى مصطلح ثالث لهذا النمط ، وقد أطلق عليها الدكتور الشلقاني مصطلح منابع البحث[1] .

ويعجبني ما انتهى إليه الدكتور عبد الفتاح البركاوي من استخدام مصطلحات ثلاثة بدلاً من مصطلحين (المورد ـ المصدر ـ المرجع) .

١- **المورد :** هو كل ما يحوي المادة الأولية ، أي : النصوص التي قامت عليها الدراسات بعد ذلك ، وبذلك تكون الموارد بمثابة عين الماء التي يرتوي منها العلماء ، ويصدرون عنها.

٢- **المصدر :** كل مؤلف يحوي المادة المستخرجة من الموارد السابقة من العلماء المتقدمين.

٣- **المرجع :** وهي مؤلفات المتأخرين التي تدور حول ما حوته المصادر الأولى ، شرحا وتفسيرا ، أو إعادة ترتيب المادة إلى آخر ذلك[2].

ويمكننا بعد عرض ما مضى أن نذكر أنواع الكتب التي يرجع إليها في البحث البلاغي فيما يلي :

---

(١) عن مقدمة في مصادر أصول اللغة ، الدكتور عبد الفتاح البركاوي ص١٣ .
(٢) ينظر : مقدمة في مصادر أصول اللغة ص١٨ ، ١٩ بتصرف .



١- **موارد البحث البلاغي :** هي الكتب التي تحوي النصوص العربية (القرآن الكريم) (الحديث الشريف) (الشعر والنثر) .

٢- **مصادر البحث البلاغي :** كتب البلاغيين التي قامت على استخراج القواعد البلاغية من الموارد ، وتمحضت للبحث البلاغي ، دون سواه .

٣- **مراجع البحث البلاغي :** وهي تلك الكتب التي لم تخلص للبحث البلاغي ، كالكتاب لسيبويه ، والكامل للمبرد ، ويتيمة الدهر للثعالبي ، وتلك الكتب التي كتبها المتأخرون اعتمادا على المتقدمين ، دون أن يكون لهم تفردات في الآراء يعول عليها ، وكذلك كتب المحدثين ، والمعاصرين من المتخصصين في البلاغة العربية ، وكذلك الكتب التي تعين على فقه النص من معاجم ، وكتب تاريخ أدب وتفاسير ، وغير ذلك ، وباختصار تحدد الموارد والمصادر والمراجع حسب أنماط البحوث ، فإذا كان موضوع البحث المسائل البلاغية في تفسير الكشاف للزمخشري ، فإن القرآن الكريم هو مورد البحث ، وكلام الزمخشري في التفسير هو مصدر البحث ، وكتب البلاغيين هي مراجع البحث ، وهكذا يصنع في كل بحث .

مراحل البحث البلاغي :

مر البحث البلاغي بمراحل يمكن أن نجملها في خمسة أطوار :

١- **مرحلة الملاحظات :** وهذه المرحلة تبدأ من العصر الجاهلي ، وتنتهي في العصر العباسي الأول ، وقد تناثرت في كتب تاريخ الأدب والنقد وغيرها ، أحاديث عن بعض المسائل البلاغية .

٢- **مرحلة التدوين :** وهذه المرحلة قل تخصيص البلاغة بكتب ، وإنما كتبت فنون بلاغية اختلطت بغيرها من مسائل العلوم الأخرى ، ومن أعلام هذه المرحلة :

أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت:٢١٠هـ) وكتابه (مجاز القرآن):

كان أبو عبيدة من أوسع أهل البصرة علما باللغة والأدب والنحو وأخبارها ، وأيامها ، وقد روي أن له نحو مائتي مصنف ، ومن أشهر مؤلفاته كتاب مجاز القرآن ، وقد ذكروا أن سبب تأليفه الكتاب : أن الفضل بن الربيع وزير الرشيد استقدمه من البصرة ، وجلس في مجلسه في بغداد ، فحضر إلى المجلس إبراهيم بن إسماعيل الكاتب ، فسأل إبراهيم أبا عبيدة عن قوله ـ تعالى ـ ﴿ طَلْعُهَا كَأَنَّهُۥ رُءُوسُ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾ (الصافات:٦٥) وإنما يقع الوعد والإيعاد بما قد عرف مثله ، وهذا لم يعرف؟ فقال أبو عبيدة : إنما كلم الله العرب على قدر كلامهم أما سمعت قول امرئ القيس :

أيقتلني والمشرفي مضاجعي ومسنونة زرق كأنياب أغوال

وهم لم يروا الغول قط ، ولما كان أمر الغول يهولهم أوعدوا به ، فاستحسن الفضل ذلك ، واستحسنه السائل ، وأزمع أبو عبيدة عند ذلك اليوم أن يضع كتابا في القرآن لمثل هذا وأشباهه[1] والكتاب لم يكن بحثا في البلاغة العربية على النحو الماثل الآن ، وإنما كان كشفا عن طرائق العرب في كلامها ، لذلك نجده يسمي الحذف مجازا ، ويتوسع في هذا المصطلح إلى حد كبير ، فقد «أطلق كلمة مجاز على كل عمل قام به سواء كان يتصل بالأسلوب البياني أو بالمعنى أو بالإعراب»[2] وقد

---

(١) ينظر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ٣٢٤/٤ النهضة المصرية ، وأنباه الرواة على أنباء النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٧٨/٣ ، دار الكتب ١٩٥٥م .

(٢) تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها ، الدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة ص٤٥ ، دار الطباعة المحمدية ١٩٧٨م .

تعرض للإيجاز وبين أنه من مذاهب العرب في كلامها ، من ذلك كلامه عند قوله ـ تعالى ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا ﴾ (آل عمران:١٩١) العرب تختصر الكلام ليخففوه لعلم السامع بتمامه ، فكأنه في تمام القول : ويقولون : ربنا ما خلقت هذا باطلا ، وفي القرآن : ﴿ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ﴾ (يوسف:٨٢) مجازها أهل القرية ، [١] وقد تعرض لفنون بلاغية تطبيقا لها دون أن يذكر المصطلحات كالإطناب والمجاز العقلي ، كما لاحظ استعمال الماضي مكان المضارع ، ويذكر التمثيل ويقصد به التشبيه وغير ذلك من مسائل البلاغة.

الجاحظ (ت: ٢٥٥هـ) وكتابيه (البيان والتبيين) و(الحيوان):

أبو عثمان بن بحر بن محبوب ،كان يرى أن دراسة العربية وآدابها وفنونها ضرورة للتمييز بين نظم ونظم وكلام وكلام ، والجاحظ كان رجلا كثير التآليف، غزير الإنتاج ، تعرض لمسائل بلاغية في كتابيه البيان والتبيين ، والحيوان ، فقد عرف البلاغة ، كما تعرض لقضية النظم ، وقد «لاحظ أثر الصور البلاغية في الكلام ، وأطلق عليها كلمة (البديع) »[٢] وتعرض لكثير من الفنون البلاغية كالإطناب والإيجاز ، كما تعرض لفنون بلاغية أخرى دون أن يذكر مصطلحها المعروف الآن كالأسلوب الحكيم من مثل قول الحجاج لرجل من الخوارج : أجمعت القرآن؟ فقال : أمفرقا فأجمعه؟ قال : أتقرؤه ظاهرا ؟ قال : بل أقرؤه وأنا أنظر إليه ، قال : أفتحفظه؟ قال : أخشيت فراره فأحفظه؟[٣].

---

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ، تحقيق فؤاد سزكين ٤٧/١، مكتبة الخانجي ، الأولى.
(٢) تاريخ نشأة علوم البلاغة ص٨٥ .
(٣) البيان والتبيين ١٤٨/٢ .

وقد توقف مرارا في الحيوان ، عند كثير من الآيات القرآنية في الجزأين الرابع والخامس خاصة ، وكشف عن الدلالات الدقيقة للآيات ، وأشار إلى ما فيها من استعارات وتمثيلات ، وتشبيهات ، وقد أكثر من ذكر التشبيه بمعناه الاصطلاحي ، وكذلك الاستعارة ، وقد أَلَّمَ في كتاباته بالصور البيانية المختلفة ، وبكثير من فنون البديع[1].

ابن قتيبة (ت:٢٧٦هـ) وكتابه : (تأويل مشكل القرآن) :

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، كان فاضلا ثقة ، وتصانيفه كلها مفيدة[2] تعرض في كتابيه (تأويل مشكل القرآن) و(تأويل مختلف الحديث) إلى فنون بلاغية كثيرة ، وقد بين أن للعرب المجازات في الكلام ، وطرق القول ومآخذه ، وذكر من ذلك : الاستعارة ، والتمثيل ، والقلب والتقديم ، والتأخير والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع ، والجميع خطاب الواحد ...[3] وقد تحدث عن المجاز وتوسع فيه ، كما تحدث عن الاستعارة ، والمقلوب ومنه تسمية المتضادين باسم واحد « فيقال للصبح : صريم ، ولليل : صريم ، عند قوله ـ تعالى ـ ﴿ **فَأَصۡبَحَتۡ كَٱلصَّرِيمِ** ﴾ (القلم:٢٠) أي : سوداء كالليل ، وكأن الذي سوغ هذا الوضع ، وبالتالي : الاستعمال ، مجاورة الصبح لليل ، يقول : لأن الليل ينصرم عن

---

(١) ينظر : البلاغة تطور وتاريخ الدكتور شوقي ضيف ص٥٥ وما بعدها ، دار المعارف .

(٢) وفيات الأعيان ٤٢٦/٢ .

(٣) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ، تحقيق السيد أحمد صقر ص١٦ ، الحلبي ١٩٥٤م .

النهار ، والنهار ينصرم عن الليل[1] كما تحدث عن الإيجاز وعرفه ، وذكر أنواعه : حذف المضاف ، وإيقاع الفعل على شيئين ، وحذف الجواب ، كما ذكر الإطناب وعرفه ، وتعرض لبعض صوره ، وتعرض للكناية والتعريض ، ومخالفة ظاهر اللفظ لمعناه ، كاستعمال الخبر في الإنشاء ، وذكر التشبيه والتمثيل ، وغير ذلك من الفنون البلاغية[2] .

المبرد (ت : ٢٨٥هـ) وكتابه (الكامل) : هو أبو العباس محمد ابن يزيد بن عبد الأكبر الأزدي البصري ، لقبه المبرد أستاذه المازني ، ذاك أنه حين صنف كتابه (الألف واللام) سأله عن دقيقه وعويصه ، فأجابه بأحسن جواب ، فقال له : قم فأنت المبرد ، أي :المثبت للحق ، فحرفه الكوفيون وفتحوا الراء ؛ ازدراء به[3] من أشهر مؤلفاته كتاب (الكامل في اللغة والأدب) تكلم فيه على فنون بلاغية كثيرة ، كالمجاز العقلي والتشبيه ، وقد قسمه أربعة أقسام ، مفرط ، مصيب ، ومقارب ، وبعيد ، كما وقف أمام أسلوب الالتفات ، والاستفهام ، والاستعارة ، والكناية ، واللف والنشر ، عرف البلاغة ، وغير ذلك من الفنون ، وقد طبع كتاب بعنوان (البلاغة) للمبرد من تأليفه ، تعرض فيه لبعض المسائل البلاغية .

ثعلب : (ت: ٢٩١هـ) وكتابه : (قواعد الشعر) : هو أبو العباس أحمد ابن يحيى المعروف بثعلب ، ألف كتابا سماه (قواعد الشعر) تحدث فيه عن الشعر وأركانه ، وفنونه ، وأقسامه ، ونشر فيه بعض المسائل البلاغية ،

---

(١) تأويل مشكل القرآن ص١٤٣ .

(٢) ينظر : تاريخ نشأة البلاغة ص١٠٩ وما بعدها .

(٣) ينظر : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها ، أحمد مصطفى المراغي ص٧٤، الحلبي ١٩٥٠م .



كالتشبيه ، والاستعارة ، وحسن الخروج ، ومجاورة الأضداد ، والطباق ، وغير ذلك[1] .

عبد الله بن المعتز (ت : ٢٩٦هـ) وكتابه (البديع) : هو أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل ، له كتاب (البديع) ذكر فيه فنون البديع ، وهي عنده خمسة : الاستعارة ، والجناس ، والمطابقة ، ورد الأعجاز على الصدور ، والمذهب الكلامي ، وقد ذكر محاسن الكلام ، وهي عنده ثلاثة عشر فنا : الالتفات ، والرجوع ، والاعتراض ، وحسن الخروج ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، وتجاهل العارف ، والهزل الذي يراد به الجد ، وحسن التضمين والكناية والإفراط في الصفة ، وحسن التشبيه ، ولزوم ما لا يلزم ، وحسن الابتداء[2].

قدامة بن جعفر (ت:٣٣٧هـ) وكتابه (نقد الشعر) :

هو أبو الفرج قدامة بن جعفر ،كان نصرانيا ، وأسلم على يد المكتفي بالله ، تناول في كتابه نقد الشعر العديد من الفنون البلاغية ، وساق لها الشواهد الشعرية الكاشفة عن المصطلح ، وقد تحدث عن التشبيه ، وصحة التقسيم ، وصحة المقابلة ، وصحة التفسير ، والتتميم ، والمبالغة ، والتكافؤ، والالتفات ، والمساواة ، والإرداف ، والإشارة ، والتمثيل ، والمطابق والمجانس[3].

---

(١) ينظر : قواعد الشعر لثعلب ، تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، الحلبي الأولى ١٩٤٨م .

(٢) ينظر : البديع لابن المعتز ، تحقيق : كراتشكوفيسكي ، دار المعارف ، وأضواء على مراحل البحث البلاغي ، للمرحوم الدكتور محمد جلال الذهبي ص٧٦ ومابعدها ، نشر المؤلف ١٩٩٧م .

(٣) ينظر : نقد الشعر لقدامة بن جعفر تحقيق الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٨٠م .



ابن طباطبا العلوي (ت:٣٣٢هـ) وكتابه (عيار الشعر) :

كان معاصرا لابن المعتز ، تحدث في كتابه عن طريقة العرب في التشبيه ، فيقول : « إن العرب أودعت أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ، وما أحاطت به معرفتها »(١) وقد وسع القول في التشبيه ، وذكر أنه يأتي في الشعر على ضروب مختلفة منها : تشبيه الشيء بالشيء صورة وهيئة ، ومنها تشبيه الشيء بالشيء صورة ولونا ، ومنها تشبيه الشيء بالشيء صورة ولونا وحركة وهيئة ، ومنها تشبيه الشيء بالشيء حركة ، وهيئة ، كما تحدث عن الفروق في أدوات التشبيه ، وأشار إلى أنواع من المجاز والكناية والتعريض .

الآمدي (ت:٣٧١هـ) وكتابه (الموازنة) :

هو أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، ألف كتاب الموازنة بين أبي تمام والبحتري ، وهو كتاب جيد عرض فيه لكثير من فنون البلاغة ، كالاستعارة والتجنيس والطباق ، والتشبيه ، والحذف ، والمجاز ، والاستفهام ، وخروجه للتقرير ، وذكر القلب ، وحسن الابتداءات ، لكن أغلب قضايا الكتاب في النقد (٢).

القاضي الجرجاني (ت:٣٦٦هـ) وكتابه : (الوساطة) :

تولى القضاء للدولة البويهية في إيران ، وقد تعرض في الوساطة لعديد

---

(١) عيار الشعر لابن طباطبا العلوي تحقيق محمد زغلول سلام وطه الحاجري ، ص١٠ المكتبة التجارية ١٩٥٦م .

(٢) ينظر : الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف .

من الفنون البلاغية ، كالاستعارة ، والتجنيس ، والتقسيم ، وحسن التخلص والابتداء[1].

الرماني (ت:٣٨٤هـ) وكتابه : (النكت في إعجاز القرآن) :

هو أبو الحسن على بن عيسى الرماني ، من أعلام الاعتزال ، تحدث في رسالته عن كثير من فنون البلاغة ، وحصرها في عشرة أقسام ، هي : الإيجاز ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، والفواصل ، والتجانس ، والتصريف ، والتضمين ، والمبالغة ، وحسن البيان ، وفسرها بابا بابا بالترتيب الذي مضى [2].

الخطابي (ت:٣٨٨هـ) ورسالته : (بيان إعجاز القرآن) :

هو اللغوي المحدث الفقيه : أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم الخطابي ، تحدث في رسالته عن الأسباب التي أعجز بها القرآن العرب ، وردها إلى البلاغة ، وتحدث عن قضية النظم ، وذكر أن البلاغة لفظ حامل ومعنى به قائم ، ورباط لهما ناظم ، وأن أجناس الكلام المحمود ثلاثة : البليغ الرصين الجزل ، والفصيح القريب السهل ، والجائز الطلق الرسل ، وجعل الأول أعلى طبقات الكلام ، والثاني أوسطه ، والثالث أقربه ، وأن بلاغات القرآن حازت من كل قسم حصة ، فانتظم لها نمط يجمع بين الفخامة والعذوبة ، وهما على الانفراد كالمتضادين ، لأن العذوبة نتاج السهولة ، والجزالة تعالج نوعا من الوعورة ، فكان اجتماع الأمرين في

---

(١) ينظر : الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي علي بن عبد العزيز الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد علي البجاوي ، الحلبي .

(٢) ينظر: النكت في إعجاز القرآن للرماني ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن .

نظمه ، مع تباعدهما فضيلة خص بها القرآن[1] وقد تناول شيخنا أبوموسى[2] رسالته بالتحليل الكاشف عن دررها ، مع رسالة الرماني ، وكتاب إعجاز القرآن للباقلاني ، كما تناول بلاغته في بحث مستقل الدكتور صباح دراز فأفاد وأجاد[3].

والباقلاني (ت: ٤٠٣هـ) وكتابه (إعجاز القرآن) :

هو القاضي أبو محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم ، ومع أن الكتاب في إعجاز القرآن إلا أنه تحدث عن فنون بلاغية ، فقد عقد فصلا عن وجوه البديع ، تناول فيه : الإيجاز وأقسامه ، والإطناب ، والفرق بينه وبين التطويل ، والتشبيه ، والاستعارة ، والتلاؤم ، وأضربه ، والفرق بينه وبين التنافر ، والفواصل والفرق بينها ، وبين الأسجاع ، والتجانس ووجوهه ، والمناسبة ، والتصريف ، والتضمين ووجوهه ، والمبالغة ووجوهها ، وحسن البيان ، وكان في جل كلامه متكئا على من سبقوه[4].

هذا ولا يفوتنا أن ننبه إلى أن قضية إعجاز القرآن كان لها أثر بالغ في إثراء الفنون البلاغية ، وكان للإمام عبد الجبار (ت : ٤١٥هـ) جهد طيب في وضع أصول نظرية النظم ، ولغيره من المتكلمين جهود ثرية ، كما لايفوتنا أن ننبه إلى أن كتب التفسير وشروح الحديث تناولت فنونا بلاغية ، وتناثر كلام العلماء على صفحات هذه الكتب ، وكذلك كتب شروح الشعر .

---

(١) بيان إعجاز القرآن للخطابي ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ص٢٦ .

(٢) ينظر : الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم ، الدكتور محمد أبوموسى ، مكتبة وهبة .

(٣) البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي ، الدكتور صباح دراز ، مكتبة وهبة ١٩٨٦م.

(٤) ينظر : إعجاز القرآن للباقلاني .

٣- **مرحلة الازدهار :** وهي المرحلة التي توجهت عناية العلماء فيها إلى البلاغة فأفردوها بمؤلفات تناولت مسائلها وقضاياها ، ومن أعلام هذه المرحلة : أبو هلال العسكري ، وابن رشيق القيرواني ، وابن سنان الخفاجي ، والإمام عبد القاهر الجرجاني ، وسنتناول الحديث عن هذه المصادر بالتفصيل .

٤- **مرحلة الجمود :** وهي المرحلة التي توقفت فيها المؤلفات البلاغية عند ما انتهى إليه السابقون ، دون إضافة إلا بإعادة ترتيب أو تبويب أو ما إلى ذلك ، ومن أعلام هذه المرحلة : الفخر الرازي ، والسكاكي ، وابن الأثير ، وابن الزملكاني ، وابن مالك ، والتنوخي ، وابن حمزة العلوي ، والطيبي ، والخطيب القزويني ، وغيرهم ، وسنفصل القول فيها أيضا .

٥- **مرحلة الشروح والتعليقات :** وقد عاب بعض الباحثين هذه المرحلة بأنها مرحلة المماحكات اللفظية ، والاعتراضات الفلسفية ، وقد سمعت كلمة حكيمة من شيخنا العلامة الدكتور محمد أبو موسى ، وهي أن هذه المرحلة مرحلة دقيقة من حياة الأمة ، كان همّ العلماء فيها تقريب المعارف بلغات عصورهم ، وأن هذه المرحلة امتازت بتحرير المسائل ، وأن تحرير مسائل العلم هو نصف العلم ، ومن أعلام هذه المرحلة : السبكي ، وسعد الدين التفتازاني ، وعصام الدين ابن عرب شاه ، والمغربي ، والدسوقي ، والإنبابي ، والخطيب الشربيني وغيرهم ، ومؤلفو البديعيات[1] وسنتناول فيما يلي أشهر مصادر البحث البلاغي .

---

(١) انتفعنا بكتب متعددة فيما كتبنا في هذا الموضع : تاريخ علوم البلاغة والتعريف برجالها للمرحوم أحمد مصطفى المراغي ، الصبغ البديعي للمرحوم الدكتور أحمد موسى ، وزارة الثقافة ١٩٦٩م، صور من تطور البيان العربي للمرحوم =

أشهر المصادر البلاغية

الصناعتين لأبي هلال العسكري

المؤلف: هو أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد العسكري، المتوفى ٣٩٥هـ والعسكري : نسبة إلى عسكر مكرم مدينة بالأهواز تسمى عسكر مكرم ، وهو مكرم الباهلي الذي اختطها فنسبت إليه ، وهو الأديب اللغوي الشاعر العالم الفقيه ، كان تلميذ خاله أبي أحمد العسكري ، الذي اتفق معه في اسمه ، وكان على جلالة قدره في الأدب والعلم يبيع البزّ في الأسواق ؛ ترفعا بنفسه عن التبذل والدناءة ، وفي ذلك يقول :

جلوسي في سوقي أبيع وأشتري دليل على أن الأنام قرود

ولا خير في قوم تُذَلّ كرامهم ويعظم فيهم نذلهم ويسود

ويهجوهم عني رثاثة كسوتي هجاء قبيحا ما عليه مزيد

له كثير من المؤلفات ، أشهرها كتاب الصناعتين ، وله أيضا : أعلام المعاني في الشعر ـ وجمهرة الأمثال ـ ما تلحن فيه الخاصة ـ معاني الأدب ـ من احتكم من الخلفاء إلى القضاة ـ التلخيص في اللغة ـ المحاسن في

= الدكتور كامل الخولي ، دار الأنوار ١٩٦٢م ، مناهج تجديد للمرحوم أمين الخولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م ، البلاغة تطور وتاريخ الدكتور شوقي ضيف ، تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها الدكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، أضواء على مراحل البحث البلاغي للمرحوم شيخنا الدكتور محمد جلال الذهبي ، دار الاتحاد التعاوني ١٩٩٧م .

تفسير القرآن الكريم ـ شرح الحماسة ـ نوادر الجمع والواحد ـ التبصرة ـ الدرهم والدينار ـ الأوائل[1].

سبب تأليف الكتاب : استهل كتابه بالكشف عن سبب إعجاز القرآن الكريم ، وبَيَّن أن مناط الإعجاز فيما خصه الله به من حسن التأليف ، وبراعة التركيب ، ثم نعى على من يرضى بالتقليد في معرفة وجه إعجاز القرآن الكريم ، وبَيَّن أن التقليد طريق الجهل والغباء ، ويمكن إيجاز سبب تأليف الكتاب فيما يلي :

ـ تخليط الأعلام فيما راموه من تخليط الكلام .

ـ مكانة علم البلاغة ، وفضله وشرفه ونبله ، وشدة الحاجة إليه.

ـ قلة المصنفات في علم البلاغة ، فأعظمها فضلا (البيان والتبيين) للجاحظ ، إلا أن الإبانة عن حدود البلاغة وأقسام البيان والفصاحة مبثوثة في تضاعيفه ، ومنتشرة في أثنائه ، فهي ضالة بين الأمثلة ، لا توجد إلا بالتأمل الطويل ، والتصفح الكثير ، فرأيت أن أعمل كتابي هذا مشتملا على جميع ما يحتاج إليه في صنعة الكلام : نثره ونظمه ، ويستعمل في محلوله ومعقوده ، من غير تقصير ولا إخلال ، وإسهاب وإهذار[2].

منهج الكتاب وموضوعاته : لم يسلك أبو هلال في تأليف كتابه منهج المتكلمين ، وإنما سلك طريق صناع الكلام ، وقد أقام الكتاب على عشرة أبواب :

---

(١) ينظر : معجم الأدباء لياقوت ٢٥٨/٨-٢٦٧، دار المأمون ، دون تاريخ وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ٥٠٦/١ ، الحلبي ١٩٦٤م ، وتاريخ علوم البلاغة للمراغي ص٩٢ ، وما بعدها .

(٢) الصناعتين لأبي هلال العسكري تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ومحمد على البجاوي ص٦-١٣ ، الحلبي ١٩٥٢م .

الباب الأول : يدور حول الإبانة عن موضوع البلاغة في أصل اللغة ، وهو ثلاثة فصول : الفصل الأول : عن موضوع البلاغة ، الفصل الثاني : في الإبانة عن حد البلاغة ، الفصل الثالث : في تفسير ما جاء عن الحكماء والعلماء في حدود البلاغة ، وقد حشد فيه كَمًّا هائلا من الأقوال في البلاغة ، وشرحها وناقشها ، ويغزر من الأمثلة ، من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وأقوال الصحابة ، والشعر والحِكَم ، وهو في كل ذلك يطبق القاعدة ويوازن ويناقش ويرجح بما يجعله متميزا في الجانب التطبيقي عن الجانب التقعيدي .

الباب الثاني : وهو لتمييز الجيد والردىء من الكلام ، وكان صنيعه فيه كصنيعه في الباب الأول .

الباب الثالث : في كيفية نظم الكلام وترتيب الألفاظ ، وفيه فصلان : الفصل الأول : في كيفية نظم الكلام والقول في فضيلة الشعر وما ينبغي استعماله في تأليفه ، الفصل الثاني : فيما يحتاج الكاتب في مكاتباته .

الباب الرابع : تحدث فيه عن جودة النظم موضحا أجناس الكلام ، وما يحسن في كل جنس من الشعر والخطب والرسائل ، وما لا يحسن فيها .

الباب الخامس : تحدث فيه عن الإيجاز والإطناب والمساواة ، وقد أفاد فيه من جهود سابقيه ، ووسع القول في التطبيق على نهجه في الباب الأول .

الباب السادس : تحدث فيه عن السرقات الشعرية وأنواعها والمقبول منها ، والمردود .

الباب السابع : تحدث فيه عن التشبيه ، وكلامه فيه منقول عن ابن طباطبا العلوي والرماني ، وليس له منه إلا كثرة التطبيق وتوسيع القول في الشواهد ، بما يجعله أكثر وأنفع مما ذكر ابن طباطبا والرماني .

الباب الثامن : جعله للسجع والازدواج ، وأدخل فيه فواصل القرآن؛ مخالفا للرماني والباقلاني ، وغيرهما من المتكلمين .

الباب التاسع : جعله لفنون البديع ، وجعلها خمسة وثلاثين فنا ، وذكر فيه أنه زاد على سابقيه ستة فنون ، هي : التشطير ، والمحاورة ، والتطريز ، والمضاعف ، والاستشهاد ، والتلطف ، وقد اتكأ في هذا الباب على جهود سابقيه كابن المعتز وقدامة بن جعفر ، وخاله أبي أحمد العسكري ، إلا أن له إكثار الشواهد ، بما يعمق فهم الفن .

الباب العاشر : وهو عنده فصول ثلاثة : الفصل الأول : ذكر المبادئ : تحدث فيه عما ينبغي للشاعر مراعاته حين يخاطب الخلفاء والأمراء ، وغير ذلك ، الفصل الثاني : تحدث فيه عن المقاطع (حسن الخروج) والفصل والوصل ، وهو في هذا الفصل يذكر أمثلة للفصل والوصل ، ونماذج تحتذى ونصائح من ذوي الحكمة ، دون تفصيل للقواعد ، الفصل الثالث : وهو عن الخروج من النسيب إلى المدح ، وغيره ، وقدم لذلك شواهد كثيرة ، وقد أجاد أبو هلال وأفاد وكشف اختياره الشواهد عن علو بلاغته ، ورهافة ذائقته .

العمدة لابن رشيق القيرواني :

المؤلف : هو أبو الحسين بن رشيق القيرواني الأزدي ، المتوفى بالقيروان ٤٥٦هـ أو بمازَر من جزيرة صقلية ٤٦٣هـ ، كان أديبا ،

شاعرا ، نحويا ، لغويا ، عروضيا ، له كثير من التآليف منها : (أنموذج الشعراء ـ رسالة قراضة الذهب ـ العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ـ رسالة نجح الطلب ـ رسالة قطع الأنفاس ـ نقض الرسالة الشعوذية ـ رسالة رفع الإشكال ودفع المحال ـ الرسالة المنقوضة) ومعظم هذه الرسائل في الرد على ابن شرف القيرواني كانت صنعة أبيه في بلده المحمدية الصياغة ، فعلمه أبوه صنعته[1] .

سبب تأليف الكتاب :

ـ أن الشعر أكبر علوم العرب ، وأوفر حظوظ الأدب .

ـ اختلافات السابقين في الشعر وحدّه وما إلى ذلك .

ـ أن كثيرا مما كتب عن الشعر فيه إبهام يحتاج توضيحا .

منهج الكتاب وموضوعاته : أبان المؤلف عن منهجه في كتابه ، حيث قال : « عولت في أكثره على قريحة نفسي ، ونتيجة خاطري ؛ خوف التكرار ، ورجاء الاختصار ، إلا ما تعلق بالخبر ، وضبطته الرواية ، فإنه لا سبيل إلى تغيير شيء من لفظه ، ولا معناه ، ليؤتى بالأمر على وجهه ، فكل ما لم أسنده إلى رجل معروف باسمه ، ولا أحلت فيه على كتاب بعينه ، فهو من ذلك ، إلا أن يكون متداولا بين العلماء ، لايختص به واحد منهم دون الآخر ، ... بعد أن قرنت كل شكل بشكله ، ورددت كل فرع إلى أصله ، وبينت للناشئ المبتدئ وجه الصواب فيه ، وكشفت عنه لبس الارتياب به ، حتى أعرّف باطله من حقه ، وأميز كذبه من صدقه »[2]

---

(١) ينظر : تاريخ علوم البلاغة ص٩٥، ٩٦ ، البلاغة تطور وتاريخ ص١٤٦ ، والعمدة ـ مقدمة المحقق العلامة محمد محيي الدين عبد الحميد ص١٠ وما بعدها ، دار الجيل ١٩٨١م .

(٢) العمدة ١/١٧ .

ويتلخص منهجه في أنه يعتمد على جهود سابقيه ، ويضيف على جهودهم ما فاتهم من قريحة نفسه ، وأنه سيكون فاصلة لما اختلف فيه السابقون ، وموضحا لما أبهموه .

وقد بلغت أبواب الكتاب نحوا من مائة باب ، منها ماهو في النقد ومنها ما هو في العروض ، وما هو في الشعراء وما هو في الشعر ، والذي يعنينا منها أبواب المسائل البلاغية ، وهي على هذا النحو :

البلاغة : تحدث فيه عن الإيجاز ، وذكر فيه كل ما قيل عن البلاغة من قبله ، ومثل لذلك بأمثلة كثيرة .

الإيجاز : ذكر فيه كلام الرماني ، غير أنه أضاف إليه من محفوظه ، ووسع القول في الشواهد من قريحته .

باب البيان : عرفه بتعريف الرماني ، ووسع القول في الشواهد من القرآن الكريم والحديث الشريف ، وكلام الصحابة ، والشعر والنثر .

النظم : اتكأ فيه على كلام الجاحظ ، وأضاف له شواهد .

البديع : بَيَّن فيه أن البديع من الشعر ما اخترع من المعاني على غير مثال سابق ، وساق شواهد لذلك .

المجاز : بَيَّنَ فيه أن المجاز من مفاخر العربية ، والمجاز عنده من باب الاتساع في الكلام ، لذلك أدخل فيه التشبيه والاستعارة والمجاز المرسل ، والكناية والمشاكلة .

الاستعارة : تحدث فيه عن الاستعارة ، بما يكشف عن إحساسه بالفرق بين الاستعارة المكنية والتصريحية ، وساق أمثلة كثيرة .

التمثيل : وهو عنده من ضروب الاستعارة ، وقد ساق شواهد للفرق بين الاستعارة والتمثيل ، وساق شواهد للمثل .

التشبيه : اتكأ فيه على مقالات السابقين ، إلا أنه كشف بالشواهد عن تعريفه وتحديده وأقسامه ، وناقش آراء السابقين ، ورفض ما لا يراه صالحا منها .

الإشارة : وقد أدخل فيها الكناية والتشبيه الضمني ، والإبهام للتفخيم ، والتعريض ، والتلويح ، والرمز ، واللمحة ، واللغز ، والحذف ، والتورية ، والتتبيع .

التجنيس : تحدث فيه عن أنواع التجنيس (المماثل ـ المضارع ـ المحقق ـ جناس الخط) ووسع القول في الشواهد ، ثم أتبع ذلك بالقول في الترديد .

التصدير : ذكر فيه حالاته التي سبقت من قبل عند أبي هلال وغيره ، وفرق بينه ، وبين الترديد الذي سبق عند أبي هلال باسم المجاورة .

المطابقة : ناقش فيه أقوال السابقين ، واختلافاتهم ، وسرد كثيرا من الشواهد .

المقابلة : تعرض لها وذكر نوعا منها يسمى الموازنة ، وساق شواهد لذلك.

التقسيم : عرض فيه كثيرا من الشواهد ، ثم بَيَّن التقطيع والترصيع ، **والتسهيم :** وقد سماه قدامة من قبل التوشيح ، والذي سماه تسهيما علي ابن هارون المنجم ، وسماه ابن وكيع المطمح **والتفسير :** عرفه ، وعرض شواهد له . **والاستطراد :** عرفه وعرض له شواهد ، **والتفريع :** وهو نوع من الاستطراد ، ذكره وساق له شواهد **والالتفات :** عرفه بتعريف قدامة ، وساق له شواهد . **والاستثناء :** وهو تأكيد المدح بما يشبه الذم ، وساق له شواهد السابقين ، واعترض على ما لا يصلح شاهدا لها .

والتتميم : عرفه وساق له شواهد ، **والمبالغة :** عرفها وساق لها شـواهد . **والتشكيك :** تحدث فيه عن فن تجاهل العارف ، والحشو ، والتكرار ، والمذهب الكلامي ، **والاطراد :** تناوله وساق له شواهد ، **والتضمين :** اتكأ فيه على جهد سابقيه ، وناقش الاختلاط فيه ، وساق لذلك شواهد ، **والاتساع :** تحدث عنه وساق له شواهد ، **والاشتراك :** وقد وسع القول في ذلك وأكثر من الشواهد ، والكتاب في مجمله ذخيرة للبحث البلاغي لما فيه من روائع الشواهد .

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي :

المؤلف : هو الأمير أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي ، المتوفى ٤٦٦هـ كان أميرا على بعض ولايات حلب ، لدى السلطان محمود بن شبل الدولة نصر بن صالح بن شبل الكلابي ، صاحب حلب ، وقد توفي مسموما ، ودس له ابن النحاس السم في الطعام ، بعد أن توعده السلطان أنه إن لم يقتله ، قتله ، فقدم إليه خُشكُناتة مسمومة فأكلها فقضى نحبه ، وكان ـ رحمه الله ـ شاعرا مرهف الحس[١].

سبب تأليف الكتاب : وضح في مقدمة كتابه أن دافعه إلى تأليف الكتاب ، هو اختلاف الناس في مفهوم الفصاحة ، وحقيقتها ، حيث يقول : «أما بعد فإني لما رأيت الناس مختلفين في مائية الفصاحة ، وحقيقتها ، أودعت كتابي هذا طرفا من شأنها ، وجملة من بيانها ، وقربت ذلك من الناظر ، وأوضحته للمتأمل ، ولم أمل بالاختصار إلى الإخلال ، ولامع الإسهاب إلى الإملال»[٢] وقد جاءت تسميته الكتاب ملائمة للدافع إلى تأليفه .

(١) ينظر : تاريخ علوم البلاغة للمراغي ص٩٨-١٠٠ .

(٢) سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ص١٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٢م.

منهج الكتاب وموضوعاته : ذكر ابن سنان مقدمات قبل الحديث عن الفصاحة ، في الحديث عن أحكام الأصوات والتنبيه على حقيقتها ، وتقطعها على وجه يكون حروفا متميزة ، وأحوال الحروف في مخارجها ، وعددها في العربية ، وبيان مخارجها وصفاتها ، وفصل في تعريف الكلام ، وآخر في تعريف اللغة ، والخلاف في أنها مواضعة ، أو توقيف ، ثم تحدث بعد ذلك عن الفصاحة :

الكلام في الفصاحة : عرفها ، وفرق بينها وبين البلاغة ، وبين شرفها ، وشروط فصاحة الكلمة ، وفصل القول في ذلك ، وأورد له من شواهد العربية ، ما يكفي ، ويغني .

الكلام في الألفاظ المؤلفة : وهو يعني الحديث عن فصاحة الكلام ، وذكر أن الفصاحة عبارة عن حسن التأليف في الموضوع المختار، واجتناب التكرار ، وحسن التأليف في السمع ، والجري على العادة ، وتحدث في تضاعيف ذلك عن الاستعارة ، والاستطراد ، والتوشيح ، وحسن الكناية ، والجناس ، والمطابق ، والإيجاز ، والمساواة ، والتذييل ، والإرداف ، والكناية ، وأدخل كل هذه الفنون في شروط الفصاحة .

الكلام فى المعاني المفردة : تحدث فيه عن الصحة في التقسيم ، وصحة التشبيه ، وصحة المقابلة في المعاني ، وحسن التخلص ، وصحة التفسير ، والمبالغة والغلو ، والاحتراز ، والاستدلال ، وحسن التعليل ، ثم أتبع ذلك بفصول أخر ، والحق أن لابن سنان الخفاجي جهدا متميزا، في فصاحة المفرد ، وفصاحة الكلام ، وفرق بين الفصاحة والبلاغة ، وجعل الفصاحة للفظ ، والبلاغة للفظ والمعنى ، كما يحسب له حسن اصطفائه الشواهد البلاغية ، والإكثار منها ، وربما يرجع ذلك لرهافة حسه ، وعلو ذائقته الشعرية .

دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني :

المؤلف : هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ، إمام نحوي ، متكلم أشعري ، فقيه ، شافعي ، ولد بمدينة جرجان ، وتوفي عام ٤٧١هـ له كثير من المؤلفات (المغني وهو شرح لكتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي ، ويقع في ثلاثين مجلدا ـ المقتصد وهو ملخص لكتاب المغني ويقع في ثلاثة مجلدات ـ التكملة ، وهو كالاستدراك لبعض المسائل التي لم يذكرها صاحب الإيضاح ـ كتاب الإيجاز ، وهو ملخص لكتاب الإيضاح ـ العوامل المائة وهو في النحو ـ كتاب الجمل في النحو ـ التلخيص وهو شرح لكتاب الجمل ـ العمدة في التصريف ـ كتاب شرح الفاتحة ـ درج الدرر في تفسير الآي والسور ـ المعتضد وهو شرح لكتاب إعجاز القرآن للواسطي ـ إعجاز القرآن الصغير ، وهو شرح لكتاب الواسطي ـ الرسالة الشافية في إعجاز القرآن ـ دلائل الإعجاز ـ أسرار البلاغة).

والشيخ عبد القاهر في البلاغة العربية أمة وحده ، وله أياد ناصعة على مسيرة البحث البلاغي ، لم يلحقه لاحق ، ولا داناه سابق ، ولمكانة الشيخ في الدرس البلاغي تغازرت الدراسات حوله ، بما ينيف على الثلاثين دراسة ، وهي على كثرتها لم تترك قضية مما تناولتها عند الشيخ رمادا ، فما يزال حديثه بكرا ، ولعمري ، لقد خدم علم البلاغة بما لم يبلغ البلاغيون قدامى ومحدثين معشاره ، فبل الله ثراه ، ورفع الله على الأيام ذكره ؛ لقاء ما قدم للبلاغة العربية ، فقد اعتصر تراث السابقين ، وأنبته ، حتى أزهرت مسائل البلاغة ، واستوت على سوقها .

سبب تأليف كتاب الدلائل : أبان الشيخ في مقدمة كتابه عن سبب تأليف كتابه ، وأن الدافع إلى ذلك هو اختلاط كثير من المفاهيم البلاغية ،

وأن نفسه تائقة ، إلى وضع الأشياء في مواضعها ، ونازعة إلى بيان ما يشكل ، وحل ما ينعقد ، إلى آخر ذلك ، وذلك حيث يقول « ثم إن التوق إلى أن تقر الأمور قرارها ، وتوضع الأشياء مواضعها ، والنزاع إلى بيان ما يشكل ، وحل ما ينعقد ، والكشف عما يخفى ، وتلخيص الصفة ، حتى يزداد السامع ثقة بالحجة ، واستظهارا على الشبهة ، واستبانة للدليل ، وتبينا للسبيل ، شيء في سوس العقل ، وفي طباع النفس إذا كانت نفسا ، ولم أزل منذ خدمت العلم ، أنظر فيما قاله العلماء في معنى الفصاحة ، والبلاغة والبيان ، والبراعة ، وفي بيان المغزى من هذه العبارات ، وتفسير المراد بها ، فأجد بعض ذلك كالرمز والإيماء والإشارة في خفاء ، وبعضه كالتنبيه على مكان الخبيء ليطلب ، وموضع الدفين ليبحث عنه فيخرج ، وكما يفتح لك الطريق إلى المطلوب لتسلكه ، وتوضع لك القاعدة لتبني عليها »[1].

منهج الشيخ في الدلائل ، وموضوعات الكتاب : للشيخ منهج متميز ، في الدلائل والأسرار ، فلقد تناثر حديثه عن المسائل البلاغية ، على صفحات كتابيه ؛ ذاك أنه كان يتحدث عن المسألة البلاغية ، ثم يتناول بالحديث أخرى ، وأخرى ، فإذا عرض له ما يعكر صفو مسألة سبق الحديث فيها ، عرض لها مرة أخرى بما يصفيها ويروقها ، ويدفع عنها الشبهة ، هذا نهج الشيخ في كتابيه ، كما أنه كان يكثر سوق الشواهد ، ويعنى باصطفائها ، بما يبني ذوق البلاغي ، ويرهف حس الباحث ، ويحلل الشواهد ، ويضع اليد على مواطن الجمال في كثير منها ، ويوازن ، ويناقش الآراء .

---

(١) دلائل الإعجاز ص٣٤ .



تحدث الشيخ في الدلائل عن كثير من المسائل البلاغية : قدم لكتابه بالحديث عن فضل العلم ، وعلم البيان ، والدفاع عن الشعر ، والرد على من زهّد فيه ، ثم عرض لمسائل الكتاب :

الفصاحة والبلاغة : وقد تحدث في هذا الفصل عن اللفظ ، والنظم ، وقضيتا النظم واللفظ والمعنى ، هما أبرز قضايا الكتاب ومسائله ، لذا يتعرض لهما كثيرا في مواطن متعددة من الكتاب ، وهو في كل ذلك يعرض لشبه المعتزلة الذين يرجعون المزية إلى اللفظ ، ثم يرد على من يرجع المزية إلى المعنى ، وينتهي إلى أن المزية للنظم ، وليست للفظ ولا للمعنى ، كما تعرض للكناية والاستعارة والتمثيل .

التقديم والتأخير : فصل القول فيه ، وفي الاستفهام ما جرى على الحقيقة وما جرى على المجاز ، مؤكدا من خلاله على ما ذكره في باب التقديم ، ثم تحدث عن تقديم المحدَّث عنه بعد واو الحال ، وتقديم مثل وغير .

الحذف : تحدث الشيخ في هذا الفصل على مسائل الحذف ودلالاته .

فروق في الخبر : تحدث فيه حديثا دقيقا وقيما على الوجوه التي يرد عليها الخبر في لسان العربية ، وكشف عن دقائق الفروق ، وأيد كل ذلك بالشرح والتحليل .

فروق في الحال : تحدث فيه عن طرائق العربية في الجملة الحالية ، وحال الواو مع هذه الجملة ، ودقائق ذلك في الكشف عن أحوال النفس .

الفصل والوصل : تحدث في هذا الفصل عن مسائل هذا الأسلوب وأنواعه ، وساق لذلك شواهد جمة ، وفصل القول فيه ، وأتبعه بحديث عن أمور شتى في أمر اللفظ والنظمى .

المجاز العقلي : عقد له فصلا ، وسماه المجاز الحكمي ، وذكر أنه كنز من كنوز البلاغة.

الكناية : عقد لها فصلا جيدا كشف فيه عن أنواعها ودقائق الفروق بينها ، وأثرى الفصل بالموازنة بين الكنايات المتقاربة ببيان فضل بعضها على بعض . وقد عقد كثيرا من الفصول (إن ومواقعها - القصر والاختصاص وأدواته إنما وما وإلا - ثم تناول الحديث عن إعجاز القرآن وعرض من خلاله للصرفة ، والنظم ، والاستعارة والكناية والتمثيل - والفصاحة والبلاغة - ثم عرض للحديث عن النظم كرة أخرى) .

أسرار البلاغة :

سبب تأليف الكتاب : ذكر الشيخ سبب تأليف الأسرار ، حيث قال : « واعلم أن غرضي في هذا الكلام ، الذي ابتدأته ، والأساس الذي وضعته ، أن أتوصل إلى بيان أمر المعاني ، كيف تختلف وتتفق ، ومن أين تجتمع وتفترق ، وأفضل أجناسها ، وأنواعها ، وأتتبع خاصّها ، ومشاعها ، وأبين أحوالها في كرم منصبها من العقل ، وتمكنها في نصابه ، وقرب رحمها منه ، أو بعدها حين تنسب عنه ، وكونها كالحليف الجاري مجرى النسب ، أو الزنيم الملتصق بالقوم لا يقبلونه ، ولا يمتعضون له ، ولا يذبون عنه »[(١)] والملحوظ أن لغة الشيخ هنا لغة بيانية تلائم ما تناول من قضايا في هذا الكتاب ، فتجده قد بنى الأسلوب هنا على المجاز والتشبيه ، وهذا ما ذكرته من حاجة لغة الشيخ إلى دراسة بلاغية تكشف عن لآلئ بيانه ، ودرر نظمه .

---

(١) أسرار البلاغة للشيخ عبد القاهر تحقيق العلامة محمود محمد شاكر ص٢٦ ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩١م .

منهج الكتاب وموضوعاته : منهج الشيخ هنا كمنهجه في الدلائل في أنه كلما وجد حاجة إلى معاودة الحديث في مسألة ، صنع ذلك ، وقد أقام جل الكتاب على مسائل البيان ، وعرض لبعض قضايا أخر على النهج التالي :

المقدمة : تحدث فيها عن اللفظ والمعنى ، ومواقع استحسان اللفظ ، وتحدث عن التجنيس ، وأبان أن الألفاظ خدم المعاني ، وتحدث عن السجع ، ثم تحدث عن الحشو والتطبيق والاستعارة ، ثم أبان عن غرضه من تأليف كتابه ، ثم بين الأحق بأن يستوفيه النظر ، وهو (التشبيه) و(التمثيل) و(الاستعارة) .

الاستعارة : تحدث عنها ، وبين أنها تنقسم إلى استعارة مفيدة ، واستعارة غير مفيدة ، ثم تناول أقسام الاستعارة من جانب آخر بعد ذلك من حيث كونها (عامية) و(خاصية) وبين أن الاستعارة تعتمد على التشبيه ، ثم تحدث عن ضرب ثالث من الاستعارة ، وبين أن له أصولا ثلاثة ، ومثل لكل أصل منها وشرح ذلك ووضحه ، واستطرد في الكلام على التشبيه ، لأن الاستعارة مأخذها من التشبيه .

التشبيه والتمثيل : وسع الشيخ القول في التشبيه والتمثيل ، وفرق بينهما بما لا مزيد عليه عند البلاغيين بعده ، وتحدث عن أسباب تأثير التمثيل ، ووسع القول في الحديث عن كل سبب منها ، وطرائقه التي يرد عليها في مذاهب البلغاء البيانية ، كما فرق بين التشبيه المفرد والمقيد والمركب والمتعدد ، وهو في كل ذلك يعنى باصطفاء الشواهد عناية بالغة ، لذا رأينا امتدادات الشواهد التي أوردها في كتابه ، في تراث البلاغيين من بعده ، وذكر ما يعكس من التشبيه ، وهو المسمى بالتشبيه المقلوب ، وتحدث

عن الفرق بين التمثيل والاستعارة ، وقد استغرق حديثه عن التشبيه ، والتمثيل معظم صفحات الكتاب ، وبلغ مجموع شواهد الأسرار أربعا وعشرين آية كريمة ، وسبعة عشر حديثا شريفا ، وخمسة عشر قولا ، وستة وثمانين وثلاثمائة شاهد شعري .

السرقات الأدبية : تحدث عنها الشيخ في الأسرار ، واتخذ من الحديث عن المعاني سبيلا إلى فصل القول في هذه القضية النقدية .

ثم تناول فصولا أخرى في الاستعارة والتخييل ، والفصل بين المعنى الحقيقي وغير الحقيقي ، والتشبيهات ، والمجاز ، وفصل القول في الاتفاق في الأخذ ، والسرقة ، والاستمداد ، والاستعانة.

حد الحقيقة والمجاز : تحدث فيه عن المجاز العقلي ، وعرض لشواهد منه ، وأورد اعتراض المعترض على جريان ذلك في الإثبات ، وفي النفي ، ثم تحدث على التفريط ، والإفراط ، ثم عاد إلى الحديث عن المجاز ، ثم عاد إلى الحديث عن الاستعارة المفيدة وغير المفيدة ، وعاد وأورد اعتراضات على تقسيم المجاز إلى لغوي وعقلي ، ورد عليها تفصيلا ، والكتاب في جملته أصل من أصول البحث البلاغي ، لاغنى لباحث عنه ، وقد سمعت من شيخنا الدكتور محمد أبو موسى ، أن على المتخصص في البلاغة العربية أن يقرأ الدلائل والأسرار مرتين على الأقل كل عام ، وهو كلام حق ، ففيهما من الخير للبلاغي ما ليس في سواهما .

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي :

المؤلف : هو أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين الطبرستاني ، الرازي ، الملقب : فخر الدين المشهور بابن الخطيب ، ولد سنة أربع وأربعين وخمسمائة بالري ، وتوفي عام ٦٠٦ هـ ، له كثير من المؤلفات ،

منها (شرح سقط الزند) (شرح المفصل) و(تفسير القرآن الكريم ـ المشتهر بمفاتيح الغيب) وله كتب في علم الكلام ، منها المطالب العالية ، ونهاية العقول والأربعين والمحصل والبيان والبرهان في الرد على أهل الزيغ والطغيان والمباحث العمادية في المطالب المعادية[1]، وقد ذكر كثير من الباحثين ، أن الفخر الرازي،يشكل بداية مرحلة جمود البحث البلاغي، والتقعيد النظري .

سبب تأليف الكتاب : كشف الفخر ـ رحمه الله ـ عن سبب تأليف كتابه،وبين أنه سيرتب فصوله،وقد اعتذر عن عدم ترتيب الشيخ عبدالقاهر بكونه مستخرجا لأصول هذا العلم ، وأقسامه ، وشرائطه ، وأحكامه ، وفي ذلك يقول الفخر ـ بعد الثناء على كتابي الإمام عبد القاهر ـ : « ولكنه ـ رحمه الله ـ لكونه مستخرجا لأصول هذا العلم وأقسامه ، وشرائطه وأحكامه : أهمل رعاية ترتيب الفصول ، والأبواب ، وأطنب في الكلام كل الإطناب ، ولما وفقني الله ـ تعالى ـ لمطالعة هذين الكتابين ، التقطت منهما معاقد فوائدهما ، ومقاصد فرائدهما ، وراعيت الترتيب مع التهذيب ، والتحرير ، مع التقرير ، وضبطت أوابد الإجمالات ، في كل باب بالتقسيمات اليقينية ، وجمعت متفرقات الكلم في الضوابط العقلية ، مع الاجتناب عن الإطناب الممل ، والاحتراز عن الاختصار المخل»[2] وبهذا يكون الفخر قد أفصح عن أنه لن يكون له جديد إلا الترتيب والتقعيد ، والتهذيب ، وإيقاع المسائل البلاغية ، تحت دائرة العقل والمنطق .

---

(١) ينظر : وفيات الأعيان ٣/٣٨١-٣٨٤ ، وتاريخ علوم البلاغة ص ١٠٧، ١٠٨.

(٢) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي تحقيق أحمد حجازي السقا ص٥١، ٥٢ ، المكتب الثقافي ، بيروت ، ١٩٨٩م .

منهج الكتاب وموضوعاته : بين الفخر ـ رحمه الله ـ أن سينهج نهجا عقليا منطقيا ، في حصر قواعد هذا العلم ، وأنه سيخضع المسائل للتقسيمات والتفريعات ، وقد بنى كتابه على مقدمة اشتملت على فصلين ، **الفصل الأول :** في أن القرآن معجز ، وأن الإعجاز في فصاحته .

والفصل الثاني : في شرف علم الفصاحة ، ثم أتبع المقدمة بمقدمة ثانية ، تشتمل على فصلين ، الفصل الأول : في أقسام دلالة اللفظ على المعنى ، والفصل الثاني : في حقيقة البلاغة والفصاحة ، ثم انتقل إلى أقسام الكتاب وأبوابه :

القسم الأول : في الدلالة اللفظية ، وفيه بابان : **الباب الأول :** في دلالات الألفاظ ، **والباب الثاني :** في المحاسن والمزايا الحاصلة بسبب الألفاظ ، وما يتبعها ، وجعل تحت كل باب فصولا ، وتحدث عما يتعلق بالكلمات المركبة ، وجعله قسمين ، القسم الأول في حال كلمتين ، وجعله على أربعة فصول : التجنيس ـ الاشتقاق ـ رد العجز على الصدر ـ القلب .

القسم الثاني : فيما يحتاج فيه إلى أزيد من كلمتين ، وجعله ثلاثة فصول : السجع ـ تضمين المزدوج ـ الترصيع .

القسم الثاني : تحدث فيه عن أحكام الخبر ، ثم تحدث عن الحقيقة والمجاز ، وجعل هذا القسم في أربعة عشر فصلا ، تناول فيها المجاز وأنواعه ، والتشبيه وأقسامه ، ثم تناول في الباب الثالث : الغرض من التشبيه ، ثم تحدث عن الاستعارة في ثلاثة أبواب ، جعل الباب الأول خمسة عشر فصلا ، والباب الثاني دون فصول ، والباب الثالث ستة فصول ، ثم تحدث عن الكناية في ثلاثة فصول ، ثم تحدث عن النظم ، مبينا حقيقته ، وتحدث عن التقديم والتأخير ، وجعل الباب الثالث : للفصل

والوصل ، والباب الرابع : في الحذف والإضمار ، والإيجاز ، والباب الخامس : في المباحث المتعلقة بـ(إن) و(إنما) وجعل خاتمة الكتاب في أربعة فصول ، الفصل الأول : في وجه الإعجاز في سورة الكوثر ، والفصل الثاني : في وجه الحكمة من إنزال المتشابهات في القرآن الكريم ، والفصل الرابع : في الجواب عما قاله بعض الملحدين من أن في القرآن تناقضا ، والفصل الرابع : في بيان فساد طعنهم في القرآن من جهة التكرار والتطويل .

مفتاح العلوم لأبي يعقوب يوسف السكاكي :

المؤلف : هو أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر السكاكي الخوارزمي ، وهو متكلم فقيه ، توفي بخوارزم عام ٦٢٦هـ ، له كثير من المؤلفات أشهرها مفتاح العلوم [١].

سبب تأليف الكتاب : يبين السكاكي أن غرضه من كتابه التمكن من فهم مراد الله في كلامه ، وقد ذكر أنه ألف كتابه هذا ؛ إجابة لطلب فضلاء زمانه ، حيث قال : « ورأيت أذكياء أهل زماني ، الكاملي الفضل ، قد طال إلحاحهم عليّ في أن أصنف لهم مختصرا يحظيهم بأوفر حظ منه ، وأن يكون أسلوبه أقرب أسلوب من فهم كل ذكي ، صنفت هذا ، وضمنت لمن أتقنه ، أن ينفتح عليه جميع المطالب العلمية »[٢] .

منهج الكتاب وموضوعاته : كتابه هذا كتاب جامع ، فقد جعله ثلاثة أقسام : القسم الأول : في علم الصرف ، والثاني : في النحو ، والثالث : في علوم المعاني والبيان والبديع ، وقد ذكر أنه سينهج في كتابه نهج التمييز

---

(١) ينظر: بغية الوعاة ٣٦٤/٢ ، وتاريخ علوم البلاغة ص١١٠ .

(٢) مفتاح العلوم ص٧ ، دار الكتب العلمية ، بيروت .

والتلخيص ، والتمهيد وإيراد الحجج المناسبة ، وتقرير آراء السلف ، والعناية بما قلت عنايتهم به ، مع إيراد لطائف ، وأنه سينهج طريقة الشرح للمشكل ، وسيفصل ما أبهم ، والذي يعنينا من كتابه هو القسم الثالث ، وقد تناول فيه علمي المعاني والبيان ولواحقهما ، من وجوه تحسين الكلام من الناحية المعنوية والناحية اللفظية :

موضوعات القسم الثالث : علم المعاني ـ الإسناد الخبري ـ أحوال المسند إليه ـ الالتفات ـ أحوال المسند ـ الفصل والوصل ـ الإيجاز والإطناب ـ القصر ـ الطلب (الإنشاء) .

علم البيان : تحدث فيه عن التشبيه ـ غرض التشبيه ـ التشبيه البليغ ـ المجاز ـ المجاز العقلي ـ الاستعارة وشروطها وأنواعها ـ الكناية ـ التعريض ـ البلاغة والفصاحة .

البديع : تحدث عن البديع اللفظي ، وتناول منه : التجنيس ـ السجع ـ الترصيع ـ رد العجز على الصدر ـ القلب ، وتحدث عن البديع المعنوي : وتناول منه : الطباق ، والمقابلة ، والمشاكلة ، ومراعاة النظير ، والمزاوجة ، واللف والنشر ، والجمع مع التفريق ، والجمع مع التقسيم ، والجمع مع التفريق والتقسيم ، والإيهام ، وتأكيد المدح بما يشبه الذم ، والتوجيه ، وسوق المعلوم مساق غيره لنكتة ، والاستتباع ، والاعتراض.

وقد أجاد ـ رحمه الله ـ في الترتيب والتقعيد ، وكان ذا ذائقة ، إلا أنه ظلم من كثير الباحثين برميه بالعناية بالقاعدة على حساب الذوق ، والتشنيع عليه بأنه أفسد بلاغة الشيخ عبد القاهر ، والأمر ـ فيما أرى ـ يحتاج إلى أناة وروية في تأمل طريقة الشيخ السكاكي.

المصباح لبدر الدين بن مالك

المؤلف : هو بدر الدين بن مالك المتوفى ٦٨٦هـ . كان إماما في

النحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والمنطق ، وكان والده عالم النحو المعروف صاحب الألفية[1].

سبب تأليف الكتاب : المصباح هو تلخيص للمفتاح ، فقد أقام هذا التلخيص للبلاغة ، بعدما كان كتاب المفتاح للبلاغة وغيرها ، فسبب تأليفه هو تلخيص المفتاح ، لتقريبه للناس ، لأن هذا العلم عنده خير معين على فهم إعجاز القرآن .

منهج الكتاب وموضوعاته : ذكر بدر الدين أنه سيتبع منهج التخليص ـ أي تخليص المفتاح مما ليس فيه من البلاغة ـ ومنهج التلخيص ، أي : إيجاز ما بسط السكاكي القول فيه ، وقد استهل كتابه بالإشادة بعلم البلاغة والفصاحة قائلا : إنه أشرف أنواع الأدب قدرا وأعلاها مكانة وخطرا ؛ لأنه علم الاستخراج لأسرار البلاغة من مادتها ، والكشف عن محاسن النكت المودعة في مكانها ... الذي إذا حذقت فيه أطلعك على إعجاز نظم القرآن ، وعلى خباء الصبابة في تلك القواليب ، وورودِه على تلك المناهج والأساليب ، وأقدرك في نسج حبير الكلام على ما يشهد لك من البلاغة بالقدح المعلى»[2] وقد جعل كتابه ثلاثة أقسام :

القسم الأول : في علم المعاني : تابع فيه ترتيب السكاكي في مسائل علم المعاني .

القسم الثاني : تابع فيه أيضا ترتيب السكاكي في مسائل البيان .

---

(١) ينظر : بغية الوعاة ١/٢٢٥ .

(٢) المصباح لبدر الدين بن مالك تحقيق الدكتور حسني عبد الجليل ص٤ ، مكتبة الآداب دون تاريخ .

القسم الثالث: في توابع البلاغة من طرق الفصاحة ، وهو البديع ، ويعد بدر الدين أول من جعل المحسنات البديعية علما مستقلا ، وسماها علم البديع ، وقد أرجع فيه الفصاحة اللفظية إلى:(الترديد ـ التعطف ـ التشطير ـ رد العجز على الصدر ـ التسجيع ـ التسميط ـ التطريز ـ التشريع ـ الالتزام ـ التفريق ـ الاطراد ـ المزاوجة ـ التجنيس ـ المطابقة ـ المقابلة ـ التدبيج ـ المشاكلة ـ التسهيم) .

ثم ذكر ما يرجع إلى الفصاحة المعنوية : (القلب ـ الإيجاز ـ والإطناب ـ الإيضاح ـ المذهب الكلامي ـ التتميم ـ التقسيم ـ المبالغة وذكر أقسامها ـ التهكم) .

ثم ذكر ما يرجع إلى الفصاحة المختصة بتحسين الكلام : (اللف والنشر ـ الجمع ـ الجمع مع التفريق ـ الجمع مع التقسيم ـ الائتلاف) وعلى الجملة فالكتاب وإن كان نقلا من السكاكي إلا أنه قد أكثر فيه من الشواهد .

الطراز ليحيى بن حمزة العلوي :

المؤلف : هو يحيى بن حمزة العلوي أمير المؤمنين ببلاد اليمن له كثير من المؤلفات أشهرها كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز ، ومن مؤلفاته (الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة وأقاويل الأمة) وهو ثمانية عشر مجلدا و(الحاصر لفوائد مقدمة ابن طاهر) توفي باليمن ٧٤٩هـ[1].

سبب تأليف الكتاب : ذكر العلوي الباعث على تأليف كتابه في المقدمة حيث قال : « ثم إن الباعث على تأليف هذا الكتاب هو أن جماعة

(١) ينظر : تاريخ علوم البلاغة ص١٣٨ .

من الإخوان شرعوا في قراءة كتاب الكشاف . . . فإنه أسسه على قواعد هذا العلم ، فاتضح عند ذلك وجه الإعجاز من التنزيل . . . وتحققوا أن لا سبيل إلى الاطلاع على حقائق إعجاز القرآن إلا بإدراكه ، والوقوف على أسراره وأغواره،ومن أجل هذا الوجه كان متميزا على سائر التفاسير، لأني لم أعلم تفسيرا مؤسسا على علمي المعاني والبيان سواه ، فسألني بعضهم أن أملي فيه كتابا يشتمل على التهذيب والتحقيق ، فالتهذيب يرجع إلى اللفظ ، والتحقيق يرجع إلى المعاني ، إذ كان لامندوحة لأحدهما عن الثاني ، وأرجو أن يكون كتابي هذا متميزا عن سائر الكتب المصنفة في هذا العلم بأمرين ، أحدهما : اختصاصه بالترتيب العجيب ، والتلفيق الأنيق الذي يطلع الناظر من أول وهلة على مقاصد العلم. . . وثانيهما : اشتماله على التسهيل والتيسير والإيضاح والتقريب»[1] .

منهج الكتاب وموضوعاته : اتضح منهج المؤلف مما ذكره في الباعث على التأليف ، أما موضوعات الكتاب فلم تخرج عما ذكره البلاغيون قبله ، لكنه يحسب له أنه اجتهد في إضافة كثير من الشواهد ، كما يحسب للكتاب أنه خال من الفلسفة التي خالطت كتابات كثير من البلاغيين قبله.

تلخيص المفتاح للخطيب القزويني :

المؤلف : هو قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن ابن عمر القزويني ، الشافعي العلامة ، يقول عنه ابن حجر إنه ولد سنة ستة وستين وستمائة ، واشتغل وتفقه حتى ولي قضاء ناحية الروم ، وله دون

---

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وحقائق الإعجاز للعلوي ١/٥ ، ٦ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .

العشرين ، ثم قدم دمشق ، واشتغل بالفنون ، وأتقن الأصول والعربية ، والمعاني والبيان ، وتوفي ٧٣٩هـ[١].

سبب تأليف الكتاب : ذكر المؤلف أنه ألف كتابه هذا لتنقية القسم الثالث من المفتاح من الحشو والتطويل ، والتقعيد ، وأن في المفتاح ما يحتاج إلى الإيضاح ، والتجويد ،وأن هذا العلم لجلاله يوجب أن نقربه إلى الناس ، لأنه سبيل تعرف به دقائق العربية ، وأسرارها[٢] .

منهج الكتاب وموضوعاته : المنهج الذي اصطنعه المؤلف هو منهج الترتيب والتسهيل ، مع إضافة بعض الزوائد .

المقدمة : تناول فيها (الفصاحة في المفرد ـ الفصاحة في الكلام ـ الفصاحة في المتكلم ـ البلاغة في الكلام ـ لبلاغة الكلام طرفان ـ البلاغة في المتكلم) .

الفن الأول : علم المعاني : (تناول فيه انحصار علم المعاني في ثمانية أبواب ـ أحوال الإسناد الخبري ـ الحقيقة والمجاز العقلي ـ أقسام المجاز العقلي ـ أحوال المسند إليه ـ أحوال المسند ـ أحوال متعلقات الفعل ـ القصر ـ الإنشاء والخبر ـ الفصل والوصل ـ الإيجاز والإطناب والمساواة) .

الفن الثاني : علم البيان تناول فيه (الدلالة وأنواعها ـ التشبيه ـ المجاز المرسل ـ الاستعارة ـ الكناية) .

الفن الثالث : علم البديع ، جعله على ضربين معنوي تناول فيه : (الطباق ـ المقابلة ـ مراعاة النظير ـ تشابه الأطراف ـ إيهام التناسب ـ

---

(١) ينظر : بغية الوعاة ١/١٥٧، ١٥٦ ، وتاريخ علوم البلاغة ص١٣٤ .
(٢) تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع ص٧-٩ ط . الحلبي الأخيرة .

الإرصاد ويسميه بعضهم التسهيم ـ المشاكلة ـ المزاوجة ـ العكس ـ الرجوع ـ التورية ـ الاستخدام ـ اللف والنشر ـ الجمع ـ التفريق ـ التقسيم ـ الجمع مع التفريق ـ الجمع مع التقسيم ـ الجمع مع التفريق والتقسيم ـ التجريد ـ المبالغة المقبولة ـ المذهب الكلامي ـ حسن التعليل ـ التفريع ـ تأكيد المدح بما يشبه الذم ـ تأكيد الذم بما يشبه المدح ـ الاستتباع ـ الإدماج ـ التوجيه ـ الهزل الذي يراد به الجد ـ تجاهل العارف ـ القول بالموجب ـ الاطِّراد) ولفظي تناول فيه : (الجناس ـ رد العجز على الصدر ـ السجع) ثم أتبع ذلك بخاتمة تناول فيها السرقات الشعرية ، وما يتصل بها من الاقتباس والتضمين والعقد والحل ، والتلميح .

فصل من الخاتمة : في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء .

وقد أصبح هذا الترتيب عمدة للبلاغيين من بعده إلى يومنا هذا ، وقد اكتسب هذا التلخيص شهرة ، وقامت عليه شروح وحواش كثيرة ، وقد قامت على الشروح والحواشي شروح أخرى ، ويمكننا أن نورد شيئا من ذلك :

شروح التلخيص :

- التبياني للطيبي (ت : ٧٤٣هـ)
- مفتاح تلخيص المفتاح للخلخالي (ت : ٧٤٥هـ)
- عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي (٧٧٣هـ) ولعز الدين بن جماعة (ت:٨١٩هـ) حاشية على هذه الحاشية .
- شرح تلخيص القزويني لابن ناظر الجيش (٧٧٨هـ) .
- شرح تلخيص المفتاح للبابرتي (ت : ٧٨٦هـ) .
- شرح تلخيص المفتاح للقونوي (ت : ٧٨٨هـ) .

ــ لسعد الدين التفتازاني (ت : ٧٩٢هــ) المختصر والمطول على التلخيص ، وعلى المختصر عدة حواش (حاشية عز الدين بن جماعة ٨١٩هـ ـ حواش لحسن جلبي ٨٨٦هـ ـ حاشية يس العليمي الحمصي (ت : ٩٩٢هـ) حاشية محمد الحفني ١١٨١هـ ـ تجريد البناني (ت : ١٢٢٠هـ) حاشية الدسوقي على السعد (ت : ١٢٣٠هــ) ــ تقرير الإنبابي (ت: ١٣١٢هـ) وعلى المطول قامت عدة حواش (حاشية السيد الشريف على المطول ، وعلى هذه الحاشية حاشيتان : أولاهما : لعلاء الدين البسطامي (ت : ٨٧١هــ) وثانيتهما : لحميد الدين (ت:٩٠٨هـ) ـ وهناك ثلاث حواش لعز الدين بن جماعة ـ حاشية على شرح المطول للطائي البسطامي (ت : ٨٤٢هـ) ـ حواش للمولى خسرو (ت : ٨٨٥هـ) ـ حاشية الفنري على المطول (ت: ٨٣٤هــ) وللسيوطى حاشية على الفنري ـ حاشية السمرقندي على المطول (ت:٨٥٠هــ) ــ حاشية الحواشي والنكات والفوائد المحررات لابن قاسم العبادي (ت:٩٩٢هــ) ــ حاشية السيالكوتي (ت: ١٠٦٧هــ) تقرير الإنبابي (ت:١٣١٢هـ) .

ـ شرح تلخيص المفتاح للتبريزي (ت: ٧٩٣هـ)

ـ شرح تلخيص المفتاح لجمال الدين النقر دكار (ت : ٨٠٠هـ) .

ـ مصباح الزمان في المعاني والبيان للعيزري(ت : ٨٠٨هـ) .

ـ عقود الجمان ـ شرح أبيات تلخيص المفتاح ـ ونكت على التلخيص للسيوطي (ت : ٩١١هـ) .

ـ الأطول لعصام الدين بن عرب شاه (ت : ٩٥١هـ) .

ـ معاهد التنصيص لعبد الرحيم العباسي (ت : ٩٦٣هـ) .

ـ مواهب الفتاح لابن يعقوب المغربي (ت : ١١١٠هـ) .

كتب أخرى في التراث البلاغي :

ـ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ـ الجامع الكبير كلاهما لابن الأثير (ت : ٦٣٧هـ) .

ـ التبيان في المعاني والبديع والبيان للزملكاني(ت : ٦٥١هـ)

ـ المعيار في علوم البلاغة للزنجاني (ت : ٦٥٤هـ)

ـ بديع القرآن ـ تحرير التحبير لابن أبي الأصبع (ت : ٦٥٤هـ)

ـ الفلك الدائر على المثل السائر لابن أبي الحديد (ت : ٦٥٥هـ)

ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء لحازم القرطاجني (ت : ٦٨٤هـ)

ـ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع للسجلماسي (ت : ٧٠٤هـ)

ـ التبيان لشرف الدين الطيبي (ت : ٧٤٥هـ) .

ـ مفتاح المفتاح لقطب الدين الشيرازي (ت : ٧١٠هـ)

ـ شرح المفتاح لابن كمال باشا (ت : ٩٤٠هـ)

ـ الفوائد الغياثية لعضد الدين الإيجي (ت : ٧٥٦هـ) وله عدة شروح بلغت ثمانية .

ـ الإيضاح للخطيب القزويني (ت : ٧٣٩هـ)

ـ إيضاح الإيضاح للأقصرائي (ت : ٨٠٠هـ)

ـ شرح الإيضاح للحيدرة الشيرازي (ت : ٨٢٠هـ)

ـ الأقصى القريب في علم البيان للتنوخي (ت : ٧٤٩هـ)

مصنفات في البديع ، وبديعيات :

ـ الأنيس في غرر التجنيس لأبي منصور الثعالبي (ت : ٤٢٩هـ) وله أيضا : أجناس التجنيس .

ـ الكافية البديعية لصفي الدين الحلي (ت : ٧٥٠هـ)

- الحلة السيرا في مدح خير الورى المسماة (بديعة العميان) لابن جابر (ت:٧٨٠هـ)
- التوصل البديع إلى التوسل بالشفيع لعلي الموصلي (ت:٧٨٩هـ)
- بديعيات الآثاري لزين الدين القرشي الآثاري (ت : ٨٢٨هـ)
- جنان الجناس للصفدي ، وفض الختام عن التورية والاستخدام له أيضا.
- الشفاء في بديع الاكتفاء للنواجي (ت : ٨٥٩هـ) والدر النفيس فيما زاد على جنان الجناس وأجناس التجنيس له أيضا
- بديعية ابن حجة الحموي (ت:٨٣٧هـ) وقد شرحها هو في شرح سماه خزانة الأدب ، وله أيضا كشف اللثام عن التورية والاستخدام .
- الجواهر اللامعة في تجنيس الفرائد الجامعة لابن المقرئ (ت : ٨٣٧هـ)
- نظم البديع في مدح خير شفيع للسيوطي (ت : ٩١١هـ) وجنى الجناس له أيضا .
- الفتح المبين في مدح الأمين لعائشة الباعونية (ت : ٩٢٢هـ)
- نسمات الأسحار في مدح النبي المختار لعبد الغني النابلسي (ت:١١٤٣هـ)

هذا ومما ينبغي التنبيه عليه أن تفاسير القرآن الكريم ، وشروح الحديث الشريف ، وشروح الشعر ، من مراجع التراث البلاغي ، وقد حاولنا ـ ما وسعنا الوقت والجهد ـ أن نذكر ما أعاننا الله عليه ، وربما يهيئ الله وقتا أكثر ، وجهدا أفضل لخدمة هذا الجانب ، ونسأل الله حسن الخاتمة ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأمته .



المصادر والمراجع

- إتحاف السادة المتقين للزبيدي ، بيروت ، دون تاريخ .
- إحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي ، دار الريان ، دون تاريخ .
- أسرار البلاغة للإمام عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق الشيخ محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩١م.
- أسس المنطق والمنهج العلمي ، دكتور محمد فتحي الشنيطي ، دار النهضة العربية ، بيروت ، دون تاريخ .
- أساس البلاغة للزمخشري ، تحقيق عبد الرحيم محمود ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤٠٢هـ .
- أصول البحث العلمي ، دكتور أحمد بدر ، وكالة المطبوعات بالكويت ، دون تاريخ .
- أضواء على مراحل البحث البلاغي ، دكتور محمد جلال الذهبي ، دار الاتحاد التعاوني ، ١٩٩٧م .
- الأطول لعصام الدين بن عرب شاه ، المطبعة السلطانية ، ١٢٨٤هـ .
- إعجاز القرآن لأبي بكر الباقلاني ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، السادسة .
- الإعجاز البلاغي دراسة تحليلية لتراث أهل العلم ، دكتور محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٤م .
- إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٥٥م .
- الإيضاح للخطيب القزويني ، تحقيق دكتور عبد القادر حسين ، مكتبة الآداب ، ١٩٩٦م .
- البحث الأدبي ، دكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، الرابعة .

- البحث العلمي بين الأصالة والمعاصرة ، دراسة مقارنة بين التصور الإسلامي والفكر الوضعي ، دكتور عبد الله سمك ، نشر المؤلف ، ١٩٩٤م .
- البديع لابن المعتز ، تحقيق كراتشكوفيسكي ، دار المعارف .
- البرهان في علوم القرآن للزركشي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، عيسى الحلبي ، ١٩٦٤م .
- البلاغة تطور وتاريخ ، دكتور شوقي ضيف ، دار المعارف ، السادسة .
- البلاغة القرآنية عند الإمام الخطابي ، دكتور صباح دراز ، مكتبة وهبة ، ١٩٨٦م .
- بيان إعجاز القرآن للخطابي ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف .
- البيان والتبيين للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون ، عيسى الحلبي ، دون تاريخ .
- بيولوجرافيا الرسائل العلمية في الجامعات المصرية منذ إنشائها ، حتى نهاية القرن العشرين (البلاغة والأدب العربي) دكتور محمد أبو المجد البسيوني ، مكتبة الآداب ، ٢٠٠١م .
- تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ، عيسى الحلبي ، ١٩٥٤م .
- تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، مطبوع ضمن شروح التلخيص ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ .
- تلخيص المفتاح للخطيب القزويني ، مطبوع بأعلى مختصر السعد ، الحلبي ، الأخيرة.
- تاريخ علوم البلاغة العربية والتعريف برجالها ، الشيخ أحمد المراغي ، مصطفى الحلبي ، ١٩٥٠م .
- تاريخ نشأة علوم البلاغة العربية وأطوارها ، دكتور عبد العزيز عبد المعطي عرفة ، دار الطباعة المحمدية ، ١٩٧٨م .
- حركة المعنى في سورة الفجر ـ دراسة بلاغية ، دكتور إبراهيم صلاح الهدهد ، مكتبة وهبة ، ٢٠١٩م .

- دراسة في البلاغـة والشعر ، دكتور محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ١٩٩١م .
- دلائل الإعجاز للشيخ عبـد القـاهر الجرجـاني ، تحقيـق محمـود محمـد شـاكر ، الخانجي ، ١٩٨٤م .
- سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- سنن الترمذي ، تحقيق أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، دون تاريخ .
- سنن ابن ماجه ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الريان للتراث ، دون تاريخ .
- سنن أبي داود ، للإمام أبي داود السجستاني ، دار الريان للتراث ، دون تاريخ .
- الشعـر العـربـي المعـاصـر ، روائـعـه ، ومداخل لقراءته ، دكتـور الطـاهر مكـي ، دار المعارف ، ١٩٨٦م .
- الصبغ البديعي ، دكتور أحمد موسى ، وزارة الثقافة ، ١٩٦٩م .
- صحيـح مسلم للإمـام مسلم بـن الحجـاج ، تحقيـق محـمـد فـؤاد عـبـد البـاقي ، دار الحديث ، ١٩٩١م .
- الصناعتين لأبي هلال العسكري ، تحقيق دكتور مفيد قميحة ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٤م .
- صور من تطور البيان العربي ، دكتور كامل الخولي ، دار الأنوار ، ١٩٦٢م .
- طبقات فحول الشعراء لابن سلام الجمحي ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبـة الخانجي .
- الطـراز المتضمن لأسـرار البـلاغـة وحقـائـق الإعجاز ليحيى بـن حمـزة العلـوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٢م .
- الظاهرة القرآنية لمالك بن نبي (مقدمة الشيخ شاكر) ، الاتحاد الإسلامي العالمي ، ١٩٨٣م .
- علاقة المطالع بالمقاصد في القرآن الكريم ، دراسة بلاغية ـ نظرية تطبيقية ، دكتور إبراهيم صلاح الهدهد ، مكتبة وهبة ، ٢٠١٩م ، القاهرة .
- العمـدة فـي محـاسـن الشعر وآدابه ونقـده ، لابـن رشـيق ، تحقيـق الشـيخ محمـد محيي الدين عبد الحميد ، دار الجيل ، بيروت ، ١٩٨١م .

- عيار الشعر لابن طباطبا العلوي ، تحقيق ، محمد زغلول سلام ، وطه الحاجري ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٦م .
- فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال لابن رشد ، دار المعارف .
- الفوائد المشوق إلى علوم القرآن ـ المنسوب لابن القيم ـ مكتبة المتنبي القاهرة .
- قراءة في الأدب القديم ، دكتور محمد أبو موسى ، مكتبة وهبة ، ١٩٩٨م .
- القاموس المحيط للفيروزآبادي ، بيروت دون تاريخ .
- قواعد التحديث محمد جمال الدين القاسمي ، دار إحياء الكتب العربية .
- قواعد الشعر لثعلب ، تحقيق دكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، الحلبي ، ١٩٤٨م.
- الكتاب لسيبويه ، تحقيق الأستاذ عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، ١٤٠٨هـ .
- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي ، تحقيق لطفي عبد البديع ، الترجمة العربية ، القاهرة ، ١٩٦٣م .
- الكشاف للزمخشري ، مصطفى الحلبي ، ١٩٧٢م .
- كيف تكتب بحثا أو رسالة ، دكتور أحمد شلبي ، التاسعة .
- لسان العرب لجمال الدين بن منظور ، دار المعارف .
- اللغة العربية ، معناها ومبناها ، دكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩م .
- لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، دكتور محمد عجاج الخطيب ، بيروت .
- مجاز القرآن لأبي عبيدة ، تحقيق محمد فؤاد سزكين ، مكتبة الخانجي ، أولى .
- مختار الصحاح للرازي ، تقديم ، دكتور عبد الفتاح البركاوي ، دار المنار ، دون تاريخ .
- المصباح المنير للفيومي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، دون تاريخ .
- المصباح لبدر الدين بن مالك ، تحقيق دكتور حسني عبد الجليل ، مكتبة الآداب ، دون تاريخ .
- مفتاح العلوم للسكاكي ، تحقيق ، نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٩٨٣م .

- المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، الحلبي ، ١٩٦١م .
- معجم الأدباء لياقوت الحموي ، دار المأمون ، مراجعة وزارة المعارف ، دون تاريخ .
- المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية ، بالقاهرة .
- مفاتيح الغيب للفخر الرازي ، دار الغد العربي ، ١٩٩٢م .
- مقتضى الحال بين البلاغة القديمة والنقد الحديث ، دكتور إبراهيم محمد عبد الله الخولي ، دكتوراه ، مخطوط بكلية اللغة العربية بالقاهرة ، تحت رقم ١٢٨٨/١٩٨٧م .
- مقدمة في مصادر أصول اللغة ، دكتور عبد الفتاح البركاوي ، نشر المؤلف ، ٢٠٠٤م .
- مقدمة في المنهج ، دكتورة عائشة عبد الرحمن ، معهد الدراسات العربية ، بالقاهرة .
- مقدمة ابن خلدون ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٨٤م .
- مقدمة شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ، تحقيق ، أحمد أمين ، وعبد السلام هارون ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٧م .
- معجم مقاييس اللغة لابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، دار الجيل ، بيروت .
- منهج البحث الأدبي ، دكتور علي جواد طاهر ، بيروت ، ثالثة .
- منهج البحث العلمي ، دكتور عبد اللطيف العبد ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت .
- منهج البحث في العلوم الإسلامية ، دكتور محمد الدسوقي ، دار الأوزاعي ، ١٩٨٤م .
- مناهج البحث العلمي ، دكتور عبد الرحمن بدوي ، الكويت ، دون تاريخ .
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، أمين الخولي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥م .
- مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي ، تأليف روزنتال ، ترجمة ، دكتور أنيس فريحة ، بيروت ، أولى .

- الموازنة بين أبي تمام والبحتري للآمدي ، تحقيق السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، الرابعة .
- الموافقات في أصول الشريعة ، للشاطبي ، تحقيق الشيخ عبد الله دراز ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٤١٥هـ .
- نحو بحث منهجي في أصول اللغة ، دكتور عيد الطيب ، مطبعة الأمانة ، ١٩٨٢م .
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ .
- نقد الشعر لقدامة بن جعفر ، تحقيق ، دكتور محمد عبد المنعم خفاجي ، الكليات الأزهرية ، ١٩٨٠م .
- النكت في إعجاز القرآن للرماني ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، تحقيق محمد خلف الله ، ومحمد زغلول سلام ، دار المعارف .
- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز للفخر الرازي ، تحقيق أحمد حجازي السقا ، المكتب الثقافي ، بيروت ، دون تاريخ .
- الوساطة بين المتنبي وخصومه للقاضي الجرجاني ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، ومحمد علي البجاوي ، عيسى الحلبي .
- وفيات الأعيان ، وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، النهضة العربية ، بيروت .

فهرس الموضوعات

الفصل الثاني
مناهج البحث البلاغي
(٣٧-١١٠)







الفصل الثالث

(مصادر البحث البلاغي)